جامعة وهران 2
كلية العلوم الاجتماعية
قسم **علم الاجتماع**

اطروحة
لـــــــنيـــــل شهادة **دكتوراه علوم**
في **علم الاجتماع تخصص أنثروبولوجيا حضرية**

تشكل الأزواج في الجزائر: منطق انبناء الروابط الزواجية في الوسط الحضري

دراسة سوسيوأنثروبولوجية بمدينة وهران

من إعداد الطالب
مشري محمد

الأستاذ المشرف
مروفل مختار

تشكيلة لجنة المناقشة :

الصفة	الاسم و اللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء
رئيسا	شنافي فوزية	أستاذة التعليم العالي	جامعة وهران 2 محمد بن أحمد
مشرفا	مروفل مختار	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران 2 محمد بن أحمد
مناقشا	زيدان نعيمة	أستاذة محاضرة ـ أ ـ	جامعة وهران 2 محمد بن أحمد
مناقشا	زيان محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة حسيبة بن بوعلي شلف
مناقشا	عباس رضوان	مدير بحث	CNRPH
مناقشا	جاب الله زهية	أستاذة التعليم العالي	جامعة الجزائر 2

الموسم الجامعي
2026/2025

الشكر

نتوجه خالص الشكر و إمتنانا إلى الأستاذ المشرف مروفل المختار،

الذي أفادنا بأرائه و توجهاته، كما أشكره على ثقته التي وضعها في شخصيتنا.

كما لا ننسى بتقديم الشكر إلى زوجتي و رفيقتي، و أصدقائي جميعا

و لا يفوتنا في الأخير أن نتشكر كل من قدم لنا يد المساعدة من بعيد أو قريب من أجل إنجاز هذا العمل المتواضع.

الإهداء

إلى كل أفراد العائلة

إلى كل من أحبهم

الشكر

الإهداء

الفهرس .....ا

المقدمة.....أ

الإطار المنهجي

1- الإشكالية 7

2- الفرضيات.....15

3- أسباب اختيار الدراسة 16

4-أهمية الدراسة 19

5-أهداف الدراسة.....21

6-تقنيات البحث و كيفيات إجرائها.....22

6-1 ميدان البحث.....23

6-1-1 المجال المكاني.....24

6-1-2 المجال الزماني.....25

6-1-3 المجال البشري.....26

6-2 أدوات جمع البيانات 27

6-2-1الملاحظة.....28

6-2-2 المقابلة.....29

6-2-3 أداة التسجيل.....33

7- مفاهيم الدراسة..... 34

8- الدراسات السابقة.....47

9- المقاربات النظرية.....63

الفصل الأول: الأبعاد الثقافية و الإجتماعية في الوسط الحضري

و أثرها على الروابط الزواجية

تمهيد.....69

I- التكوينات الثقافية و الإجتماعية لمرحلة ما قبل الزواج.....70

1- المرجعية الثقافية و تشكل الوعي بالزواج.....71

1-1 تمثلات الزواج في الفضاءات الحضرية.....71

1-1-1 التحولات الرمزية في معنى الزواج بين الأجيال.....72

1-1-2 حقيقة الشريك المثالي في المخيال الحضري.....75

1-1-3 الثنائي بين الإمتثال الثقافي و الإختيار العقلاني.....78

1-2 صور الأدوار الإجتماعية و الثقافية لدى الثنائي قبل الإرتباط.....81

1-2-1 التفاوض القبلي معيار لتقسيم الأدوار الزوجية.....81

1-2-2 تمثلات مفهوم السلطة داخل الأسرة لدى الثنائي الحضري.....84

2- التفاوتات الثقافية كعائق أو محفز في بناء العلاقة الزواجية.....86

2-1 الثنائي و التعدد الثقافي في الجزائر.....86

2-1-1 الفوارق اللغوية و الثقافية و إنعكاسها على التفاهم الزواجي.....87

2-1-2 المرجعية الدينية و تحديات التوافق الديني بين الثنائي.....89

2-2 العادات، التقاليد كمحددات لبناء الروابط الزواجية.....90

2-2-1 تجليات الرمزية الثقافية قبل الزواح بين الثنائي.....91

2-2-2 تدخل الأسرة الممتدة وضبط مسارات العلاقة الزواجية.....92

2-3 التفاعل الثقافي ضمن الزواج الحضري.....94

2-3-1 أحقية بناء ثقافة زوجية مشتركة.....95

2-3-2 الحياة اليومية للثنائي بين التأقلم و الصراع.....96

3- الثقافة الفردانية وإعادة تعريف الروابط الزواجية.....98

3-1 الفردانية كنسق جديد في تأسيس العلاقة الثنائية..... 98

3-1-1 تراجع مؤسسة الأسرة كموجه لاختيار شريك الحياة.....98

3-1-2 تصاعد أهمية الذات في مسار بناء العلاقة الزواجية.....100

3-2 الزواج المشروع شخصي 101

3-2-1 الثنائي بين الإستقلالية و الإكراهات الثقافية.....102

3-2-2 التحولات المهنية وتأثيرها على إستقرار روابط الثنائي.....103

II- الأبعاد الثقافية و تشكل الأزواج 104

1- السياق التعليمي للمجتمع الجزائري و إختيار شريك الحياة.....105

1-1 تأثير محدودية التعليم على بناء الروابط بين الثنائي.....106

1-1-1 أثر غياب المؤهلات العلمية للمرأة على تشكيل الثنائي.....106

1-1-2 محدودية التعليم عند الرجال و فرص الزواج.....108

1-2 التفاوت التعليمي بين الثنائي و أثره على استقرار الروابط الزواجية.....111

1-2-1 ضرورة المستوى الجامعي لدى الزوجين في اختيار شريك الحياة....111

1-2-2 التحديات المرتبطة بتفاوت مستويات التعليم بين الزوجين.....113

2- الجسد، العاطفة و صناعة الرابط الزواجي الحضري.....116

2-1 تجليات الجسد في توجيه مسار إختيار شريك الحياة.....116

2-1-1 البنية الجسدية و أثرها في الاختيار الزوجي.....117

2-1-2 لغة الجسد العاطفي ضمن علاقات الزواج في الوسط الحضري....121

2-2 التفاعلات العاطفية محرك لقرارات بناء الروابط الزواجية.....128

2-2-1 دور الأبعاد العاطفية في تشكل الثنائي ضمن الوسط الحضري.....129

2-2-2 تأثير العواطف على أساليب تعامل الثنائي ضمن الحياة اليومية....131

2-3 المكانة الاقتصادية و بناء علاقات الثنائي.....133

2-3-1 تأثير العوامل الاقتصادية على معايير الزواج.....134

2-3-2 الزواج كألية لتحسين الوضع الاقتصادي.....136

2-3-3 المكانة الإقتصادية للأسرة الأصل و دورها في بناء الروابط الزوجية.....138

III- التقاليد الثقافية و علاقتها بالروابط الزواجية.....140

1- الخطبة و الرؤية الشرعية أساس تكوين الروابط الزواجية.....141

1-1 الرؤية الشرعية و إنطلاق مشروع الزواج.....141

1-2 الخطبة مشروع لتأسيس الحياة الزوجية.....144

1-3 المهيبة و إثراء مكانة شريك الحياة في الوسط الحضري.....146

2- عقود الزواج في الجزائر ودورها في بناء الروابط الزوجية.....148

2-1 العقدين الشرعي"الفاتحة"، المدني و تأسيس الروابط الزواجية.....148

2-1-1 لزوم العقد الشرعي في بناء الرابطة الزواجية.....148

2-1-2 العقد المدني و تنظيم الروابط الزواجية.....150

2-2 إزدواجية العقود و إستمرارية الروابط الزواجية.....151

2-2-1 ضرورة الجمع بين العقدين الشرعي و المدني في تأسيس الزواج....151

2-2-2 عقود الزواج و الحفاظ على تماسك الروابط الزوجية.....153

3- مراسيم الزواج و بناء الروابط الزواجية في الوسط الحضري.....156

3-1 صور مراسيم الزواج في الوسط الحضري.....156

3-1-1 التحضيرات الأولية قبل حفلة الزفاف و دورها في تشكيل هوية الزوجين 157

3-1-2 مراسم الزفاف، طقوس و تقاليد لبناء روابط زوجية 159

3-2 التكلفة و المكان في سياق الزواج.....161

3-2-1 إختيارات مكان الزفاف ضمن قرارات الثنائي.....161

3-2-2 العامل المادي و تكلفة الزفاف.....162

الخلاصة..... 165

الفصل الثاني: الوظائف المنزلية و الأدوار الإقتصادية ضمن الحياة اليومية للثنائي

تمهيد.....167

I- البعد المادي في نسج العلاقات الزواجية الحضرية 168

1- تحولات سلطة إنفاق الثنائي ضمن الوسط لحضري.....169

1-1 الزوجة العاملة و دلالات الإنفاق في بناء المعاملة الزواجية.....169

2-1 الزوجة العاملة و أزمة المعاملات ضمن السكن المشترك.....171

2- إعادة توزيع أدور الإعالة داخل الحياة الزوجية.....175

2-1 الإنفاق بين الزوجين كأداة للتعاون أو الصراع.....175

2-2 البطالة و إختلال التوازن داخل العلاقات الزوجية 179

2-2-1 الزوج البطال و الاختلال الوظيفي في حياة الثنائي 180

2-2-2 موقع الزوجة الماكثة في البيت ضمن حياة الثنائي..... 183

3 - التكاليف الحضرية و تأثيرها على الروابط الزواجية.....186

3-1 تكاليف الوسط الحضري كمصدر للتوتر بين الأزواج.....186

3-2 القدرة الشرائية و إستقرار الروابط الزوجية.....190

II- الحقل الجنساني داخل الحياة الزوجية في السياق الحضري.....196

1- الخصوبة و رهانات الإنجاب ضمن إختيارات الثنائي.....196

1-1 الإنجاب بين التحديد و التنظيم في قرارات الثنائي.....198

1-2 الإنجاب المتأخر و تأثيره على تماسك الثنائي.....202

2- الأبوة، الأمومة و الوظيفة التربوية في الفضاء الحضري.....205

2-1 المرافقة الصحية ضمن الوظائف التربوية للزوجين.....206

2-2 المرافقة التعليمية و الفكرية بين أدوار الأبوة و الأمومة.....210

3- المهام و تقاسم الأعباء المنزلية بين الواجب و التفاوض.....214

3-1 المطبخ من الإستحواذ النسوي إلى الزوج المساعد.....214

3-2 التنظيم المنزلي و الوظيفة التعاونية بين الأزواج.....218

3-3 التوزيع الوظيفي بين الثنائي ضمن السكن المشترك (التحديات، القيود).....221

III- توزيع القرار و الصراع بين الثنائي في الحياة الحضرية.....223

1 تأكل الهيمنة الذكورية بين الثنائي في الوسط الحضري.....223

1-1 صورة السلطة عند الثنائي الحضري في إتخاذ القرار.....224

1-2 حدود السلطة الزوجية في فضاء السكن المشترك.....228

2- الثنائي و تبادلية الأدوار في حل الأزمات المنزلية.....232

2-1الزوجة و العناية الصحية المنزلية.....233

2-1-1 المرأة و التكفل الصحي الميداني في الفضاء الحضري.....235

2-1-2 الزوجة و مسؤولية العناية الصحية المنزلية.....237

2-2 الادخار كآلية نسوية للتخفيف من الأزمات المالية.....239

2-3 الزوجة و إدارة النزاعات الأسرية ضمن السكن المشترك.....242

3- الزوج ، الزوجه و تبادلية تعزيز المكانة ضمن السكن المشترك.....244

3-1 الزوجة و إحتواء الهيمنة الذكورية للزوج.....244

3-2 الزوج و تعزيز مكانة الزوجة في الفضاء الأسري المشترك.....248

خلاصة.....252

الفصل الثالث: دور الأبعاد الجنسية و العاطفية في تشكل الأزواج

ضمن الوسط الحضري

تمهيد.....254

I- واقع البنية المعيشية و تشكل العلاقة العاطفية و الجنسية.....255

1- أنماط السكن وإعادة تشكيل الخصوصية الزوجية.....256

1-1السكن المشترك و تقييد الحميمية في العلاقة الزوجية.....256

1-2 السكن الفردي، فضاء لتعزيز الممارسات الحميمة بين الأزواج.....259

2-الفضاءات الداخلية كعوامل مهيكلة للممارسات الحميمية.....262

2-1 غرفة النوم حيز حميمي كرمز للعلاقة الزواجية.....263

2-2 الطقوس المنزلية و تنشيط الرغبة الحميمية.....265

2-2-1 الأعياد الخاصة دعم لنشاط العاطفي 265

2-2-2 تنظيف و تجهيز المنزل.....267

2-3 التزيين الجسدي كمقدمة للرغبة و الرومنسية.....269

2-3-1 مقتنيات الزوج لتزيين الزوجة.....269

2-3-2 الترتيبات الأنثوية لإثارت الرجل.....270

3- الحياة الحضرية و وسائل التواصل العاطفي بين الزواج.....273

3-1 تبادل الهدايا والتعبير العاطفي.....273

3-2 العلاقات الحميمية أسلوب للمقايضة بين الثنائي.....275

3-3 التواصل العاطفي عبر وسائط التواصل الاجتماعي.....278

II- أدوار الوظائف العاطفية و الجنسية في تماسك العلاقة الزوجية.....281

1-الحوار الحميمي و الخلافات الحميمية.....282

1-1النزاعات العاطفية، أشكالها و مسبباتها في الوسط الحضري.....283

1-1-1 ضغوطات العمل و صعوبة تلبية احتياجات الثنائي.....283

1-1-2 الصمت و نقص الحوار.....285

1-2 استراتيجيات الثنائي لحل الخلافات العاطفية.....288

1-2-1 تكييف الوقت.....288

1-2-2 التفاوض و إحترام رأي الاخر.....289

1-3 الحوار كآلية لإعادة بناء التفاهم الحميمي.....291

2- صور التبادل الحميمي كعامل إستقرار أم تهديد للعلاقة.....293

2-1 التبادل الجنسي و العاطفي بين الشريكين.....294

2-1-1 المرأ ة و التعبيرات الجنسية.....294

2-1-2 الرجل المبادر لفرض مكانته.....296

2-2 غياب التوافق الجنسي و أثره في بناء أو تفكك الرابط.....298

3- العلاقات الحميمية بين الثنائي من رقابة المجتمع إلى الإنفتاح.....300

3-1 الرقابة الثقافية والدينية للممارسات في الفضاء الحضري.....301

3-2 الفردانية والتعبير العاطفي المستقل.....302

3-2-1 الثقافة الجنسية الزوجية و تحرر الزوجة.....302

3-2-2 الرجل و تعدد أساليب التعبير العاطفي.....304

3-3 الإشباع العاطفي خارج الرقابة العائلية.....306

III- الثقافة الحضرية و إعادة تشكيل الخيال العاطفي و الجنسي.....308

1- تأثيرات المدينة على صور الخيال العاطفي للثنائي.....309

1-1 التأثير الرمزي للمدينة في بناء الخيال العاطفي.....310

1-1-1 فضاءات المدينة كعامل لتنشيط العلاقات العاطفية.....310

1-1-2 الفنادق و إعادة تنشيط الممارسات الحميمة.....312

1-2 الصور النمطية للعلاقات الحميمية في المخيال الحضري.....313

3-1 النماذج العاطفية للثنائي في الوسط الحضري بين التلقي و الممانعة.....315

1-3-1 أثر الصمت العاطفي على روابط الثنائي.....315

2-3-1 الجنس بين الإشباع الغريزي و الإنجاب.....317

2- التحولات الثقافية وأثرها على الأدوار الجندرية في العلاقة.....318

1-2 إعادة توزيع الأدوار بين الذكورة والأنوثة في العلاقات الجنسية.....319

1-1-2 الزوجة و تبادل الحوارات الحميمية.....319

2-1-2 التحضيرات الحميمة، إنتقال من المرأة إلى الرجل.....321

2-2 تقبل الأزواج للتحولات في الثقافة الحميمية.....322

1-2-2 موانع الحمل و تحقيق اللذة.....322

2-2-2 تجاوز القيوذ التقليدي الحميمي للثنائي.....323

3- الأزواج و التفكك الحميمي بين الأزمة و الصمود.....325

1-3 التوترات العاطفية و الجنسية داخل العلاقة الزوجية.....325

2-3 الانفصال العاطفي ضمن السياقات الاجتماعية لحياة الثنائي.....327

1-2-3 الضعف الجنسي للزوج و عدم التقبل.....327

2-2-3 الزوجة و عدم الرغبة الجنسية.....329

3-2-3 نقص الحوار العاطفي بين الثنائي.....330

3-3 إصلاح الحميمية لإستعادة العلاقة الزوجية.....332

الخلاصة.....335

الخاتمة.....337

الملاحق.....343

قائمة المراجع.....350

المقدمة

كانت و لازالت المؤسسة الزوجية عبر مختلف الأزمنة و الأمكنة، إحدى الركائز الأساسية التي تقوم عليها بنية المجتمعات الإنسانية، إلا أن التغيرات و التطورات التي شهدها العصر الحديث، ضمن الأوساط الحضرية، أدت إلى إعادة تشكيل العديد من المفاهيم حول تشكل الأزواج و انبناء الروابط الزواجية، ما سمح بظهور العديد من الدراسات، التي ساهمت في طرح العديد من القضايا المرتبطة بتكوين الأزواج في المدن الجزائرية، منها ما هو متعلق بالكيفيات الحديثة المساهمة في بناء الروابط الزواجية، أيضا البحث في مدى تأثير مجمل التحولات الإجتماعية، الثقافية، الإقتصادية و العاطفية، على هذا البناء، مما يجعل من دراسة هذا الموضوع ضرورة أنثروبولوجية لفهم تعقيدات الواقع الزواجي المعاصر.

تعد الروابط الزاوجية، من أهم الأسس التي يقوم عليها البناء الإجتماعي، في المجتمعات كافة، فهي الروابط التي توحد بين الثنائي و تعزز من إستقرار الأسرة ضمن المجتمع بشكل عام و في المجتمعات الحضرية بصفة خاصة، حيث يواجه الأزواج مجموعة متنوعة من التحديات، قد تؤثر على ديناميكيات العلاقات الزوجية، نظرا للتحولات الإجتماعية، الثقافية و الإقتصادية السريعة، التي تشهدها البيئات الحضرية.

إن التمدن السريع، الذي تشهده العديد من المجتمعات، كذلك المجتمع الجزائري منها، أدى إلى تغيرات في الأدوار التقليدية التي تدعم تشكل الأزواج، حيث أصبح من المتوقع أن يتحمل الزوجان مسؤوليات شخصية و أسرية بشكل متوازن، نتيجة لهذا

التحول، فبرزت أنماط جديدة من الزواج تتسم بمرونة أكبر من تلك التي كانت سائدة في المجتمعات الريفية أو التقليدية، حيث تتيح هذه الأنماط للأزواج، فرصا للتكيف مع التغيرات المستمرة التي تفرضها الحياة الحضرية، مثل الضغوط الإقتصادية و تغير الأدوار العاطفية، إضافة إلى زيادة المطالب المهنية والمجتمعية.

تفرض المدينة نفسها كفضاء للتنوع الثقافي و التباين الإجتماعي، الذي يؤدي بدوره إلى إندماج أو تصادم في القيم و الأفكار بين الأزواج، مما يجعل عملية بناء الروابط الزوجية، تتطلب مهارات تفاوض عالية و قدرة على التكيف مع واقع سريع التغير، من حيث الإلتزام و تكافؤ الفرص بين الأفراد، في مقابل ذلك، تتأثر العلاقات الزوجية الحضرية بشكل ملحوظ بزيادة وتيرة الحياة و تعقدها.

كما أسهمت التغيرات التكنولوجية ضمن الوسط الحضري، في إعادة تشكيل مفهوم التواصل، بين الأفراد من أجل إختيار شريك الحياة المثالي، حيث أصبح أيضا الإعتماد على الوسائط الرقمية، كطرق للتواصل عن بعد بين الثنائي، لتكون جزء لا يتجزأ من الحياة اليومية لهما، بينما قد تسهم هذه الوسائل، في تسهيل التواصل و توفير وقت أكبر للتفاعل بين الأزواج، في ظل حياتهم المزدحمة، إلا أنها قد تساهم أيضا في ظهور بعض الفجوات العاطفية بين الطرفين، إذا لم تستخدم بحكمة و بشكل متوازن.

من ناحية أخرى، تشير الدراسات الإجتماعية، إلى أن القيم الأسرية التقليدية، تتعرض لتحديثات جديدة في المجتمعات الحضرية، فيشهد الأزواج في المدن الكبرى

بالجزائر، مستويات مرتفعة من التداخل بين البنية التقليدية و الإستقلالية الفردية، نتيجة تكون مفهومي الذاتية و الفردانية، ساعدا على التخلص من قيود التبعية، مما أدى إلى ظهور تباينات في العديد من المفاهيم، ضمن الحياة اليومية بين الزوجين و أفراد أسرتيهما، كالهمينة الذكورية، العدل و التكافؤ، الوعي بمخاطر الزواج و الإعتماد على الآخر، لتبرز في حالات معينة، تتعلق من خلفيات ثقافية، اجتماعية و فكرية، قبل أو بعد إختيار شريك الحياة، فعلى الرغم من هذه التحديات، تظهر العديد من الدراسات أن الأزواج، الذين يمتلكون قدرات قوية على التكيف و المرونة، يمكنهم التغلب على هذه العقبات و بناء روابط زواجية أقوى و أكثر إستدامة.

يعد دراسة و فهم التغيرات التي طرأت على العلاقات الزوجية في الوسط الحضري، أمرا ضروريا، لتمكين الأفراد من بناء حياة زوجية مستقرة و مستدامة، فتحليل العوامل المؤثرة و تقديم توصيات بناء على الأدلة العلمية، يمكن أن تساهم في تحسين جودة الحياة الزوجية و تجنب الأزمات، التي قد تنشأ نتيجة لتلك التحديات المتزايدة، لهذا أسسنا هذا الطرح، من أجل أن نسلط الضوء على موضوع إنبناء الروابط الزواجية في الوسط الحضري، مع التركيز على المتغيرات المؤثرة في تكوين و تشكل العلاقات الزوجية في هذه البيئة الحضرية، من خلال هذه الدراسة، نسعى إلى تقديم إضافة علمية تسهم في تعزيز فهمنا لكيفية تكون العمليات التفاعلية و التواصلية بين الأزواج، في البيئة الحضرية والدور الذي تلعبه، هذه الروابط في إستقرار الأسر والمجتمعات الحضرية على حد سواء.

تعمل هذه الدراسة، إلى إستكشاف الأبعاد و المؤشرات المساهمة في بناء و تطوير الروابط الزواجية في البيئة الحضرية، مع التركيز على العوامل المتعددة التي تؤثر على إستقرار العلاقات الزوجية، مثل المتغيرات الإقتصادية، الإجتماعية، الثقافية و العاطفية، كما سنحاول من خلال هذه الدراسة، تحليل المعطيات الميدانية المتاحة، لتقديم فهم أعمق، حول تأثير هذه العوامل على تشكل العلاقات الزوجية و كيف يمكن للثنائي تعزيز روابطهم في ظل تلك التحديات، سنتناول أيضا الدراسات السابقة و المقاربات الحديثة، التي يمكن أن تسهم في فهمنا أكثر لموضوع العلاقات الزوجية الحضرية، مع التركيز على الدور، الذي تلعبه رمزية المجتمع في تعزيز هذه الروابط.

الإطار المنهجي

1- الإشكالية:

يعتبر الزواج نمط من الأنماط الإجتماعية، يستطيع الفرد (ذكر، أنثى) من خلاله إنشاء و إقامة جملة من العلاقات مع الجنس الآخر، بمشروعية يقرها القانون والمجتمع، قد تأثر هذا النمط بواقع التغير الإجتماعي خاصة في الوسط الحضري، الذي بدوره يشهد ديناميكية التغير و التطور، من حيث البنى الإجتماعية، الثقافية و المادية المتمثلة في الدخل الفردي، وسائل التكنولوجيا، المواصلات و العمران، ليمس هذا التغير الموجود كل من الروابط و العلاقات بين الأزواج، ليصل تأثيره بالخصوص، في هذا الجانب على مفهوم تشكل الأزواج و انبناء الروابط الزواجية.

فالزواج يعتبر الوسط، الذي تنسج فيه شبكة من التعاملات و السلوكات بين الزوجين، لتصنع مجالا واسعا يحتوي على جملة من العمليات التفاعلية و التواصلية ضمن الحياة الزوجية ، تتشكل عبر مراحل الحياة اليومية للثنائي، تمتد من إختيار شريك الحياة إلى ما بعد الزواج، متأثرة بالعديد من العوامل الإجتماعية، الثقافية و الإقتصادية، المتواجدة في الوسط الحضري، المساهمة في إحداث تغيرات على مستوى المفاهيم المرتبطة بالروابط الزواجية، يمكننا رؤية صورها من خلال تغير نمط المعيشة لكل من الرجل، المرأة و نمط السكن، حيث تأخذ طابع التعدد و التنوع، حسب متطلبات الحياة اليومية للزوجين، وفق الوسط المعاش ضمنه.

إن ما قدمانه سابقا حول الزواج و الروابط الزواجية، لا يمكن التكلم عنه في الدراسات الأنثروبولجية خارج الإطار الزماني أو المكاني، الذي تحدث فيه هذه الظاهرة، فالوسط الحضري يقسم إلى فضائين عام و خاص، يعتبران المسرح الذي يقوم بإحتواء التفاعلات، التعاملات، الممارسات اليومية و أساليب المعاملة بين الزوجين، في نفس الوقت، تأخذ مجالا معينا، لترسم فيه أشكالا متنوعة و مختلفة، ضمن إيطار زماني محدد يرتبط مع تشكل الأزواج بصفة دائمة أو مؤقتة، أي أن هناك علاقة ترابطية بينهما، إذ لا يمكن التحدث عن تشكل الروابط الزواجية خارج الزمان و المحيط الذي تكونت فيه، إما المنزل أو الشارع و غيرها، من الأماكن المتواجدة ضمن المدينة، التي تحتوي على مجموع هائل من المرافق، المؤسسات والفضاءات المختلفة و المتنوعة، قد ساهمت في إحداث تغيرات على مستوى العلاقات الإجتماعية، بسبب ظهور عدة عوامل تمثلت في السكن الفردي، تقسيم العمل، ظهور الفردانية و خروج المرأة إلى التعلم، العمل و غيرها من الأسباب، سمحت لنا برؤية التباينات و الإختلافات المتواجدة ضمن محددات الروابط الزواجية، من حيث تشكلها و إنبنائها على مختلف المستويات المكانية، الوظيفية، القانونية، الإجتماعية، الجنسية و العاطفية، من ثنائي إلى آخر.

يعتبر الوسط الحضري في المجتمع الجزائري، بالنسبة للأزواج منقسم إلى قسمين، الفضاء الداخلي و الفضاء الخارجي، حيث أن كل منهما يحتوي على معاملات إجتماعية، ثقافية و مادية، تؤثر على الفرد، فالفضاء الخارجي هو الفضاء العام، يمتاز

بإختلاف الأمكنة و المجالات، التي يتواجد فيها الثنائي، حيث يمارسون فيها حياتهم اليومية، كحي الإقامة أو منطقة السكن، مكان العمل، المرافق العمومية، الأسواق، المحالات التجارية وغيرها، من الأماكن التي يتشاركونها من أفراد المجتمع، مما يفتح مجالا واسعا للتعارف أكثر بين الأفراد من أجل اختيار شريك الحياة المناسب من جهة، من جهة أخرى يرسم نمط التعاملات اليومية للأزواج خارج المنزل، أما الفضاء الخاص فيتمثل في المسكن الذي يقيم فيه الأزواج، يكون إما مشترك ضمن الأسرة الممتدة، أو فردي ضمن الأسرة النووية، حيث يمتلك المسكن الفردي ميزتين أساسيتين، هما الإستقلالية و الخصوصية، أي التخلص من القيود و الضوابط التابعة للأسرة الممتدة ولو بشكل بنسبي، لهذا يعتبر من إحدى الروابط المكانية المساهمة في بناء العلاقات الزوجية الحديثة، فهو لا يمثل المأوى فقط، بل مكان تتجسد فيه جملة من التفاعلات، التعاملات و الممارسات اليومية، التي تحدد وفق مفاهيم ازدواجية البنية بين الفردانية والبنية التقليدية، عبرها تتشكل العلاقات الأسرية بصفة عامة و العلاقات الزوجية بصفة خاصة.

بالإضافة إلى الروابط المكانية، نجد أيضا الروابط القانونية و الإجتماعية، تعتبر من العمليات الأولى، في تأسيس رابطة الزواج بين الثنائي، فالمجتمع و القانون كلاهما يساهمان في هيكلة الزواج، حيث أن الأول له دخل في تشكيل العلاقات الزوجية عبر ما يحتويه من عادات، تقاليد، قيم و معايير، تبرمج نوعا من التمثلات و التصورات حول إختيار شريك الحياة و كيفية العيش معه، تجنبا للعيش في حالة من الإضطرابات مع

الخلافات، التي تتعزز بالفوارق الإجتماعية و الثقافية بين الزوجين، كالمكانة الإجتماعية للفرد و أسرته و المستوى التعليمي للفرد، حيث تساهم الروابط الإجتماعية في بناء مجموعة من العلاقات بين الزوج و الزوجة، قد تكون إمتدادا لعلاقات إجتماعية و عاطفية سابقة لهما، إنتهت بالزواج أو تجارب قد مرو بها سابقا في إيطار ما يسمى بالحب، حيث أن تلك العلاقات قد تأخذ طابع الديمومة، أي تواصلي أو قد تسير في منحى مؤقت، ينتهي بفض الزواج، كما تبرمج أيضا تلك العادات، التقليد و القيم جملة من الطقوس، الإحتفالات و الممارسات تشمل كل فترات الزواج من خطبة، تحديد للمهر، شروط الزواج، المهيبة و غيرها، هي الأخرى، لها دور في رسم طريق التعاملات بين الزوجين، من حيث نسبة التكيف، التماسك و التلاؤم ضمن الثقافة الحضرية.

أما الجانب القانوني، الذي يأخذ الطابع الإداري، المتمثل في إقامة عقد زواج مدني، مشروع في النصوص القانونية للدولة الجزائرية، المفروضة على كل الراغبين في الزواج، لا ينعقد هذا الأخير إلا بتراضي بين الطرفين و تواجدهما مع شهود و أوليائهما، عند إقامة عملية العقد، حيث يعمل على منح جملة من الحقوق الإدارية للثنائي، تحافظ على قيمة الفرد (ذكر و أنثى)، بعد حدوث الطلاق أو النزاع بين الزوجين، كما أنه يوثق في أوراق تحمل كافة شروط الزواج، كل ما يتعلق بالمهر و الشروط المتفق عليها بينهما.

إن هذا النص القانوني، له صيغة محددة، وفق أركان و شروط معينة، تفرض على الطرفين الزوج و الزوجة، يجب إتباعها و عدم تجاوزها و إلا فسخ العقد، فالعقد المدني

للزواج، يلعب دورا مهم في تشكيل الحياة الزوجية و تجنب المخاطرة، في اطار ما يسمى بالعلاقة القبلية بين الثنائي، المنطلقة من نقطة التعارف السري بدون علم أسرتي الطرفين، كما تعد الرابطة القانوينة البناء الفعلي لمفهوم الزواج، الذي يمكن الزوجين من التصرف بكل حرية، من حيث السلوكيات، الممارسات الإجتماعية و الجنسية، دون قلق من المجتمع، فمن خلال هذه الرابط، يمكن للزوجين أن يؤسسا أسلوب حياة، يتضمن طرق وكيفية العيش مع بعض خاص بهما.

إن ذلك التأسيس الأولي لأسلوب الحياة بين الزوجين، يعمل على تشكيل روابط وظيفية منزلية و أدوار إقتصادية، تختلف من ثنائي إلى آخر، تسمح لهم بالإنسجام، تحقيق الإستقرار و التكيف بينهما أو العكس، فمن خلال تعدد الوظائف و الأدوار بين الزوجين، يبرز مركز السلطة، حيث أخذ منحى التلاشي في الأوساط الحضرية، من أوساط الرجال، بسبب التغيرات الفكرية، الثقافية و ظهور الفردانية، التي أثرت على مستوى العلاقات الإجتماعية و العلاقات الأسرية، فأصبحت السلطة قائمة على أساس المساواة و الديمقراطية بين الأزواج، فساهمت في تغيير العلاقات الزواجية، من حيث المعاملات و الممارسات، المتواجدة في الحياة اليومية للأزواج، بدورها تقدم رؤية أخرى لمكانة الزوج و الزوجة، ضمن الحياة الأسرية من حيث المسؤولية و من هو المعيل، فخروج المرأة إلى العمل في الأوساط الحضرية، أدى إلى تقديم مفهوم آخر يفسر كما

يوضح المكانة التي إكتسبتها المرأة، ضمن الحياة الزوجية كفرد معيل، تمتلك دخل خاص بها، لها كل الحرية في كيفية التصرف به، كان سببا في تناقص الهيمنة الذكورية.

إن تناقص الهيمنة الذكورية، أيضا أدى بظهور ما يسمى، تقسيم المهام و الأدوار المنزلية و الأدوار الإقتصادية بين الثنائي، أصبحت تتجلى بوضوح في الأوساط الحضرية، مع ظهور الفردانية و الإستقلالية الذاتية، حيث أصبح مفهوم العدل و التكافؤ بين الأزواج ينتشر بينهما، فأصبح الزوج يساعد زوجته في الفضاء النسوي، المتمثل في المطبخ أو يساعد في تربية الأولاد، يساهم أيضا في تنظيف المنزل و غيرها، من المهام التي تنسب للمرأة، في المقابل نجده يمنح للمرأة الحق في حرية التعلم، العمل و ممارسة حياتها الطبيعية، دون التسلط و الرفض النابع من المفاهيم التقليدية للزوج، بأن تبقى ماكثة في البيت، إلا أن هذا الأمر، لا ينفي وجود بعض الزوجات، فضلنا التوقف عن العمل و الدراسة، من أجل الأهتمام بأزواجهم و أسرهن.

فمن خلال هذا، تتشكل جملة من الروابط الوظيفية، تحتوي على مجموع من العمليات التفاعلية، المساهمة في تحديد مكانة و أدوار كل من الزوج و الزوجة، المحددة لمفهوم الإلتزام المنصوص عليه قبل الزواج أو أثناء وضع شروط الزواج، نتيجة للإختلافات الثقافية في القيم، الإتجاهات و التقاليد، حول مفهوم السلطة، المكانة و تقسيم الأدوار الجنوسية، تعمل على خلق الإعتماد بين الطرفين، من حيث تقديم الرعاية العاطفية، المادية و الصحية، ذلك التنوع و الإختلاف في بناء و تشكل الروابط الزواجية.

الإختلاف و التباين في العلاقات الزواجية، لا يقوم على الروابط المكانية، القانونية والوظيفية فقط، بل يتأثر أيضا، بالروابط البيولوجية و العاطفية، الجانب البيولوجي يأخذ بعدا جنسيا بالنسبة للأزواج، حيث يعتبر مصدرا للإشباع الحاجيات و الغرائز الجنسية، بالإضافة إلى حب إنجاب الأطفال، حيث أنها بعد عقذ الزواج، أصبحت ممارسة في إيطار مشروع قانوني و إجتماعي، فالرابط البيولوجي يختلف بإختلاف زوايا النظر لكل من الذكر أو الأنثى، أولا على مستوى الجسد، من شكل، لون، تضاريس و بنية، ثانيا من حيث القدرة على الإنجاب أو الخصوبة، ثالثا عبر البعد الممارستي الجنسي، بالإضافة إلى أنه في الوسط الحضري ضمن المجتمع الجزائري، أصبح يأخذ صورا أخرى، هي التوافق العاطفي و الجنسي قبل، أثناء و بعد الممارسات الحميمية، مع مدى تحقيق للتوافق و الرضا بين الطرفين.

فالعلاقات و الممارسات الجنسية، تعتبر من بين التفاعلات، المساهمة في عملية تشكل العلاقات الزواجية عبر تحقيق الإشباع العاطفي، حيث أنه لا يمكن التحدث عنها، دون التطرق إلى الروابط العاطفية، فالإشباع العاطفي لدى الزوجين، له أهمية كبيرة في تحقيق الإنساجم و التوافق بينهما، ففي الأوساط الحضرية ضمن المجتمع الجزائري، مثلا، تتواجد أماكن و فضاءات معينة، يلجأ إليها الأزواج، من أجل أن يعبر عن كل ما يجول في خاطره، من حب و عاطفة، من أجل تحقيق الإشباع العاطفي الكافي، قد لا يمكن التعبير عنه في المنزل، بحكم معيشتهم في سكن مشترك، مع أفراد أسرته أو أسرتها،

فالروابط العاطفية تمنح الزوجين مجالا لتحقيق علاقة تعايشية، قد تسمح لهم بتقوية الحياة العاطفية و تحقيق الإستقرار أو العكس، كما يساهم في تحديد مدى رضا الزوجين عن بعضهم البعض.

إن ما تم التطرق إليه عبر هذا النص، حول الروابط زواجية، المندرجة ضمن أطار متعددة إجتماعية، ثقافية، وظائف منزلية، أدوار لإقصادية و ممارسات عاطفية حميمية، تأثرت بجملة التحولات و التطورات التي مست المجتمع الجزائري، ضمن الجوانب الإجتماعية، الثقافية و الإقتصادية، في أوساطه الحضرية من بينها مدينة وهران، التي تعتبر فضاءا حضريا، كالمرآة العاكسة لجملة التحولات، التطورات و التغيرات في شتى المجالات ضمن المجتمع الجزائري الحضري، بدورها تأثر على العناصر المختلفة داخل هذا المجتمع الوهراني، حيث تتضح بعض من صور تلك التحولات و التغيرات ضمن تركيبة الروابط الزواجية للأزواج الذين يعيشون في الوسط الحضري بمدينة وهران، من حيث الجوانب الاجتماعية، الوظيفية، المكانية، البيولوجية، العاطفية، عليه قمنا بطرح الإشكال التالي :

كيف تبنى الروابط الزواجية بين الثنائي في الوسط الحضري ؟

تنحدر من هذا السؤال الإشكالي، عدة تساؤلات فرعية، تساعدنا في بناء فرضيات، تمكننا من تقسيم الدراسة إلى محاور، تعمل أيضا على بناء موضوع الدراسة، كما تسهل

عملية الدراسة، من حيث فهم و تحليل و تفسير هذه الظاهرة، بصورة أوضح، فعليه نذكر الأسئلة كالأتي:

- **على أي اساس تبنى الروابط الزواجية بين الأزواج في الوسط الحضري؟**
- **كيف تؤثر الوظائف المنزلية و الأدور الإقصادية على العلاقات الزوجية؟**
- **ما العلاقة بين الأدوار العاطفية، الممارسات الجنسية و تشكل الأزواج؟**

2- الفرضيات:

سنقوم بإنجاز هذه الدراسة، وفق عدد من الفرضيات، محاولين من خلالها الإجابة على الأسئلة الفرعية، للحصول على تفسير و تحليل لنص السؤال الإشكالي، لهذه الدراسة، المتمثلة في فهم ظاهرة، تشكل الأزواج في الجزائر، من حيث منطق كيفية إنبناء الروابط الزواجية في الوسط الحضري، من أجل الوصول إلى النتائج.

- تساهم التفاوتات الثقافية و الإجتماعية في المجتمع الحضري الجزائري، على تكوين الروابط الزواجية، بحيث، قد يعمل التنوع الثقافي، الفكري و التعليمي في الأوساط الحضرية، على تأسيس جملة من الإختلافات و التباينات حول معايير إختيار شريك الحياة و طبيعة العلاقة الزوجية.
- قد يؤثر التفاوتات و التباينات الحاصل في الوظائف المنزلية، الأدوار الإقتصادية ومفهوم الأدوار الجندرية بين الثنائي، بشكل مباشر على كيفية تشكل الأزواج وإستقرار الحياة الزوجية من عدمها، خاصة في الوسط الحضري الجزائري.

- إن إنتقال تطور مفهوم العاطفة و مفهوم العلاقات الجنسية، من الحياة اليومية للفرد الجزائري، إلى الحياة الزوجية في الوسط الحضري، يؤدي ربما، إلى بروز تأثيرات متباينة على كيفية تشكل و بناء العلاقة الزوجية، كما أنه قد يؤدي إلى ظهور توترات في العلاقة الزوجية، ربما تكون سببا، في إنشاء الصراعات والنزعات، تقود للاتوافق الزواجي.

3- أسباب اختيار الدراسة:

3-1 أسباب ذاتية :

إن إختيارنا، لموضوع هذا الدراسة، يرجع إلى ما لاحظناه و أثار إنتباهنا، من تغير هائل في الظواهر الزواجية متنوعة و مختلفة، ضمن الوسط الذي نعيش فيه، إما في الجزائر بصفة عامة أو بولايتنا أو مكان عملي بمدينة وهران، ما سمح لنا برسم طريق، يمكننا من تحديد موضوع الدراسة، لإجراء بحث، كان أيضا إمتداد لحس إشكالي مسبق، تأسس في فترة دراستنا لمرحلة الماجستير، إختتمت بمناقشة علمية لأطروحة الماجستير تحت عنوان: الأسرة و التمايز الاجتماعي ضمن الرعاية الصحية.

تم إختيارنا أيضا لهذا الموضوع، نتيجة للفضول العلمي و الرغبة الشخصية في دراسته، لأنه لم يأخذ القسط الكافي من الدراسات الأكاديمية في الجامعات الجزائرية، ضمن بعض الجوانب البحثية كالممارسات العاطفية و الحميمية، حسب إطلاعنا المتواضع على الدراسات السابقة في الموضوع.

إن السبب الآخر، الذي دعانا إلى الإهتمام بهذا الموضوع، كوننا ننتمي إلى المجتمع جزائري، الذي بدوره يتكون من أسر مختلفة و متنوعة، كانت نتاجا لمجموع من التغيرات و التطورات الإجتماعية، الثقافية، التكنولوجية و حتى العمرانية، مع الإنتقال من مجتمع ريفي إلى مجتمع صناعي متحضر، يسوده الفردانية و الإستقلالية الذاتية، تقسيم العمل و خروج المرأة الى العمل، مع المطالبة بالحريات و المساواة، بين الرجل و المرأة، مما كان سببا، في التأثير على الروابط الزواجية بين الأزواج و كيفية تشكلها وسط تلك الظروف.

كل هذه الأسباب الذاتية تأسست، عبر ملاحظاتنا، المباشرة و غير المباشرة، لمجمل التعاملات بين الأزواج، من بينهم أصدقاء أو جيران، زملاء العمل أو ما يتم تداوله من حكايات نسمعها عبر فضاءات مختلفة، من محيط السكن، كالمقاهي، مكان العمل، الحديقة، الرصيف و غيرها، سمح لنا، بإكتشاف مراحل و فترات الحياة الزوجية، قبل، أثناء و بعد تشكل الأزواج، مع رؤية التغيرات التي حدثت على مستوى الروابط الزواجية.

3-2 أسباب موضوعية:

لقد تمثلت الأسباب الموضوعية التي جعلتنا نقوم ببحثنا هذا، في البحث عن كيفية تأثير أبعاد و محددات الوسط الحضري، على بناء الروابط الزوجية، يكونها الزوجين قبل، أثناء و بعد تشكل الأزواج، مما سمحت لنا بأن نلحظ الإختلافات و التميزات في تحديد طريقة التعامل بين الأزواج، تتضح في كيفية تقسيم المهام المنزلية و الوظائف القائمة

بينهما، هدفها تكوين علاقة زواجية قوية، تمتاز بالإستقرار و الإستمرارية، تحقيق التوافق والإنسجام الزواجي، يتخلل هذا الجانب جملة من المشاكل و النزاعات، تسبب نوعا من الإضطرابات و الأزمات على مستوى العلاقات الزواجية، قد تسمح بظهور تصدعات في الروابط الزواجية بين الأزواج، تؤدي بهم إلى الإنفصال.

تساهم الفروق القائمة في المستويات الثقافية، الإجتماعية و الإقتصادية، بين الزوجين، في تكوين عامل تؤثر على بناء العلاقات الزوجية، كما أنها تعمل على تحديد وجهات الرأي لكل من الرجل و المرأة، من حيث تحديد مفهوم الزواج و إختيار شريك الحياة، حسب ما يملكانه، من موارد مالية أو مستويات تعليمية أو مكانة إجتماعية، تميز أحدهما عن الآخر، مما تسمح لنا بإدراك صور الإختلاف و التنوع، الحاصل في انبناء مجمل الروابط الزواجية، ضمن إطار الوسط الحضري في الجزائر.

إن تغير النمط المعيشي للأزواج في الوسط الحضري الجزائري، تتجلى صوره في تقاسم الزوجين، للأدور الإقتصادية و الوظائف المنزلية من حيث جانب، الرعاية المنزلية، الصحية و التربوية لأفراد الأسرة، الذي كان نتاج لظهور الفردانية، خروج المرأة للتعلم والعمل، أحيانا بدافع التغطية عن النقائص المادية لأسرتها، الناجمة عن غلاء المعيشة أو بطالة الزوج، ما أحدث تأثيرا على مجموع الروابط الوظيفية بين الزوجين، داخل المسكن عبر تقسيم الوظائف المنزلية، تعتبر بدورها عاملا يساهم في بناء الروابط الزواجية، إما

على مستوى توافقي، يسمح بالإستقرار أو على مستوى لاتوافق بين الزوجين، فيؤدي إلى الإتجاه نحو نقطة الانفصال.

البحث عن مدى تأثير الروابط العاطفية و الجنسية للأزواج، على سيرورة الحياة الزوجية، بإعتبار أن العامل الجنسي، يمثل أحد الأسس الرئيسية، في بناء المراحل الأولى للروابط الزواجية، حيث تكون هذه الممارسة، ذات أهداف مرجوة بين الأزواج، تتعلق بالإشباعات، العطفية و الجنسية أو عملية لإنجاب الأطفال، للحفاظ على إسم العائلة.

فالعلاقات الحميمية بين الأزواج، يؤثر و يتأثر أيضا بالروابط العاطفية، حيث يتخللها الشعور بالحب، الحنان، الأمان، الإشباع، الراحة و الإحترام بين الزوجين، في إطار تبادلي، يسمح بتكوين التوافق الزواجي، حيث تتأثر هي الأخرى بعدة عوامل الضعف الجنسي ، العقم و عدم الرضى عن الممارسات الحميمية و غيرها، لأحد طرفي العلاقة، قد تكون عاملا من العوامل المساعدة، في هشاشة روابط الزواج، عبر تشكل الأزمات، التي تحدث لنا اللاتوافق الزواجي، نتيجة عدم رضى أحد الطرفين الثنائي أو كلاهما.

4- أهمية الدراسة :

تكمن أهمية هذه الدراسة، في توضيح مدى أهمية التوافق و اللاتوافق الزواجي في بناء و تشكيل الروابط الزواجية ضمن حياة الثنائي، بإعتبار الزواج نمط من الأنماط الإجتماعية الفعلية، المؤسسة لمفهوم الأسرة، عبر عقد زواج قانوني و اجتماعي، يقام بين

طرفين رجل و إمرأة، يمكنهما من إشباع الحاجيات العاطفية، الإجتماعية، المادية والجنسية.

كما تساهم هذه الدراسة أيضا، في تقديم، توضيحات حول صور الروابط الزواجية، ضمن المجتمع الجزائري في الوسط الحضري مدينة وهران نموذجا، التي تتشكل بين الزوجين و تستمر طيلة حياتهم الزواجية، عبر تقسيمها إلى أربعة أصناف: الأول يتعلق بالروابط الإجتماعية، الثقافية، الثاني يتمثل في الروابط الوظيفية المنزلية بين الثنائي، الثالث يدرج ضمن الأدوار الإقتصادية بين الزوجين، الرابع تم التطرق من طرفنا إلى دراسة الروابط العاطفية و الجنسية، عن طريق تقديم جملة من المفاهيم، توضح كيفية بناء تلك الروابط الزواجية من طرف الثنائي.

تهتم هذا الدراسة بالبحث أيضا، عن العوامل المساعدة في تأسيس و بناء العلاقات والتعاملات في الحياة اليومية للأزواج، ضمن إطار وسط حضري جزائري، يمتاز بمجموعة من الخصوصيات و الإمتيازات، كإنتشار مفهوم الفردانية و حرية الإختيار الفردي لشريك الحياة، تطور مفهوم تقسيم الأدوار و المهام المنزلية، كما لا ننسى الإنتقال من مفهوم الأسرة الممتدة إلى مفهوم الأسرة النووية، حيث تلاشي ضمن هذه المفاهيم السلطة التقليدية و الهيمنة الذكورية، مع التطور الحاصل ضمن الجوانب الحضرية.

5- أهداف الدراسة :

إن أي دراسة علمية، في العلوم الإجتماعية بصفة عامة، لا بد لها أن تكون هادفة، فمن خلال هذا البحث السوسيو أنثروبولوجي، قمنا بوضع جملة من الأهداف العلمية، الممكن وصولها عبر تحليل و تفسير ظاهرة الدراسة، حتى يكون أولا ذو قيمة علمية، ثانيا يكون بمثابة دافع للدراسات القادمة، مع تقديم التحفيز الأكاديمي، ليصبح هدفا للباحثين و الدارسين الآخرين، من أجل الوصول، إلى حقائق تثمن هذا العمل أو تكمله، تمحورت أهداف دراستنا على:

- إبراز مفهوم تشكل الأزواج و إنبناء الروابط الزواجية، مع محاولة ربطها بالوسط الحضري الجزائري، عبر اللجوء إلى فهم أبعاد و مؤشرات الدالة على مفهوم الروابط الزواجية، المتمثلة في مجموع الصور المتعلقة بإختيار شريك الحياة، الإستقلالية الذاتية والفردانية، التخلي عن القيود الثقافية و الإجتماعية التقليدية، تقسيم العمل، وصولا إلى الممارسات الجنسية و العاطفية.

- توضيح التباين و التفاوت الحاصل بين الأزواج، في كيفية تأسيس الروابط الزواجية، عبر التطرق إلى جملة العلاقات و التفاعلات القائمة بينهما، قبل و أثناء و بعد تشكل الأزواج .

– فهم و تفسير، دور و تأثير كل من التباين الثقافي، الإجتماعي، الإقتصادي والعاطفي على الحياة اليومية للزوجين، إما في تعزيز الإستقرار الزواجي أو خلق الأزمات، الصراعات و المشاكل الزواجية، في إطار الوسط المعاش ضمنه.

– تحديد صور التحولات القائمة للوظائف المنزلية و الأدوار الإقتصادية بين الثنائي، لتفسير و فهم تأثيراتها على تشكل الزواج، عبر زاويا التكفل المعيشي، التربوي، الرعاية الصحية، الرعاية المنزلية و تحقيق الرضى الزواجي، مع الإلمام بدور كل منها داخل الفضاء المنزلي.

– توضيح تأثيرات الفضاء و المكان الحضري ضمن المجتمع الجزائري، على العمليات التفاعلية و التواصلية بين الأزواج، من خلال التطرق إلى التباين الحاصل في المستويات المعيشية إثر خروج المرأة للعمل و التغير الحاصل في القدرة المعيشية للفرد، من جهة، من جهة أخرى تحديد أنماط السكن، مكان الإقامة و الأماكن المساعدة في تكوين علاقات بين الأزواج.

6– تقنيات البحث و كيفيات إجرائها :

تلعب طبيعة موضوع البحث، دورا أساسيا في تحديد نوع المنهج المستعمل، لإعتباره "مجموعة من القواعد، التي يتم وضعها قصد الوصول إلى الحقيقة، كما أنه الطريق الذي يتبعه الباحث لإكتشاف الحقيقة"[1]، في بحثنا، قررنا أن نتبنى عملية تحليل دراستنا

[1] عمار بوحوش، مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 89.

الميدانية، وفق المنهج الكيفي، للإجابة عن التساؤلات المدرجة ضمن نطاق الدراسة، يعد المنهج الكيفي منهجية، يلجأ إليها الباحث للحصول على "معلومات دقيقة تصور الواقع الإجتماعي، تساهم في تحليل وظائفه"[2]، مع الإعتماد على " الوصف الدقيق الذي يعتبر اللبنة الأساسية، التي يبنى عليها كل بحث يصبو إلى ما هو أبعد من مجرد وصف، بل تتجه إلى تصنيف البيانات و تحليلها "[3]، هذا المنهج يعتمد على جمع الحقائق و وصفها، ثم تحليلها و تفسيرها بطرق كيفية، لإستخلاص مجموعة من النتائج.

لقد قمنا، بالإعتماد على المنهج الكيفي، لأنه ملائم لدراستنا، حيث يمكننا من وصف الظاهرة و التعرف على محددات التغيرات الإجتماعية، الثقافية و الإقتصادية، ضمن الوسط الحضري في المجتمع الجزائري، التي لها دور في تشكل الأزواج و إنبناء الروابط الزواجية، ذلك عن طريق جمع المعلومات ميدانيا و تحليلها.

6-1 ميدان البحث:

إن أي بحث علمي عبر مختلف ميادين العلوم الإجتماعية، يعتمد على إجراءات تعتمد ضمن البحوث الميدانية، تساعد الدراسة على كسب الصبغة العلمية، حيث يتطلب من الباحث، أن تشمل دراسته الميدانية ثلاث مجالات، تحدد كما يلي : المجال الجغرافي، المجال البشري و المجال الزمني:

---

[2] محمد علي محمد، مقدمة في البحث الاجتماعي، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 1983، ص 166.

[3] حسن محمد عبد الباسط، أصول البحث الاجتماعي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1975، ص 181.

6-1-1 المجال المكاني :

قمنا بإجراء دراستنا الميدانية بولاية وهران، بالضبط مدينة وهران، منطقة السانية، كان سبب هذا الإختيار، راجع أولا، لإعتبارها وسط حضري، لما تحتويه هذه المدينة على كل المميزات و الخصوصيات، التي تعبر عن الوسط الحضري بإمتياز، ما يسمح لنا بإدراك العوامل المؤثرة في تكوين الروابط الزواجية، ثانيا، بداعي أننا نقيم بها منذ سنة 2013 إلى غاية يومنا هذا، كما نعمل ضمن محيط الولاية.

مع العلم أننا لم نؤخذ جميع مناطق الولاية، بل إقتصر بحثنا على بعض الأحياء، القريبة من مجال إقامتنا و عملنا، تمثلت في كل من حي السانية دوار، حي محمد بوضياف كارة 1 السانية، حي هواري بومدين كارة 2 السانية، مما سهل علينا عملية الإتصال بالمبحوثين و متابعتهم، مع قدرتنا على خلق علاقات حيوية معهم، بحكم الجيرة أو زمالة العمل، مكنتنا هذع العوامل من كسب الثقة مع مبحوثينا، حيث ساعدنا في الحصول على المعلومات الكافية، حول موضوع الدراسة، نظرا للتواصل المستمر و غير المنقطع عنهم.

في خصوص أماكن اللقاء لإجراء المقابلة، قد تعددت حسب مكان تواجد المبحوثين، كالمنزل أو المقهى أو مكان العمل، أحيانا يكون اللقاء عبر إتفاق مسبق يرتبط بإطار زماني و مكاني محدد من طرفنا أو من طرف المبحوث، لتجنب الزملاء أو الأصدقاء، مع ترك المبحوث في حرية تامة، تساعده على غختيار المكان بكل أريحية.

6-1-2 المجال الزماني:

عند إجراء أي دراسة ميدانية، يتطلب من الباحث تحديد الإطار الزماني لها، لكي يتوافق مع الأحداث و المتغيرات الفعلية، المتزامنة مع فترة الدراسة، وفق هذا الأساس، قد مر بحثنا على فترتين زمنيتين مختلفتين، الأولى بدأت مجرياتها عبر دراسة إستطلاعية، كانت على شكل حوار مبدئي مع مجموعة من المبحوثين، شرط أن تكون تتماشى مع الطرح الإشكالي للدراسة.

بالنسبة لنا، أعتبرت مرحلة جمع المعطيات و البيانات الأولية، كمرحلة مساعدة على تحديد و توجيه الدراسة، إستطعنا من خلالها أيضا، تحديد بدقة موضوع البحث و أبعاده، إستمرت هذه الدراسة الإستطلاعية لفترة قصيرة، خلال السنة الأولى من مرحلتنا كطالب دكتوراه، إعتمدنا فيها على تقنيتي، الملاحظة و المقابلة، مع بعض الأزواج، إمتدت الفترة حوالي أربعة أشهر، من فيفري 2017 إلى غاية ماي 2018.

أما في المرحلة الثانية، بعد تحديدنا بدقة لموضوع البحث، أقمنا الدراسة الميداينة الفعلية، من أجل إستخلاص النتائج الممكنة حول موضوع الدراسة، حيث إمتدت الفترة حوالي عشرة أشهر، من سبتمبر 2018 إلى غاية جوان 2019، أخذنا كل هذا الوقت، بسبب العودة الدائمة إلى أرضية الميدانية، من أجل استخلاص معلومات أكثر، لم ندركها سابقا في عملية جمع المعلومات من المبحوثين، بسبب عدم تسجيلها أو عدم التطرق المبحوث لها أثناء المقابلة.

6-1-3 المجال البشري:

المجال البشري أو ما يسمى بمجتمع البحث، المرتبط بميدان الدراسة، أي الإطار المكاني لهم، المتمثل في مدينة وهران عبر بعض أحياء دائرة السانية، حيث كان إختيارنا **للعينة القصدية** و إعتمادنا عليها، ساعدنا على إجراء المقابلات، مع الأفراد المقيمين في تلك المناطق و الموافقين على مخاطبتنا و التصريح لنا بالمعلومات و الحقائق المتعلقة بحياتهم الزوجية، في اطار متطلبات البحث، نظرا لحساسية الموضوع المتعلق بالحياة اليومية للأزواج، فلا يمكن التحدث مع أي كان في هذا الأمر بشكل مباشر، حيث إتضح لنا هذا، بعدما قمنا بالدراسة الإستطلاعية، فوجدنا الكثير من الصعوبات في تقبل الأسئلة والإجابة عنها من طرف المبحوثين.

عند إختيارنا للمبحوثين، إعتمادنا أيضا على متغيرات السن، الجنس و المستويات الثقافية، الإجتماعية و الإقتصادية، دون الخروج عن الإطار المكاني المحدد سابقا، لتكون فئة الدراسة ملائمة و مماثلة لمجتمع البحث، حيث تم التعامل معهم من خلال تقنيات بحثية متعددة تمثلت في : الملاحظة المباشرة، غير المباشرة و المقابلة نصف الموجهة.

يتضمن بحثنا أفراد متزوجين، من خلفيات و أسر متنوعة، موزعين على حالات مختلفة، منهم أفراد قد تزوجو و أنفصلو ثم إعادو تكوين رابطة الزواج مع نفس الشخص، وهناك أزواج إنفصالو و تزوجو من أفراد آخرين، كذلك يتواجد أفراد تزوجو حديثا، هذا ما

سيحدد في جدول تجدونه مع الملاحق، يوضح أفراد عينة الدراسة، حيث بلغ عددهم إثنان و عشرون (22) فردا، مقسمين إلى فئتين حسب الجنس، منهم إثنا عشر(12) رجالا وعشرة (10) نساء.

6-2 أدوات جمع البيانات :

تفرض الدراسات في البحوث الإجتماعية بصفة عامة، البحوث الأنثروبولجية بصفة خاصة، إستخدام الباحث مجموعة من التقنيات، لإجراء الدراسات الميدانية، فتحديد أدوات البحث الميداني، تعتبر من أهم خطوات البحث العلمي، التي تساهم بقسط كبير في التحصيل و الجمع، الأنسب و الجيد للمعلومات.

يوضح موريس أنجلس أهمية هذه الخطوة، فيقول بأن " تقنيات البحث هي الوسائل التي تسمح بجمع المعطيات من الواقع، فإذا كانت المناهج تتضمن طرق المعالجة، فإن التقنيات تشير إلى كيفية الحصول على المعلومات"[4]، يشير هذا المفهوم، إلى أن أدوات جمع المعلومات و المعطيات البحثية، لها دور لا يقل أهمية عن المناهج، من حيث الوصول إلى إجابات المبحوثين، مع تقديم نتائج علمية حولها.

إن أدوات جمع البيانات، تقربنا من الميدان، أي أنها تربطنا بفئات المجتمع القابلة للدراسة، يمكننا من خلالها إستخلاص النتائج الفعلية لأي ظاهر إجتماعية أو

[4] موريس أنجلس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: تدريبات عملية، تر: بوزيد صحراوي و آخرون، دار القصبة، الجزائر، ط2، 2006، ص 107.

أنثروبولوجية، فطبيعة الموضوع، تفرض علينا نوعية الأداة المستخدمة، لتحقيق الأهداف و تقصي الحقائق، بما أن دراستنا وصفية، إعتمدنا على الأدوات التالية :

6-2-1 الملاحظة:

تعد الملاحظة المباشرة و غير المباشرة، في البحوث و الدراسات الأنثروبولوجية، من بين أولى الأدوات إستخداما، في جمع البيانات و المعطيات الأولية للدراسات، حيث تستخدم في بداية إنطلاق أي دراسة عليمة، كما تسمح أيضا بإكتشاف و إنتقاء، بعض المعلومات حول الظواهر الإجتماعية، عن طريق الملاحظة بعين المجرد فقط.

غالبا ما ترتكز إستعمالاتها، على وصف تفاصيل الحياة للمبحوثين و سلوكاتهم، دون التقرب منهم، أو عن طريق مشاركة المبحوث لحياته اليومية لنا عبر سرده لحكايات أسرته و أخداثه اليومية، عن طريق ما يسمى الملاحظة بالمشاركة، كما أنها تعطي للباحث، كم هائل من مدلولات و حقائق واقعية للظواهر، لا تخرج عن نطاق زوايا رؤيتة، حيث أنها تصفها بدقة .

في دراستنا، تم إعتمادنا على الملاحظة، قبل و بعد نزولنا إلى أرضية الميدان في بداية الدراسة الإستطلاعية، لتستمر إلى غاية إنتهائنا من الدراسة، فقد كانت إستعمالاتنا لملاحظة في بحثنا، بصفة دائما، حتى قبل طرح السؤال الإشكالي، مما أكسبها صفة التواجد و التزامن طيلة فترات البحث، حتى مع المقابلة، عند إجراء عمليات جمع المعلومات من المبحوثين، ساعدتنا أيضا، في تسجيل بعض من ردود فعل أفراد العينة،

عند القيامة بالإجابة على تساؤلات المقابلة، كالضحك، الغضب، التعجب أو الخوف والقلق، مع ملاحظة، إختلاف سلوكاتهم حسب مكان تواجدهم، من إستياء أو إشارات تدل على عدم الرضى عن طبيعة السؤال أو كيفية طرح السؤال، عن طريق تجنب الحديث حول الأمر أو الإبتسامة، غلق العين و الإلتفات يمينا و شمالا.

إضافة على هذا، ساعدتنا الملاحظة، في وضع تفاصيل حول، المسكن و مكان إقامة المبحوثين، الذين قد أجرينا معهم المقابلة، إما أمام السكن أو داخله، بدافع شرب القهوة أو إستخدام الحمام أو من أجل الراحة، ما سمح لنا بتسجيل أكبر قدر مستطاع من الملاحظات، تزامنيا مع الوقت الذي كنا نجري فيه المقابلة، حسب درجة أهميتها من حيث تقديم، جملة من الإضافات المساعدة للوصول، إلى حقائق علمية حول الدراسة.

6-2-2 المقابلة:

إعتمدنا في دراستنا، على المقابلة، كثاني أداة بعد الملاحظة، لما لها من أهمية في البحوث و الدراسات الإنثروبولوجية، من حيث جمع المعلومات و السماح لنا، بدراستها دراسة وصفية تحليلية، فالمقابلة تعرف عند بنجهام، على أنها،" المحادثة الجادة الموجهة نحو هدف محدد غير مجرد"[5]، بينما يعرفها موريس أنجلس، بأنها "محادثة موجهة يقوم بها شخص مع شخص آخر أو أشخاص آخرين، هدفها إستثارة أنواع معينة من المعلومات و إستغلالها في بحث علمي أو للإستعانة بهه في التوجيه و التشخيص

[5] حسن محمد عبدالباسط، أصول البحث الإجتماعي، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1982، ص 30.

والعلاج"[6]، من هذا المنطلق يقول أيضا بأنها "تقنية مباشرة التي تستعمل لطرح الأسئلة على الأفراد في إنفراد أو مجموعات و تكون بطريقة نصف موجهة"[7]، فالمقابلة إذا هي مجموعة من الأسئلة، يطرحها الباحث على الفرد، أو مجموعة من الأفراد، تكون عبر مواجهة مباشر، أي وجها لوجه، قصد إستخراج المعلومات المتعلقة بالموضوع المراد دراسته، تكون على عدة أشكال منها الموجهة و نصف الموجهة.

لقد إعتمدنا في دراستنا، كما أشرنا سابقا، على المقابلة نص الموجهة، لما لها من دور، في مساعدتنا على جمع المعطيات، التي توضح العوامل المتعدد المحيطة بالمبحوث من البيئة الخارجية و الداخلية، التي يعيش ضمنها، مع إمكانية إستقراء مختلف العوامل الإجتماعية، الثقافية و الإقتصادية، بالإضافة، إلى أنها تمكننا من الوصول، إلى معرفة بعض المؤثرات السلوكية، من خلال المواجهة المباشرة، قد فصلنا فيها سابقا عبر أداة الملاحظة.

إستخدمنا للمقابلة نصف الموجهة، التي يقوم فيها الباحث " بتحديد مجموعة من الأسئلة بغرض طرحها على المبحوث، مع إحتفاظ الباحث بحقه في طرح الأسئلة من حين الى آخر"[8]، راجع إلى قدرتها على تمكيننا، من إمتلاك القدرة على إضافات متعلقة

---

[6] المرجع نفسه، ص 30.

[7] Maurice Angers : initiation pratique a la méthodologie des scienceshumaines. Collections techniques de recherches, casbah, Alger, Algérie, 1997, p 140.

[8] نبيل حميدشة، المقابلة في البحث الاجتماعي، مجلة العلوم الاجتماعية و الانسانية، العدد الثامن، جوان 2010، الجزائر، ص 99.

بأسئلة جانبية تتشكل عبر إجابات المبحوثين، في حالة ما إذا أردنا التعمق اكثر.

كما أن دراستنا، لا تهدف إلى التعميم و التكميم، هذا لا يفي بالغرض في الدراسات الأنثروبولوجية، فالهدف القائم من وراء إستخدام المقابلة في بحثنا، تحليل، تفسير الظاهرة و دراستها دراسة وصفية، تساعدنا على فهم كيفية تشكل الأزواج و بناء الروابط الزواجية في الوسط الحضري، ضمن المجتمع الجزائري، موضحين أهم صور التفاعلات والتعاملات ضمن العلاقات الزواجية بين الطرفين، عبر البحث عن مجموعة من أفراد، موزعين حسب جنس الذكور و الإناث، يعيشون في حالة زواج أو إنفصال، كما ذكرناهم سابقا، ما يهمنا هو أن المبحوثين قد مرو بفترة زواجية، حيث تم تقسيم المقابلة إلى "أربعة محاور"* مختلفة، المحور الأول يتضمن البيانات الشخصية، الثاني تمحور حول الأبعاد الإجتماعية و الثقافية في الوسط الحضري، أما الثالث تعلق بالجوانب العاطفية والممارسات الجنسية، أخيرا المحور الرابع حول الوظائف المنزلية و الأدوار الإقتصادية، كلها تصب في علاقات الثنائي فينا بينهما، هذا التقسيم وضع لكي نتمكن من جمع المعطيات و المعلومات المناسبة للدراسة.

إعتمدنا في مقابلتنا، على أسلوب تدوين خطاب المبحوثين، مع الإعتماد أيضا على أداة تسجيل صوتي، سنتطرق إليها في العنصر الموالي، مكنتنا و ساعدتنا في تدوين ملحوظات و معطيات كلامية لا نستوعبها حينيا، كما أننا لا ندركها أثناء قيامنا بالمقابلة،

* أنظر ملاحق الدراسة.

إما بسبب التعب أو الغفلة أو عدم الإصغاء الجيد، أثناء التحدث المبحوثين، عند الإنتهاء من المقابلة و العودة إلى مكان العمل أو المنزل، نلجأ إلى محاولة تفريغ ما تم جمعه من بيانات و معلومات، من إجل تحليلها و تفسيرها مباشرة أو فيما بعد.

عند الإنتهاء مع المبحوثين، من عملية جمع المعلومات، نقوم مباشرة بالعديد من العمليات التي تسهل علينا التحليل و عدم خلط المعلومات مع بعضها البعض، حيث يتم عبرها جمع كل المعطيات من المبحوثين المسجلة سابقا عن طريق التدوين أو التسجيل الصوتي أو الملاحظات، ثم تفريغها على حدى، لنقوم في الأخير بتقسيم المعطيات المتحصل عليها، وفق المحوار أو الأبعاد، التي تم تطرق إليها في الدراسة، من أجل إستخراج أوجه التشابه و الإختلاف، ضمن خطاب المبحوثين، بالمقابل لم يمنع هذا وجود بعض الصعوبات، في عملية إستخلاص المعلومات من المبحوثين.

عبر تلك العمليات، تتواجد بعض الصعوبات أيضا، أثناء فارات تصنيف و تبويب المعلومات، المعتمدة في التحليل، في بعض الأحيان تتطلب منا، أن نعمل جاهدين على عدم الوقوع في تزييف المعلومات أو تغييرها، مع إجبارية عدم تحليلها بطريقة لا تتماشى مع خطاب المبحوثين، إثر هذه الصعوبات توجب علينا أحيانا اللجوءن للعودة إلى المبحوث بغيت التأكد من المعلومات في حالة ما إذا كانت غير مسجلة، مع القيام بقراءات متكررة من أجل فهم، تحليل و صياغة خطابات و تصريحات المبحوثين بشكل صحيح.

6-2-3 أداة التسجيل:

أداة التسجيل Dictaphone، تم إستخدامها في بحثنا، لتسجيل كلام المبحوثين ضمن المقابلة، ذلك بعد أخذ الإذن من المبحوثين، الذين سمحوا لنا بإجراء مقابلات معهم، مع التوضيح لهم من طرفنا سبب الإستعمال، المتعلق برغبتنا في عدم وضع تصريحات كاذبة أو منافية لأقوالهم، مع التأكيد، على أن المعلومات التي سنتحصل عليها، ستبقى بشكل سري، في إطار بحث علمي فقط، لن يتم تداولها مع طرف آخر، مهما كان الشخص ومهما كانت مكانته الإجتماعية أو السياسية، بعد الإنتهاء من إستعماله و تتحليل المعلومات و تفسيرها، سيتم مباشرة حذف التصريحات المسجلة أثناء فترة المقابلة.

لقد مكنتنا هذه الآلة، من جمع المعلومات بوفرة و منحنا مجال واسع لطرح أسئلة متعددة، دون أي معوقات، كضيق الوقت أو الملل من الكتابة أو توقف القلم عن الكتابة وغيرها، من جهة أخرى، تم إستخدامنا لها، من أجل توفير الوقت الكافي، الذي يمكننا من تحليل كل المعلومات في المنزل و بإرتياحية، دون الإعتماد الكلي على الكتابة أحيانا ما تختلط علينا الأوراق أو لا نفهم الكلمات المكتوبة بسبب التسرع في كتابتها، إذن آلت التسجيل أعدتنا القدرة على الرجوع إلى التفاصيل الكاملة لخطابات و تصريحات المبحوثين كلمة بكلمة، من بدايتها إلى نهايتها، كما مكنتنا من التحدث بكل إرتياحية مع المبحوثين، ليس الكل كملاحظة، لكن إستخدمناها مع البعض حوالي أربعة عشر مبحوث (14) فقط، أما الأخرون رفضو بحجة خوفهم و عدم إرتياحهم للآلة.

7- مفاهيم الدراسة:

7-1 الروابط الزواجية :

لقد وضحت فرونسوا دو سنغلي François DE Singly، من خلال دراستها حول الأزواج، بأن" الروابط الزواجية، هي العلاقة القائمة على عوامل التفاعل، المترجمة إلى مجموعة من فنون التعامل، التبادل و المساعدة المشتركة بينهما، التي تبنى على أساس الهوية الشخصية في علاقة كل منهما بالآخر، إذ كل زوج يتعلق بالآخر حيث يكونان الأنا الزوجية"[9]، نرى بأن دوسنغلي، يقدم طرح يميل إلى الإتجاه التفاعلي، الذي يملك مساهمة فعالة في تشكل الروابط الزواجية، حيث يمكن رؤية صور هذا التفاعل عبر الممارسات اليومية لأدوار و وظائف الثنائي ضمن حياتهم الزوجية، تكون عبر جملة من التعاملات و المهام المسندة لهما، فتساعد على بناء حياة زوجية، مرتبطة توافقيا تارة و لا توافقيا تارة أخرى، وفق محددات تتعلق بنوع و كيفية التفاعل بين الأزواج.

في نفس السياق، توضح فيرنمونت ألين Furnemont Aline، لنا مسألة العلاقة الزوجية، فتقول أن " تشكيل علاقة زوجية، يتطلب بالضرورة علاقة بين إثنين، لكن لكي يتحقق هذا الرابط الزوجي، عندما طرفي العلاقة يفكرا كزوجين، فينتجا معا تصورات خاصة للشراكة، فهما شخصين يبنيان معا مجال تصوري موحد، فهي علاقة بين فردين

[9] De Singly François, Sociologie de la famille contemporaine, Armand colin, 3eme edition, Paris, France, 2007, P.90-91.

إثنين قابلين للإنقسام، مع إمكانية تكوين علاقة من خلال تحقيق مجال مشترك بينهما"[10]، يتضح هنا، أنه إذ أردنا حياة زوجية مستمرة، لابد أن يحافظ الزوجان على جملة الروابط والعلاقات الزوجية، التي يؤسسانها و يشكلانها، حيث لا يمكن الحفاظ عليها إلا عندما يصل كل من الرجل و المرأة، إلى إتفاق موحد، يعترفان من خلاله، أنهما فردان، إتحدى ضمن إطار الزواج، ليعيشا معا وفق مجال موحد، فيشكلان حياة مشتركة ضمن فضاء مكاني و زماني، يكون مشتركا، في غالب الأوقات، حسب ما تقتضيه الظروف الإجتماعية للزوجين، من حيث مكان الإقامة و نوعية السكن و مكان العمل.

إن الروابط الزواجية، يمكن القول، أنها نتاج لعمليات تفاعلية، تتكون إنطلاقا من إعلان عن عقد الزواج بين الرجل و المرأة،" فتبدأ من لحظة إشهار هذا الزواج، سواء كان الإشهار رسميا أو غير رسمي، في ذات الوقت، لا يمكن إعتبار شرط الإستمرار في علاقة الزواج، إستبعادا لإحتمال إنهاء العلاقة الزواجية، في حالة عدم التوافق، بل حتى في حالة الفراق، قد يستمر من أجل رعاية الأطفال"[11]، من هذا المنطلق، نرى بأن الزوجين، قد لا يتركان العلاقة الزواجية تسير وفق مجال مغلق، في حالة إنفصالهما بسبب تواجد أطفال، هذا راجع إلى منح كل من الطرف الآخر، أحقية رعاية الأطفال ضمن شروط محددة، متفق عليها، مما قد يسمح في المستقبل، بخلق رابط جديد، يمكنهم

[10] Centre d'Education à la famille et à l'Amour, Les cles d'un couple qui dure: apprentissage de la vie à deux, mars 2008, p2.

[11] مأمون طربية، السلوك الاجتماعي للأسرة: مقاربة معاصرة لمفاهيم علم اجتماع العائلة، دار النهظة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص42.

من إعادة إقامة عقد زواج جديد، وفق أسس جديدة، مضبوطة مسبقا، تكون إمتدادا لما سبق، مع تعديل بعض السلوكيات و التعاملات، التي قد أضرت بالعلاقة السابقة.

ليشير رونالد لينغ Ronald David Laing، في هذا الصدد بأن الروابط الزواجية، " لا تقتصر على العلاقات الثنائية فقط، فهو غير كاف لفهم الحياة الزواجية، يقودنا إلى فهم خاطئ لحياة الأسرة، فيجب أن ننظر إلى الفرد في علاقته الثنائية، أيضا في علاقاته الثلاثية"[12]، حيث يقصد بالعلاقات الثنائية، العلاقات التي تحدث على مستوى حياة الثنائي، أما الثلاثية، تتعلق بالعلاقات التي يكون طرفها الثالث أحد أفراد العائلة الممتدة للزوج أو الزوجة، قد يتعلق الأمر بالأطفال في بعض الحالات، هذا ما يجعلهما في مجال محدد، يتطلب منهما محاولة بناء روابط، تتوافق مع تلك العلاقات، مما قد يسبب التوترات والنزاعات بين الزوجين، فيسمح بخلق جو من اللاتوافق، اللاتفاهم و اللإستقرار، مما يدفع بأحدهما إلى طلب الطلاق أو الخلع، فتشتت العلاقات بين الزوجين و تنقطع الروابط الزواجية.

كما يمكن القول بأن الروابط الزواجية " هي نتائج تفاعلات معقدة بين جملة من العوامل البيولوجية، النفسية، الإجتماعية و الإقتصادية"[13]، هذه الأخيرة تساهم في بناء حياة زوجية يسودها التفاعل، قائمة على أسس مشتركة بين الزوجين من أجل بلوغ هدف

[12]Laing D Ronald, Cooper G David, Reason and violence, A decade of sartre's philosophy 1950-1960, Routledge, New york, USA, 1999, P.109.

[13] سامية مصطفى الخشاب، النظرية الإجتماعية و دراسة الأسرة، الدار الدولية، القاهرة، مصر، 2007، ص84.

محدد سابقا، يتحقق من خلاله التوحد و الإنسجام، عبر تقسيم الأدوار، الوظائف و أحقية إنتاج الممارسات المتعدد بين الثنائي.

يؤكد بيار بورديو هذا المنطلق، حيث يعطي شروط قيام الرابط الزوجي، مشيرا إلى أن "الزوجين يكونان وحدة أولية مشتركة، يستحيل تقسيمها، إذ يهتدي كل واحد إلى نفسه في الآخر، الذي يعترف به على أنه ذات نفسها، حتى حال الإنصهار و التوحد، حيث يمكن أن يتلاشى أحداهما في الأخر مع الإعتراف المتبادل عن الثقة"[14]، ليوضح لنا بورديو، بأن الروابط الزواجية، تصل إلى أعلى مستوياتها، عندما يحس كلا الزوجين، بأنهما فرد واحد، لا يمكن أن ينفصلا عن بعضهما البعض، مهما كانت الظروف والعقبات، ما يجعل كل الممارسات الإجتماعية، الثقافية، الجنسية و العاطفية، تتصهر مع بعضها، ضمن وحدة مشتركة، تتشكل نتيجة عقد الزواج المبرم بين الرجل و المرأة.

بالإضافة، إلى أن هناك بعض الباحثين، يضعون مفاهيم أخرى حسب وجهات رأيهم المختلفة، حيث ينظر بعضهم "إلى العلاقات الزوجية و خاصة الجنسية على أنها شيء خاص له إعتباره و ضوابطه بين الرجل و المرأة"[15]، أي أن العلاقات الزواجية تمتاز بنوع من الخصوصية بين الزوجين، بدورها تمنع تدخل أي طرف ثالث في حياتهم الزوجية، عبر ما تقره تلك الروابط من ضوابط و قوانين، يضعها كل من الطرفين قبل أو أثناء

---

[14] بيار بورديو، الهيمنة الذكورية، تر:سليمان قعفراني، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحددة العربية، بيروت، لبنان، 2009، ص165-164 .

[15] مأمون طربية، السلوك الإجتماعي للأسرة، مقاربة معاصرة لمفاهيم علم إجتماع العائلة، دار النهظة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص69.

العلاقة الزواجية، لتشمل كل الأطر الزمانية و المكانية للحياة الزوجية، فتسمح لهم بتقسيم الأدوار، المهام و الوظائف المنزلية، تكون بقرارات فردية منعزلة عن العائلة الممتدة، لكل من الزوج و الزوجة .

عند التطرق إلى مفهوم محمود حسن، نجده يقول "بأنها إحتمالية، قيام تفاعل بين شاغلي مكانتين إجتماعيتين، في الوحدة الإجتماعية نفسها، حيث تشير كلمة علاقة إلى رابطة معينة، تربط بين هاتين المكانتين، لأن الأسرة وحدة إجتماعية تتكون من مكانات إجتماعية...، من هذه التسميات تتركب جميعا لتسميات الأخرى و كل تسمية تشير إلى مكانة إجتماعية"[16]، يضعنا هذا الباحث، في إتجاه مغيار عن المفاهيم السابقة، حيث يبين من خلاله، أن الروابط الزواجية، تعمل على تأسيس و تكوين وحدة إجتماعية، لها دور في تحديد مكانة الأسرة ككل، من جهة و مكانة الفرد داخل الأسرة من جهة اخرى.

2-7 الوسط الحضري:

" الوسط الحضري هو المجال الجغرافي، الذي يتميز بتركيبة سكانية مرتفعة، كثافة سكانية عالية و تنوع في الأنشطة الإقتصادية و الإجتماعية، يشمل هذا الوسط، المدن والحواضر، التي تتوفر على بنية تحتية متطورة و مؤسسات خدمية و ثقافية"[17]، من خلال هذا المفهوم يتضح لنا، أن الوسط الحضري يمثل بيئة يتغير فيها نمط العلاقات

[16] محمود حسن، الأسرة و مشكلاتها، بيروت، دارالنهضة العربية للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 1981، ص 28.

[17] موسى الأمين الزبير، جغرافية العمران الحضري، الدار العالمية للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2020، ص45.

الإجتماعية بشكل مستمر، مما قد يؤثر على بناء الروابط الزواجية و تشكل الأزواج، كما يساهم في التفاعل بين الأفراد، من حيث تشكيل مفاهيم جديدة للعلاقات الزوجية.

الوسط الحضري ليس مجرد فضاء جغرافي، بل مجال حيوي، يعمل على إنتاج علاقات إجتماعية حديثة، " حيث يمثل الوسط الحضري، فضاءا إجتماعيا مركبا، يتسم بالتنوع الثقافي و الإجتماعي، يشكل بيئة خصبة لظهور أنماط جديدة من العلاقات الإجتماعية التي تختلف عن تلك السائدة في الأوساط الريفية، نتيجة لتراكم مظاهر التحديث و التصنيع"[18]، فالتحولات الإجتماعية في المدن، تؤثر بشكل كبير على مفهوم العلاقة الزوجية، حتى أن التحولات الإقتصادية و الثقافية في المدن، أعادت تشكيل معايير، إختيار شريك الحياة المثالي و توزيع الأدوار بين الزوجين، مما يخلق بيئة يتسم فيها الزواج بالمرونة والتغير المستمر.

أما إذا تعمقنا أكثر في مفهوم الفضاء الحضري، نجد " إذ يتضمن التحضر تغيرات أساسية في تفكري و سلوك الناس و قيمهم الإجتماعية، كما يتضمن تغيرات في الإتجاهات نحو العمل"[19]، عبر هذا السياق يمكن القول، بأن الأفراد يعيدون تحديد أدوارهم الزواجية و الأسرية، إستجابة للمتغيرات الثقافية و الإجتماعية، التي تميز هذا الفضاء،

[18] كمال فيلالي، الهجرة، الحراك و المعالم الحضرية في الجزائر، مخبر الدراسات و الأبحاث حول الرحلة و الهجرة، الجزائر، ط1، 2009، ص44

[19] زكي أمحد بدوي، معجم المصطلحات العلوم الإجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط2، 1982، ص 436.

فالعلاقات الزوجية، عبر هذا التنوع في البيئات ضمن الوسط الحضري، تتأثر بتعدد القيم الإجتماعية و الثقافية، مما يدفع الأفراد، إلى تحدي الأنماط التقليدية للعلاقات الزوجية.

كما نجد بيار بورديو يتحدث في هذا الجانب، فيشير إلى أن " التحضر، العملية التي يتم من خلالها تحول المجتمع إلى بيئة حضرية، مما يؤدي إلى تغييرات عميقة في البنية الإجتماعية و العلاقات الأسرية، التحضر هو عامل مؤثر في إعادة تشكيل المؤسسات الاجتماعية، بما في ذلك مؤسسة الزواج"[20]، يتوضح لنا من خلال ما طرحه بيار بورديو، فالمجتمعات الحضرية، أنها تظهر تأثيرات مباشرة على العلاقات الزوجية، من خلال التغيرات في القيم و التوقعات البنيوية المتعلقة بالزواج، حيث أن التحضر يفرض ضغوطات إجتماعية، ثقافية و إقتصادية على الأفراد، مما يغير من أنماط تعاملاتهم، من حيث الأدوار، المهام و الوظائف داخل الحياة الزوجية.

أما **كفهوم إجرائي**، يمكننا القول، أن الوسط الحضري، في سياق هذه الدراسة، يشير إلى البيئة الحضرية ضمن المجالات الإجتماعية، الثقافية و المادية، التي تشكل المدن في الجزائر، حيث تعيش نوعا من التغييرات و التنوعات في العلاقات الاجتماعية، بما في ذلك الروابط الزواجية، إن هذا المفهوم يتمثل في تداخل الأنماط الإجتماعية، الثقافية والإقتصادية، كما يعكس التطورات و التحولات المستمرة، التي تطرأ على أنماط حياة الفرد

[20] Pierre Bourdieu, La distinction, Critique sociale du jugement, Les éditions de minuit, France, 1979, p92.

وقراراته داخل المجتمع، يشمل الوسط الحضري في هذه الدراسة إحدى المناطق الحضرية الكبرى في الجزائر مدينة وهران.

7-3 الثنائي :

يشير مفهوم الثنائي، إلى " إتحاد بين فردين، تبنى عليه عادة الأسرة و يمثلان أصغر وحدة بشرية تعيش في المجتمع"[21]، حيث يتجلى مفهوم الثنائي، كإتحاد يتشكل عبر تفاعل مع القيم الإجتماعية و الثقافية الحضرية، مما يؤكد أن العلاقة بين الزوجين لم تعد فقط مسألة عائلية، بل أصبحت نتاجا لبنية إجتماعية متحولة، هذا الطرح يربط بين الفردانية الجديدة في المجتمع الحضري و التحولات في الأدوار داخل الثنائي.

هناك مفهوم آخر للثنائي، الذي يقوم على أن " الزوجان هما بناء هش، قائم على توازن غير مستقر بين التطلعات الفردية و المعايير الجماعية"[22]، يركز هذا المفهوم على الثنائي، بوصفه علاقة مهيكلة و ليست طبيعية فقط، أي أن هناك تخطيطا و مفاوضة بين الشريكين من أجل إبرام عقد الزواج، حيث تتأثر علاقتهما و هيكلتهما، بالتحولات الثقافية و الإجتماعية الكبرى، خاصة في الأوساط الحضرية، التي تعيد صياغة مفاهيم الزواج و العيش المشترك.

[21] Bozon Michel, Héran Francois, La formation du couple, La découverte, Paris, France, 2006, p 15

[22] Kaufmann Jean claude, Sociologie du coules, PUF, Paris, France, 2010, p 42

عند النظر من زاوية أخرى، نجد أن مفهوم الثنائي يعني " فضاء للتفاوضات الدقيقة الدائمة، حيث يحاول فردان بناء حياة مشتركة عبر التكيف المستمر مع معايير إجتماعية متغيرة "[23]، يرى صاحب المفهوم، أن الثنائي ليس كيانا ثابتا، بل عملية ديناميكية مستمرة تتطلب التفاوض الدائم، هذا التعريف مهم جدا لفهم كيف تتشكل الروابط الزواجية الحديثة داخل المدن، حيث لا توجد معايير جامدة بل توازنات متغيرة بإستمرار.

بالمقابل نجد مفهوم حول الثنائي حديث المعنى بوصفه " تحالفا عاطفيا طوعيا قائما على المساواة و الإعتراف المتبادل بين الشريكين"[24]، حيث يؤكد هذا المفهوم، على أن الثنائي الحديث، لا يقوم فقط على الإلتزام القانوني، بل أيضا على تحالف عاطفي حر، مبني على مبدا تحقيق المساواة، ينسجم مع تحولات الأدوار الجندرية داخل الأسرة الحضرية، ليعكس المفهوم الزواج المعاصر، كإختيار وجداني أكثر منه واجب إجتماعي.

من الناحية **الإجرائية** حسب دراستنا، يمكننا القول أن الثنائي يعني تلك الوحدة الإجتماعية، المكونة من فردين، يرتبطان برابطة زواجية، ضمن الوسط الحضري، حيث تتأسس علاقتهما على توازنات مستمرة بين الإختيارات الفردية و القيم الإجتماعية المتغيرة، عبر تحالف عاطفي يقوم على التفاوض، المساواة و الإعتراف المتبادل على جميع المستويات.

[23] Kaufmann Jean-Claude, La Trame conjugale: Analyse du couple par son linge, Nathan, Paris, France, 1992, p 35.

[24] Théry Irène, La distinction de sexe: Une nouvelle approche de l'égalité, Odile Jacob, France, 2007, p142.

7-4 إختيار شريك الحياة:

يعرف إختيار شريك الحياة بأنه "عملية يتم من خلالها إختيار شخص للزواج يتمتع بصفات معينة، بإستخدام أسلوب مفضل، ضمن دائرة أو مجال إختياري محدد، هي أولى الخطوات نحو الزواج، حيث تختلف مقاييس عملية الإختيار، بإختلاف الثقافات والمجتمعات"[25]، يبرز هذا المفهوم، أن إختيار شريك الحياة ليس مسألة عاطفية فقط، بل عملية إجتماعية تشارك فيها عوامل إجتماعية و ثقافية، تضبط خيارات الأفراد، خاصة ضمن التحولات الكبرى التي يشهدها العالم المعاصر.

كما يمكن أن يعرف إختيار شريك الحياة على أنه،" مرحلة تسبق الزواج، يتضمن إجراءات ترتبط بثقافة المجتمع و تعد العوامل الإجتماعية، الإطار العام الذي يمكن ان تترك داخله مساحة من الحرية الشخصية في الإختيار الزواجي، بشرط عدم إختراقه للإطار العام"[26]، يركز هذا المفهوم على أن إختيار الشريك، عملية مشروطة بمجموعة إعتبارات ثقافية و رمزية، ما يجعلها مرتبطة بشكل وثيق بالبنية الإجتماعية السائدة في الأوساط الحضرية، أكثر مما هي مسألة فردية خالصة.

[25] مرعب فرحان ماهر، تحليل سوسيولوجي لنظام الإختبار الزواجي في المجتمع العربي، درا أمنة للنشر ة التوزيع، عمان، الأردن، 2013، ص 114.

[26] كلثم علي غانم، إتجاهات الشباب نحو الزواج، دراسة إستطلاعية على عينة من الشباب القطري، المجلس الأعلى لشؤون الأسرة، الدوحة، 2010 ، ص 29.

إن إختيار شريك الحياة ضمن الأوساط الحضرية، هو" فعل تأكيد للهوية، حيث يسعى الفرد إلى تحقيق مشروعه الشخصي من خلال إرتباط عاطفي و إجتماعي"[27]، حيث يعطي هذا المفهوم طابعا فردانيا لإختيار الشريك، بإعتبار هذا الإختيار، جزء من بناء الهوية الذاتية للفرد في المجتمع الحديث، حيث لم يعد الزواج فقط تلبية لتوقعات العائلة بل جزء من تحقيق الذات، عبر معطيات مختلفة كتحقيق التكامل العاطفي، مع الوصول إلى تحقيق مبدأ التوازي و التشارك.

من جانب آخر يوضح " تأثر إختيار الشريك بمنطق التشابه الإجتماعي، التآلف العاطفي و التطلعات المشتركة داخل مجتمع يشهد تحولا"[28]، في الميادين الثقافية، الإجتماعية و الإقتصادية، هذاالطرح يقدم تصورا مركبا لإختيار الشريك، حيث تشير إلى أن التشابه الإجتماعي، بالإضافة إلى الإنسجام العاطفي، عوامل رئيسية تتحكم في القرار، خصوصا في المجتمعات الحضرية.

إجرائيا يمكننا القول، أن إختيار شريك الحياة ضمن هذا البحث يعني، تلك العملية الإجتماعية المركبة، التي من خلالها يسعى الأفراد، إلى تحقيق توافق بين تطلعاتهم الذاتية والمتغيرات الاجتماعية، عبر التفاعل مع معايير تشابه اجتماعي، إنسجام عاطفي، وتحقيق لمشروع الهوية الفردية في سياق متحول، ضمن الوسط الحضري.

[27] De Singly François, Le soi, le couple et la famille, pocket, France, 2005, p 91.

[28] Irène Théry, Couple, filiation et parenté aujourd'hui, Odile Jacob, Paris, France, 1998, p53.

7-5 تشكل الأزواج:

يقصد بتشكل الأزواج تأسيس"نظام إجتماعي معروف أساسه علاقة رجل بإمرأة، يعترف بها القانون، و يقرها العرف و التقاليد"[29]، يؤكد هذا المفهوم، على أن تشكل الأزواج عملية مزدوجة، بين الجوانب الإجتماعية و الشخصية، تمليها ثقافة المجتمع، لتترجم إلى روابط شخصية مستقرة أو متغيرة حسب السياقات.

يمكن القول، أن تشكل الأزواج راجع إلى" ديناميكية بارزة مرتبطة بالتغيرات والتحولات التي شهدتها الأسرة، مما أدى إلى تغير نظام القيم و التمثلات الخاصة بالزواج لدى الأفرد "[30]، يقدم لنا هذا المعنى فهما حديثا لتشكل الأزواج، حيث يوضح لنا أن هذه الظاهرة، تعبر عن تصادم بين الإرث التقليدي و الضغوطات الحداثية، كالفردانية والإستقلالية الذاتية، مما ينتج عنه نماذج متنوعة من الروابط الزوجية، داخل المدينة الجزائرية الحديثة.

من زاوية أخرى، يقصد بتشكل الأزواج، على أنه "عملية دقيقة من التكيف التدريجي، حيث يقوم الأفراد، مدفوعين بمثل عليا و ضغوط اجتماعية، ببناء رابطهم

[29] محمد صفوح الألخرس، تركيبة العائلة العربية و وظائفها، دراسة ميدانية لواقع العائلة في سوريا، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، دمشق، سوريا،1976 ،ص 174.

[30] فطيمة أسود، محمد مهدي بن عيسى، الزواج في المجتمع الجزائري، بين الحتمية الإجتماعية والإختيار الإستراتيجي، مجلة الدراسات و البحوث الإجتماعية، الجزائر، مجلد 10، ع 1، 2022، ص 5.

الزوجي ضمن تفاصيل الحياة اليومية"[31]، يرى عبر هذا المفهوم، أن تشكل الأزواج لا يتم دفعة واحدة، بل عبر سلسلة من التعديلات اليومية، يمر عبرها الشريكان، بتأثير من العوامل الإجتماعية ، الثقافية، الإقتصادية و المعايير المحيطة بهما، مما يجعل البناء الزواجى عملية طويلة الأمد وليست آنية.

كما يمكن التطرق، إلى أهمية الدور الذي تلعبه المعايير الإجتماعية في تشكل الأزواج، فإن ' المعايير الأخلاقية قد حلت محلها إلى حد كبير معايير نفسية أو علائقية"."[32]، يسلط هذا المفهوم الضوء على طبيعة الأزواج الحديثة، حيث لم يعد البناء، قائما فقط على الإندماج الأخلاقي ، بل أصبح نتيجة البحث عن المعايير التي تكون الراحة النفسية و العلائقية، بين رغبة كل طرف في الحفاظ على ذاته وبناء مشروع مشترك، ضمن محيط إجتماعي حضري.

أخيرا من الناحية **الإجرائية**، يقصد بتشكل الأزواج ضمن البحث، على أنه تلك العملية الإجتماعية، الثقافية و القانونية، التي يمر بها الأفراد، قبل، أثناء و بعد بناء علاقتهم التعاملية و التواصلية، عبر جملة من العماليات التفاعلية، بين المحددات الثقافية التقليدية و المعايير الحديثة، سعيا لتحقيق توازن بين الطموحات الفردية و المشروع المشترك ضمن واقع المجتمع الجزائري.

[31] Kaufmann Jean-Claude, La trame conjugale. Analyse du couple par son linge, Nathan, Paris, France, 1992, P24.

[32] De Singly François, Fortune et infortune de la femme mariée, PUF, France, 2004, p12.

8- الدراسات السابقة:

8-1 دراسة مأمون طربيه، السلوك الإجتماعي للأسرة، مقاربة معاصرة لمفاهيم علم إجتماع العائلة، 2012 :[33]

لقد تطرق الباحث في هذه الدراسة، إلى تحديد السلوك الإجتماعي للأسرة في الوطن العربي، من أجل فهم أهم التغيرات التي طرأت على الأسر، قام أولا، بتحديد مفهوم الأسرة من المنظور التاريخي، ليوضح أن الأسرة لم تصل إلى ما وصلت إليه من تنظيم، إلابعد مرورها بعدة مراحل مختلفة، فيعمل وفق تحديدات الأنتروبولوجي الأمريكي لويس مورغن، يراها بأنها ساهمت في تنظيم الأسرة ، فقسمها إلى ثلاثة مراحل تمثلت في:

1- عندما كانت الملكية، جماعية و العلاقات بين أفراد القبيلة الواحدة تتسم بالمساواة، عرف فيها إقامة الزواج الجمعي، حيث أن الجميع يتشارك أدوارا، لجهة الأمومة و الأبوة و الأبناء.

2- عندما إرتبطت العلاقات المعروفة سابقا، مع العائلة الثنائية، أصبحت العلاقات الجنسية ممنوعة بين المحارم و المقربين بالدم.

3 – عندما إنتظمت العلاقات المتواجدة في الحياة الأسرية بين الرجال و النساء، بموجب عقد و تعاهد، وسط كل أفراد المجتمع.

[33] مأمون طربيه، السلوك الإجتماعي للأسرة، مقاربة معاصرة لمفاهيم علم إجتماع العائلة، دار النهضة العربية، بيروت ، لبنان، ط1، 2012

ثانيا، قدمت هذه الدراسة، زاوية رؤية، حول أهمية الأسرة في المجتمعات، من خلال إبرازها دور الدراسات الأنتروبولوجية في تفسيرها للأسرة، التي تبين بأن الأسرة تواجدت في كافة المجتمعات، مع الإقرار بأنها أول تنظيم إجتماعي، أسسه الفرد داخل نطاق المجتمع الذي ينتمي إليه، وفق ما يسمى بالزواج، الذي يسمح له بتكوين تجمع يربطهم علاقات زواجية و روابط زواجية مختلفة و متنوعة، تسمح لهم بالممارسات الجنسية، التي تنتج فيما بعد الأطفال، مما يخلق فرص للآباء، بتلقين و إيصال كل أفكارهم و خبراتهم السابقة لأولاده، حتى معتقداتهم و ثقافتهم، من أجل ضمان بقائها و عدم زوالها.

ركزت هذا الدراسة، على تحليل، فهم و تفسير الأسرة، عبر التطرق إلى فهم نمط الزواج ، تصورات الشباب حول الزواج، إختيار شريك الحياة و تكوين الأسرة ، ما هي المشاكل التي تشهدها الأسرة، في الوقت الراهن، هذا عن طريق طرح إشكال تمثل في :

ما مبرر المشكلات الحاصلة اليوم في عالم الأسرة؟.

لقد إندرج تحت هذا الإشكال، عدة تساؤلات فرعية، يمكننا تناولها على النحو الآتي:

- هل هو نتيجة تخلي الأسرة عن دوره في الظروف طارئة؟
- هل هو نتيجة عدم قيام المجتمع بواجباته إتجاه تنظيماته الموجودة ؟
- هل نتيجة لأمور أخرى و المتمثلة في التحضر، عمالة النساء، إستقلالية الابناء، التطور التكنولوجي، الإنجاب، الجسد و الجمال، تغير مفاهيم الزواج و إختيار شريك الحياة ؟.

لقد قامت هذه الدراسة، بإلقاء الضوء على تحديات و مشكلات الأسرة، عبر مجموعة من الإستنتاجات العلمية المدعمة، بمعطيات إحصائية على العديد من المفاهيم، تتمحور حول الأسرة في المجتمعات العربية، كالزواج و الطلاق، في الفصل الأول، يركز من خلاله على توضيح مفهوم الزواج و أنواعه، مع إبراز أهم العلاقات و الروابط، التي تشمل مراحل الحياة الزوجية، مع ذكر مقومات الزواج، التي تدفع بالإستقرار و الإستمراية بين الزوجين في حياتهم الزوجية، ليتحدث فيما بعد عن أهم المشاكل، التي يواجهها الزوجين خلال حياتهم اليومية، مبرزا أهم النقاط التي قد تلحق اللاتوافق الزواجي، مما يدفع بهم إلى الإنفصال.

هذه الدراسة جعلت الباحث يقوم بإدخال عنصر الطلاق ضمن هذا الفصل، ليتحدث عن أسباب وقوع الطلاق بين الزوجين، أهم المظاهر التي يتجلى فيها الطلاق، ليصل أخيرا إلى أهم الأثار، قد ينجر عنه بالنسبة للأزواج و الأولاد، حتى على المجتمع، فالباحث لم يكتفي بهذا القدر من المعلومات فقط، لتفسير السلوك الإجتماعي للأسرة في الوطن العربي، بل تحدث أيضا عن أهم التغيرات التي حصلت في بنية الأسرة، في الأوساط الحضرية، شهدت هذه الأخيرة مرحلة العصرنة، التطورات التكنولوجية، الحداثة والعولمة.

في الفصل الثاني، يشمل هو الآخر، العديد من العناصر، أولها تمثل في تحديد العلاقة بين الرجل و المرأة عبر تحديد مفهوم الذكورة و مفهوم العنف المنزلي، تحديد

مفهوم المساواة بين الرجل و المرأة و الفهم الخاطئ للجندرة ، ليتطرق في العنصر الثاني إلى توضيح العلاقة بين الأهل و الأباء، من خلال محاولة فهم تلك العلاقة ما إذا كانت ذات طابع تنافري أم توافقي، التي تأخذ طابع صراعي بين الأجيال، فيراه الكاتب أنه نتاج لظاهرة التمييز القائمة بين الصغار و الكبار، الإناث و الذكور، المتواجدين ضمن أسرة واحدة، تكون عائقا إمامهم، تحدث الكاتب في العنصر الثالث و الأخير، الأسرة و الرعاية من حيث ما تملكه الاسرة من مقومات التعامل مع الأبناء و النرضى و كبار السن.

لينتقل في الفصل الثالث، إلى التحدث عن الوقائع التي يمر بها الشباب في المجتمعات العربية عبر التيارات الحضارية، فيبرز من خلاله، واقع الشباب ضمن الفضاء الحضري، من حيث تعامله مع التطورات و التغيرات، التي شهدتها المجتمعات العربية في الجوانب العمرانية، التجارية، الإقتصادية، التكنولوجية، بدورها أثرت على العلاقات و الروابط الإجتماعية، مما نتج عنها وقوع الشباب في أزمات و مخاوف، أصبحت لهم هاجسا ضمن تصوراتهم و تمثلاتهم في حياتهم اليومية، الأمر الذي إمتد تأثيره على العلاقات الإجتماعية بين الأفراد في دائرة الحياة الزوجية، ما أوضحه الكاتب في العنصر الأخير من الفصل، بين فيه على أي أساس تقوم العلاقة بين الذكور والإناث، مدى تغير مفاهيم الإرتباط خاصة مفهوم الزواج والأسرة، اللذان يعتمدان على بناء روابط زواجية، تتسم بالتوافق، الإستقرار، المساواة، التضامن، من أجل تحقيق أسرة سوية.

التعقيب :

إن هذه الدراسة، عند تطرقها إلى الزواج، لم تعطي نظرة موسعة، حول كيفية إنباء ونشأة الروابط الزواجية بين الازواج، بل إكتفت بالتحدث حول مفهوم الزواج، أنواعه ومشاكله فقط، أهملت أهم العناصر المرتبطة بالزواج، المتمثلة في مدى تأثير تقسيم الأدوار بين الزوجين على العلاقات الزواجية و تأثير الروابط المكانية، كالمسكن الفردي أو المشترك، حتى الروابط العاطفية و الجنسية هذا من جهة، من جهة أخرى، لم تتطرق إلى توضيح مدى أهمية الوسط الحضري، في تكوين العلاقات بين الرجل و المرأة، قبل إبرام عقد الزواج، أثناء فترة الزواج، هذا راجع إلى ما يمتلكه الوسط الحضري من مميزات، خصائص مادية و لامادية، تسمح بالتأثير على قرارات الفرد، نذكر منها مكان الإقامة، مكان العمل، المرافق العمومية و الترفيهية.

8-2 دراسة مليكة لبديري، الزواج و الشباب الجزائري إلى أين؟، 2005[34]:

قد تمحورت دراسة الباحثة مليكة، حول موضوع الزواج، حيث تعبرعنه الباحثة، على أنه أهم حدث في الأسرة الجزائرية، فعبره يتجدد الكيان الإجتماعي للأسرة، كبناء عام للدراسة، عند الإطلاع عليها، يتضح لنا أن موضوع الدراسة، يركز على فئة الشباب، كقضية للواضع الراهن في الوسط الحضري الجزائري، من حيث كيفية إختيار شريك الحياة و الزواج منه، عن طريق اللجوء إلى الإعلانات عبر الجرائد، أي إنتقال أحقية

[34] مليكة لبديري، الزواج و الشباب الجزائري إلى أين؟، دار المعرفة، الجزائر، 2005.

إختيار شريك الحياة، من الأسرة التي كانت تملك كل السلطة، في تزويج كل من الذكور والإناث، حسب ما يتم إختياره من طرف أفراد الأسرة، دون تدخل الإبن أو البنت، إلى لجوء الشباب للإعلانات الزواجية، بواسطة وضع شروط، التي يريدها في الطرف الآخر، مقابل الموافقة على الزواج، أي أنه إصبح الإختيار فردي، يخص الشاب الراغب في الزواج مهما إختلفت الأمكنة و المستويات.

إن تلك الظاهرة الدخيلة، تأسست بظهور المجتمعات الحضرية، التي شاهدت تغيرات إجتماعية و تطورات تكنولوجية مختلفة، ساهمت في التأثير على ثقافة الشباب الجزائري، مما أدى به إلى إنتهاج طرق جديدة، في كيفية إختيار شريك الحياة و الزواج، فمن بين أهم الأهداف، التي تركز عليها هذه الدراسة، محاولة تفسير، تحليل و فهم الواقع الراهن، في الأوساط الحضرية في الجزائر، من خلال تقديم رؤيا واقعية و نتائج علمية، تبين ما هي الدوافع و الأسباب، التي دفعت الشباب باللجوء الى تلك الإعلانات، ما هي أهم التغيرات التي طرأت على النظام الأسري إثر هذا الحدث الجديد، قد جاءت إشكالية الدراسة على النحو التالي:

ما هي الأسباب الكامنة، وراء لجوء الشباب لإعلانات الزواج، عبر الصحافة في المجتمع الحضري الجزائري؟

لتندرج ضمن هذه الإشكالية، عدت تساؤلات نذكرها على الشكل التالي :

– لماذا بروز ركن إعلانات الزواج في الوسائل الإعلامية الوطنية؟

– لماذا إنتقلت وظيفة الزواج من المؤسسة الأسرية، إلى المؤسسة الإعلامية؟، لماذا وكيف يتعامل شبابنا مع هذه الأخيرة؟.

– هل الأسرة، هي التي دفعت بالأبناء إلى تبني هذه الطريقة الإعلامية في الزواج؟

– هل إضمحلال النظام الزواجي التقليديو إختفاء الوساطة في الزواج، هو السبب في ذلك، أم هناك أسباب اخرى؟

للإجابة عن هذه التساؤلات، قامت الباحث بصياغة جملة من الفرضيات تمثلت في :

– لجوء الشباب إلى إعلانات الزواج مرتبط بالوضعية الإجتماعية و المادية، كذلك تقدم سن بالنسبة للبعض منهم، دفعهم إلى البحث عن طرق جديدة في الزواج .

– لجوء الشباب لإعلانات الزواج، مرتبط بسير عملية الإختيار من جهة، الفشل في إيجاد الشريك المناسب بالطرق التقليدية المعتادة، من جهة أخرى.

– لجوء الشباب إلى إعلانات الزواج و موقفه منها، مرتبط بمدى التماسك الأسري و مصداقية الإعلانات.

للتحقق من هذه الفرضيات، قامت الباحثة باللجوء إلى دراسة ميدانية، إعتمدت فيها على المنهج الوصفي، في دراستها لظاهرة الزواج، كون أنه يساعد في وصف الظاهرة، تفسيرها و الكشف عن السباب الكامنة ورائها، لقد إختارت الباحث عينة تتكون من 80 فرادا، موزعين على النحو التالي 40 شابا و40 شابة، كان إختيارهم وفق شروط مشتركة، تمثلت في طريقة التعامل مع ركن الإعلانات الزواجية، أي كيفية لجوء هؤلاء الشباب إلى

إعلانات الزواج و التعامل معها. إما بغرض طلب الزواج أو البحث عن الطرف الثاني، إعتمدت الباحثة في إختيارها لأفراد العينة البحثية على العينة القصدية.

فيما يخص ميدان الدراسة، فقد كان متنوعا و متعددا، نظرا لطبيعة موضوع البحث وعدم القدرة على حصر أفراد العينة في مكان واحد، نجد في دراسة الباحثة مليكة، أنها توجهة لعدت أماكن تذكره منها : دار الصحافة الكائنة بساحة أول ماي الجزائر العاصمة، كونها مقر لبعض الجرائد، التي تم التعامل معها من طرف الباحثة، تذكر منها، (جريدة الخبر، Le soir، Mag7، المشوار)، ثاني مكان تمثل في مقر جريدة الشروق العربي، الكائن بالقبة، كما تطلب منها الأمر الإنتقال إلى أماكن تواجد المبحوثين، بعد الإطلاع على العناوين، التي تم نشرها من طرفهم على الجرائد، أما فيما يتعلق بوسائل جمع البيانات، فقد قامت الباحثة بإستخدام أداة المقابلة، التي رأتها أنها تتماشى مع طبيعة الموضوع و تمكنها من الوصول إلى نتائج علمية، تحقق أهداف الدراسة .

في الأخير توصلت الباحثة، في نهاية دراستها، إلى مجموعة من النتائج والحقائق، أوضحت بأن الأسرة الجزائرية في الأوساط الحضرية، قد شهدت عدت تغيرات في البنية، بداية تحولها من أسرة ممتدة إلى أسرة نووية من جهة، من جهة، أخرى مجموع التغيرات التي طرأت على الوظائف الأسرية، خاصة دورها في تزويج أبنائها و تدخلها في إتخاذ قرار القبول، الرفض و جلب شريك الحياة، إنما أصبحت وظيفتها تقتصر على بعض من النصائح و الإرشادات، التوجيهات و المساعدات المادية فقط دون ذلك.

كما توصلت الباحثة أيضا، إلى أن نظم الزواج في المجتمع الجزائري، بالتحديد عملية إختيار شريك الحياة، قد شهدت عدة تغيرات و تحولات، مست هذا الجانب ضمن الوسط الحضري، هذا راجع إلى ما يملكه من مميزات و خصائص، منها تواجد الجرائد بكثرة، مما أدى بالشباب إلى التخلي عن الأساليب التقليدية في إختيار شريك الحياة، إستبدالها بطرقة جديدة، تمثلت في اللجوء إلى إعلانات زواجية، عبر صفحات الجرائد، بوضع طلبات تتضمن وضع البيانات الشخصية له مع كتابة الصفات، التي يريدها في الشخص الذي يرغب في الزواج منه، فمن خلال هذا العنصر، أدركت الباحثة أن مجموع العوامل الإجتماعية، الإقتصادية و المادية للشباب إناث و ذكور، تساهم في لجوئهم الى الإعلانات عن طريق الجرائد، فتوصلت إلى أن الشباب ذوي المستويات المتوسطة أو الضعيفة، هم الأكثر إستعمالا و توجها لتلك الإعلانات.

التعقيب:

إن ما يمكن ملاحظته في هذه الدراسة، أنها ركزت على توضيح صور إختيار الشباب لشريك الحياة، عن طريق الإعلانات عبر الجرائد دون التطرق إلى مدى تأثير، هذه الظاهرة في كيفية بناء الروابط الزواجية، حيث تعتبر من بين أهم الأسس التي تساهم في إستمرارية الزواج و تحديد مدة الرابط الزواجي، هذا من جهة، من جهة أخرى، نرى بأن الباحثة، تطرقت إلى أهم التغيرات، التي شهدتها الأسرة في الوسط الحضري دون التركيز على أهم الخصائص و المميزات، التي ساعدت على إحداث تلك التغيرات،

خاصة بطبيعة السكن و مكان الإقامة، اللذان يعتبران عامل ذو تاثير واضح عل أسس بناء العلاقات الزواجية، السلوكات التفاعلية للأفراد ضمن الأسر الممتدة و النووية أو السكن المشترك أو حتى طبيعة الحي، الذي يقيم فيه الازواج، و يمكن ان يصل الامر إلى الإفرازات، التي سببها مكان العمل و مدى بعده عن مكان السكن بالنسبة للنساء العاملات.

بالإضافة إلى أنها لم توضح بالشكل الكافي، مدى تأثير عامل السن و الجمال في كيفية إختيار شريك الحياة، علما أن الدافع الذي يأخذ قسط أوفر في إقامة رابطة الزواج هو الغرائز الجنسية و الروابط البيولوجية، التي تلعب دورا مهما في تحقيق الرضى والتوافق الزواجي.

3-8 دراسة شارب دليلة، الفضاء المنزلي و العمل: الاساتذة الجامعيون و العلاقات الجنوسية، 2010:[35]

لقد إنصب إهتمام هذه الدراسة، على فهم العلاقات الإجتماعية، بصفة عامة والزواجية بصفة خاصة، السائدة بين الزوجين داخل الفضاء المنزلي، إثر جملة التغيرات والتحولات، التي شهدتها المجتمعات ككل، فأدت إلى ظهور متطلبات جديدة كانت نتاجا لمجموع عوامل متعددة و متنوعة، تمثلت في تعلم المرأة، خروج المرأة للعمل و تحديد

[35] شارب دليلة، الفضاء المنزلي و العمل: الاساتذة الجامعيون و العلاقات الجنوسية، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة وهران محمد بن أحمد2، وهران، الجزائر، 2009/20010

النسل، بدورها خلقت نوعا من التعقيدات، أثرت على العلاقات الإجتماعية بين الذكر والأنثى، داخل وسائط متعددة حسب البيئة المعاش ضمنها.

إن هذه الدراسة، تركز على تفسير و فهم مفهوم الجنوسة، من خلال البحث في تفسير الممارسات و السلوكيات، التي تصدر من الذكر و الأنثى، في إطار رابطة الزواج، تكون ذات توجهات أفقية بينهما، بعدما كانت عمودية، تقوم على أساس هرمية السلطة، قد تفرز بوضوح، عبر العلاقة القائمة بين الفضاء المنزلي و المهني لكلا الزوجين، فتحدث صورا من التباين و التفاوت بينهما، عبر انماط السلوك الصادر منها، هذا ما يضع المفارقات الإجتماعية و الثقافية بين الذكورة و الأنوثة، مع محاولة الإبتعاد عن كل المفاهيم الأنطولوجية و الداروينية، التي تلجأ إلى التفاسير الطبيعية في تحديد التمثلات و الممارسات الجنوسية، دورها في تحديد مكانة كل من الذكر و الأنثى داخل المجتمع والأسرة، بالتطرق إلى مفهوم التقسيم الجنسي للعمل المنزلي، ضمن الحياة اليومية للأزواج، الذي يوضح مجموع الممارسات و السلوكات الذكورية و الأنثوية، داخل الفضاء المنزلي في ظل وجود الإزدواجية، التي تتميز بها الفضاءات حاليا، خاصة مع تواجد النساء بكثر في الفضاء الخارجي، الذي كان يعتبر حكرا للرجال فقط.

للبحث أكثر في هذه الدراسة قامت الباحثة بطرح الاشكال التالي:

ما هي العلاقة الجنوسية و التباينات التي تقوم عليها بين الأستاذات و الأساتذة في الفضاءات المتواجدين بها؟

لقد تبنت الباحثة، في دراستها لهذه الظاهرة، المنهج السوسيو أنثروبولوجي، حيث تبرر أستخدامها لهذا المنهج، عن طريق التطرق إلى توضيح أهميته، من حيث قيامه على مبدأ المنظور المزدوج بين الدراسات الاجتماعية و الأنثروبولوجية، بدافع أنه يسمح للباحثة، بالتطرق إلى الأبعاد المادية و الرمزية للظاهرة المدروسة، فترى بأن المنهج السوسيولوجي، يمكنها من دراسة العلاقات الاجتماعية في تجلياتها الفردية و الجماعية عبر فضاءات مختلفة، أما المنهج الأنثروبولوجي، يسمح لها باعطاء رموز تتدرج ضمن أطر ثقافية تفسر من خلالها معاني الذكورة و الأنوثة، فقد كان توجه الباحثة لهذا المنهج من أجل الحصول على المنظور الكيفي في تفسير الظاهرة المدروسة، هذا عن طريق إستخدام الملاحظة بالمشاركة و الملاحظة المباشرة، طيلت فترات البحث، فالباحثة قد قامت باللجوء الى الملاحظة بالمشاركة في الفضاء المنزلي مع المبحوثات نساء أكثر من الرجال.

بالإضافة إلى هذا، قامت الباحثة باستعمال تقنية المقابلة الحرة، كتتقنية إستطلاعية من أجل جمع المعلومات و البايانات، للتنقل فيما بعد الى استخدام ما يسمى بالمقابلة نصف الموجهة، التي تصرح بأنها التقنية الاساسية التي تم اللجوء إليها في الدراسة الميدانية، كانت مقسمة إلى سبع محاور، مع إستعمالها لبعض التقنيات و الوسائل التلقائية و غير التلقائية، لقد تم إنجاز هذا البحث في مجال مكاني، إقتصر على جامعات وهران، موزع وفق 15 كلية، في حين أن المقابلة قد تمت على 50 مبحوثا موزعين على

النحو الآتي : 25 أستاذة و 25 استاذ، و قد إحتوت العينة على مجموعة من الخصائص والمميزات، قسمت عبر جيلين، الأول يمثل التجربة الأولى في الجامعة سنة 1990، يبلغون من العمر أكثر من 45 سنة، أما الجيل الثاني يمثل الجيل الذي إلتحق بالعمل، بعد فترت التسعينات، لا يزيد سنهم عن 45 سنة، كل أفراد العينة ينتمون إلى مستويات مختلفة و رتب متنوعة.

يمكن حصر نتائج الدراسة من منظور، ما قامت به الباحثة شارب دليلة، حول الفضاء المنزلي و العمل من منظور جنوسي عبر دراسة ميدانية، على النحو التالي، تمكنت الباحثة من الوصول، إلى إنه على الرغم من خروج النساء إلى الفضاء العام ودخول المجال المهني، إلا أن المجتمع ما زال يحمل النساء مسؤولية العمل المنزلي، كإستمرار طبيعي لأنوثتهن و وظائفهن المنزلية، تتبع أثار الفضاء المنزلي من زواية مختلفة تؤكد أن هذا الفضاء مازال يعبر عنه كفضاء أنثوي، ليس كعلاقة إجتماعية بين الذكر و الأنثى، فيعمل على ترسيخ التمايز الجنوسي بينهما، يتضح هذا من خلال مبدأ تقسيم المهام و الأدوار المنزلية، تراها الباحثة، بأنها مازالت ذات نواة صلبة تنسب في أطر أنثوية، إلا أنه لا يمتاز بالصفة المطلقة و الثبات الدائم، بل شاهد بعض التغيرات في إطار دخول الرجال إلى عالم النساء، من خلال العمل المنزلي الذي لقي إعترافا من الرجال، بمدى صعوبته و ضرورة تلقي الإناث المساعدة في ظروف ضرورية، كالمرض أو الولادة و غيرها.

التعقيب:

ركزت هذه الدراسة، على الجوانب العلائقية و التفاعلية بين الرجال و النساء، الذي ينجر عنه مفهوم الجنوسة، إلا انها لم تتطرق إلى توضيح أسس بناء الروابط الزواجية وفق الأطر الوظيفية في العلاقة الزواجية، التي تتسم بطابع التوافقي و اللاتوافقي بين الزوجين، الذي يكون نتيجة الإختلافات، النزاعات، التعاملات السوية و غير السوية بين الأزواج، هذا ما أهملته هذه الدراسة عند تحليلها للفضاء المنزلي، متناسيتا أهم النقاط المتعلقة بالروابط العاطفية و الحميمة، التي تساهم في بناء العلاقات بين الجنسين، فالوسط الذي يسوده الإحترام، الحب و التقدير، قد يكون ملائما للتاثير على سلوكيات الازواج، يظهر بما يسمى العمل المنزلي الذكوري، القائم على مساعدة الزوجة في مهامها المنزلية، خاصة اذا كانت الزوجة عاملة.

كما أنها لم تركز أيضا على مجموع الروابط المكانية المتواجدة في الوسط الحضري كالمرافق العمومية و أماكن المواصلات و النقل، التي تمثل الطريق، الذي يسبق الوصول إلى الجامعة، مدى تاثيرها على العلاقات الإجتماعية بين الذكر و الأنثى، من حيث الممارسات القبلية أو غير القبلية في المجتمع و التي قد تجرى فيها محادثات يومية بين الزوجية تكون سببا في التأثير على الروابط الزواجية .

4-8 دراسة ميشيل بوزن وفرونسوا هيران ، تشكل الأزواج، بفرنسا، 2014[36]:

في دراستهما المشتركة، تناول كل من ميشيل بوزن وفرونسوا هيران، موضوع تشكيل الأزواج من منظور ديموغرافي و إجتماعي دقيق،إهتم الباحثان بفهم العمليات الإجتماعية التي تؤدي إلى تكوين الروابط الزوجية في المجتمعات المعاصرة، خاصة في ظل التحولات الإقتصادية و الثقافية، شهدتها نهاية القرن العشرين و مطلع القرن الحادي والعشرين، قد تم الإعتماد على معطيات كمية ونوعية واسعة، مستمدة من إحصاءات وطنية ودراسات ميدانية، حيث إنطلق الباحثان من سؤال إشكالي رئيسي مفاده:

كيف تتشكل العلاقات الزوجية في السياقات الاجتماعية الحديثة؟،ما العوامل التي تؤثر في خيارات الأفراد عند البحث عن شريك حياتهم؟

هذا السؤال قاد الباحثان، إلى وضع مجموعة من الفرضيات، تم إختبارها ميدانيا، من بين هذه الفرضيات: أن عملية إختيار الشريك لم تعد خاضعة فقط للمعايير التقليدية، مثل الإنتماء الطبقي أو الديني، بل أضحت مرتبطة بعوامل جديدة مثل التقارب في المستوى التعليمي، وطول فترات الدراسة، وتغيرات في أدوار الجنسين.

توزعت الدراسة على عدة فصول ومباحث مترابطة، حيث خصص الفصل الأول، لتحليل أشكال اللقاءات الأولى بين الأفراد، مستعرضا دور المؤسسات التقليدية الأسرة، المدرسة، الجوار، مقابل المؤسسات الحديثة الجامعة، أماكن العمل، الفضاءات الترفيهية،

[36] Mechel Bozon, Froncois Heran, La formation de couple: testes essentiels en demographie, Editions de L'INED, France, 2014

أما الفصل الثاني، فركز على معايير إختيار الشريك، من خلال رصد التحولات، التي مست تفضيلات الأفراد فيما يتعلق بالعم، المستوى الثقافي و الوضع الإقتصادي، تناول الفصل الثالث الآثار الإجتماعية المترتبة عن تشكل الأزواج، لا سيما فيما يتعلق بإعادة إنتاج الفوارق الإجتماعية أو الحد منها.

أظهرت نتائج الدراسة أن التشكل الزوجي، لم يعد يخضع للسلطة المطلقة، للأسرة كما كان في السابق، بل أصبح قرارا فرديا بدرجة أكبر، إن ظل مشروطا بعوامل بنيوية، مثل الإنتماء الإجتماعي و المستوى الدراسي، كما بينت الدراسة أن النساء أصبحن فاعلات أساسيات في إختيار الشريك، مما يعكس تحولات أعمق في الأدوار الإجتماعية للجنسين، كذلك لاحظ الباحثان أن التلاقي بين الشركاء يميل إلى الحدوث أكثر فأكثر، ضمن أوساط متجانسة ثقافيا و إجتماعيا، ما يعزز من ظاهرة التماثل الاجتماعي أو ما يعرف بالتزاوج المتجانس.

التعقيب :

يمكن القول إن ميشيل بوزن و فرونسوا هيران، قدما رؤية تحليلية، دقيقة مبنية على معطيات صلبة حول موضوع حساس و متغير بإستمرار، مع ذلك، كان من الممكن توسيع نطاق التحليل ليشمل بشكل أعمق أثر العولمة الرقمية و إنتشار تطبيقات المواعدة الإلكترونية، مع تأثيرها على طرق التشكل الزوجي الحديثة، خاصة، أن الدراسة تركزت بالأساس على المعطيات التقليدية للقاءات المباشرة، كما أن تحليل الفوارق بين المناطق

الحضرية و الريفية كان يحتاج إلى تفصيل أوسع، بالنظر إلى الفوارق الثقافية الكبيرة بينهما، بالمجمل تظل هذه الدراسة من أبرز الأعمال العلمية التي تناولت ظاهرة تشكيل الأزواج من منظور ديموغرافي إجتماعي موسع، حيث تعد مرجع مهم لكل باحث مهتم بمسألة التحولات العائلية والإجتماعية في المجتمعات الحديثة.

9- المقاربات النظرية:

9-1 نظرية البنية الإجتماعية:

اعتمدنا في دراستنا، على نظرية البنية الاجتماعية، عبر ما ترتكز عليه من مفاهيم توضح تأثير الهياكل الإجتماعية في تشكيل العلاقات و الروابط بين الأفراد، فحسب ما تطرق إليه كلود لفي ستروس " أن فهم الروابط بين الفراد يتطلب تحليل للأنماط الثقافية التي تتخلل المجتمع، حيث تظهر هذه المقاربة أن العلاقات الإجتماعية في إطار الزواج، ليست مجرد تعبيرات فردية عن الحب، بل تكسب طابعا ثقافيا مشتركا، تحكمه البنية الرمزية للمجتمع "[37]، من خلال هذه الفكرة يظهر لفي ستراوس، كيف أن الزواج ليس وسيلة لتنظيم الحياة الأسرية فقط، بل إعتبره أداة لبناء الروابط الإجتماعية في المجتمع.

يساهم الهيكل الإجتماعي ضمن الوسط الجزائري، في تحديد معايير الزواج من خلال المحددات الإجتماعية و العوامل الثقافية و الدينية، التي تحكم تصرفات الأفراد، إلا أن التغييرات في الهياكل الإقتصادية والإجتماعية، مثل تحسن مستوى التعليم و زيادة

[37] Levi strauss Claude, Les structures élementaires de la parente, EHESS, Paris, France, 2008, p132.

إستقلالية النساء عبر العمل، تؤثر بشكل كبير على مفهوم الزواج في المدن الكبرى، كما أن التفاعل بين الهياكل الإجتماعية و التوقعات الثقافية يعيد تشكيل العلاقات الزوجية بمرور الوقت، ويجعلها أكثر مرونة و تأثرا بالتغيرات الحديثة.

إذن، في إطار نظرية البنية الاجتماعية، عبر مفهوم إزدواجية البنية يتم تفسير الزواج كعملية إجتماعية تتم عبر التفاعل بين الأفراد داخل هيكل اجتماعي يتضمن البنية التقليدية و بروز الفردانية، أما عبر مفهوم الهيمنة، يمكن اعتبار الزواج جزء من بنية أكبر ساهمت في في تغير الأنماط الوظيفية داخل المجتمع، لتظهر كيف أن الأزواج في الوسط الحضري الجزائري يتأثرون بإعادة توزيع السلطة داخل الحياة الزوجية.

2-9 المقاربة النظرية الثانية: نظرية التبادلية الإجتماعية:

تساعدنا هذه المقاربة في دراسة موضوعنا، كما يرى واضعها هومانز Homanse، " كيف يتطور التفاعل الإجتماعي في الجماعات الصغيرة الإيجابية، فيظهر التعاون والتماسك أو يتطور إلى السلبية فيظهر الصراع و التفكك"[38]، عبر التطرق إلى دور مفهوم العدل والتكافؤ في تحقيق التوازن بين الزوجين، حيث يجب أن يشعر كل طرف بالمساواة ضمن العلاقة، رغم تفاوت توزيع الأدوار و المسؤوليات بين الزوجين حسب الظروف الإجتماعية والإقتصادية، مما يؤثر على شعورهما بالإنصاف، الذي بدوره يؤثر على استقرار الزواج.

[38] صفاء إسماعيل مرسي، الإختلالات الزوجية، الأسباب و العاوقب ، الوقاية و العلاج، دار إيتراك للطباعة و النشر، القاهرة، مصر، ط1، 2008، ص 92

يرتبط أيضا، استمرار العلاقة الزوجية بمفهوم الإلتزام، الذي يبديه الزوجان اتجاه بعضهما البعض، فكلما شعر الطرفان بأن العلاقة توفر لهما الدعم العاطفي و الأمان الاجتماعي، زاد التزامهما بالحفاظ على هذه الروابط، بالمقابل يزداد الإلتزام عندما يكون هناك تقدير للجهود المبذولة، هذا ما يعزز استمرارية العلاقة رغم التحديات التي تواجهها.

" تعامل نظرية التبادل الإجتماعي للعلاقة الزوجية كنظام تبادل، لا يقتصر فقط على المكافآت و التكاليف، بل يشمل أيضا السلوكيات المتبادلة بدرجات مختلفة من التبادلية، الثقة، القوة غير المتكافئة، القيمة، المنفعة، المعايير و الظروف الإجتماعية للسلوك بين الأشخاص، من حيث ما هي تكاملية و تنافسية و إيثارية"[39]، تعتبر تلك الجوانب عاملا حاسما في تحديد معايير الزواج، حيث تؤثر بشكل قوي على نظرة الأفراد للزواج و كيفية إختيار الشريك.

كما نجد في هذه النظرية، مفهوم الإعتماد، الذي له دور في تحديد طبيعة العلاقة بين الزواج، حيث يعتمد كل طرف على الآخر لتحقيق الإستقرار الإقتصادي، الإجتماعي والعاطفي ، تختلف أنماط الإعتماد بين الزوجين وفق اختلاف الوظائف أو الموارد، التي بدورها تتباين حسب المتطلبات الفردية و احتياجات الطرفين، لضمان بقاء العلاقة مستقرة.

9-3 نظريات الحداثة و التحول الإجتماعي:

إن تشكل الأزواج في الوسط الحضري الجزائري، يمكن فهمه عبر مفاهيم تقدمها

[39] Nakonezny Paul, Wayne H Deton, Marital Relationships, A social echange theory Perspective, The Amarican journal of family therapy, 2008, p 402-412

نظرية الحداثة و التحول الاجتماعي، عبر تقاطع الفردانية مع التحديات البنيوية للمدينة، فالحادثة "هي عملية مستمرة يعيد فيها الأفراد تقييم حياتهم و علاقاتهم الإجتماعية بناء على معطيات و متغيرات متجددة"[40]، فتتيح لنا هذه النظرية، ضمن هذه الدراسة، إطارا تحليليا لفهم هذه التغيرات، عبر مفهوم الفردانية، الذي يشير إلى إنتقال الأفراد من إنتماءات تقليدية نحو اختيارات شخصية مستقلة، كتحول معايير إختيار الشريك، من إمتثال للعائلة و المجتمع إلى معايير ذاتية ترتبط بالحب، التفاهم، الكفاءة التعليمية والإجتماعية، كما يساعد مفهوم المخاطرة على فهم هشاشة الروابط الزواجية في المدن الجزائرية، حيث أصبح الشباب يقبلون على الزواج بوعي متزايد للمخاطر المرتبطة به، كالفشل العاطفي أو الإنفصال، هذه الرؤية الجديدة للعلاقة الزوجية ليست فقط نتاجا لتوسع الحريات الفردية، بل هي أيضا إنعكاس لتقلص الأطر التقليدية، لتجعل العلاقات الزوجية في الحواضر الجزائرية أكثر مرونة و أكثر تغيرا، ليصبح الزواج مشروعا قابلا للمراجعة المستمرة.

كما يكشف لنا مفهوم الحداثة الإنعكاسية عبر هذه النظرية، كيف أصبح الأفراد يعيدون التفكير في كل خطوة تخص حياتهم الزوجية، بدء من اختيار الشريك، مرورا بطريقة العيش و انتهاء بإعادة تقييم العلاقة نفسها بعد الزواج، حيث أصبح الأزواج الحضريون يميلون إلى تأجيل الزواج بسبب عوامل كالدراسة أو بناء المسار المهني، ما

[40] Giddens Anthony, tr: Michel Audet ,La constitution de la societé: elements de la theorie de la structuration, Edition presses Universtaires de France, France, 1987, p 25.

يعكس سيطرة منطق العقلنة على القرار الزواجي،

9-4 التعقيب على المقاربات:

من خلال المقاربات السابقة، تتضح أهمية العوامل الإجتماعية و الثقافية في تشكيل الروابط الزوجية في الجزائر، حيث تساعد نظرية البنية الإجتماعية في تفسير كيف أن الهياكل الإجتماعية، تسهم في تحديد معايير الزواج، بينما تركز النظرية التبادلية الإجتماعية على تأثير القيم الثقافية في بناء مفهوم الزواج و إختيار الشريك، في الأخير تقدم لنا نظرية الحداثة و التطور الإجتماعي صورا لكيفية تعامل الازواج مع متغيرات الوسط الحضري من حيث القبول و الرفض للطرف الآخر وفق متطلباتهم الفردية.

يمكن في دراستنا هذه، أن نستفيد من هذه النظريات، في تفسير كيف أن التغيرات الثقافية، الإجتماعية، الإقتصادية و العاطفية، التي تمر بها الجزائر تؤثر في بناء العلاقات الزوجية، في المدن الحضرية، كما توضح هذه النظريات كيف أن الزواج ليس مجرد مؤسسة ثابتة، بل هو عملية تتأثر بالتحولات و التطورات الإجتماعية المتغيرة التي تحدث داخل المجتمع الجزائري.

الفصل الأول :

الأبعاد الثقافية و الإجتماعية في الوسط الحضري و أثرها على الروابط الزواجية

تمهيد:

تتعدد الروابط الزواجية بتعدد العمليات التفاعلية و التواصلية بين الأزواج، هذه الأخيرة تتأثر بمجمل العوامل الثقافية و الإجتماعية، حيث تعمل على انتاج علاقات زوجية بين الثنائي، يعبران من خلالها عن كل مواصفاتهم، رغباتهم، إحتياجاتهم العاطفية، التصورات و التمثلات المستقبلية لحياتهم الزوجية، فالروابط الثقافية و الإجتماعية، هي الأخرى تأثرت بجملة التغيرات و التحولات التي طرأت على الوسط الحضري، مما أثر على ماهية إختيار شريك الحياة، لينتقل هذا التأثير إلى مراحل متقدمة من رابطة الثنائي كالخطبة و الزواج ثم الحياة اليومية لما بعد فترة الزواج، لتتحدد فيما بعد معالمها وشروطها.

إن هذا التأثر و التأثير، يجعلنا نتبني عدة تساؤلات حول كيفية بناء هذه الروابط، كيف تتأثر بالمحيط و البيئة المعاش ضمنها، لهذا حولنا في هذا الفصل التعمق أكثر من خلال دراسة ميدانية، لنفسر و نفهم أكثر، هذا الرابط الثقافي و الإجتماعي، الذي يعمل على بناء و تشكل الأزواج عند الزوجين.

I- التكوينات الثقافية و الإجتماعية لمرحلة ما قبل الزواج:

تشهد المجتمعات الحضرية لا سيما في الجزائر، تحولات في البنى الثقافية بصور متسارعة نتيجة عوامل متعددة، كالعولمة، التطور التكنولوجي، التعليم في مستويات عليا، إنتشار وسائل الإعلام المتطورة، إستعمال مواقع التواصل الإجتماعي، ظهور الفردانية، التحولات في الأدوار الجندرية، هذه التغيرات تسهم في إعادة تشكيل تصورات الأفراد حول مؤسسة الزواج، كما تدفع إلى مراجعة المعايير التقليدية التي كانت تحكمها، إذ يصرح فرنسوا دوسنغلي De singly François أنه خلال السيتنيات أو ما يسمى " العصرنة الثانية، قد استبدلت القيم الأخلاقية بنسبة كبيرة بقيم سيكولوجية و علائقية، ما يهم في المجتمعات الفردانية خاصة الغربية، هو أن يعيش الفرد في محيط ملائم يسمح له بتطوير هويته الخاصة ليصبح شخصا مميزا"[41]، إذ لم يعد الزواج في الأوساط الحضرية، مقتصرا على الإمتثال للضوابط العرفية أو التقاليد الأسرية، بل أصبح مجالا تفاوضيا تعبر فيه الذات الفرد، عن تطلعاته الشخصية وطموحاته الخاصة، من دون أن تنفصل تماما عن الأطر الثقافية و الإجتماعية السائدة.

إن تحليل التكوينات الثقافية للفرد، لا يقتصر فقط على رصد العوامل المؤثرة في نشأة التصورات الزوجية، بل يتعدى ذلك إلى فهم كيفية تفاعل الفرد مع هذه التصورات في الواقع الإجتماعي، بالإضافة إلى مدى إنعكاسها على أنماط العيش المشترك بين

[41] De Singly François, Le soi, le couple et la famille, pocket, France, 2005, p 12

الأفراد و أساليب التفاهم و إختيار الشريك المثالي، كما يثير هذا التحليل جملة من الإشكاليات المرتبطة بتأثيرات التفاوتات الثقافية قبل و أثناء العلاقة الزوجية، بالإضافة إلى تأثير التنشئة الإجتماعية الأسرية، المؤسسات التربوية و الرمزية الثقافية، للممارسات اليومية في تشكيل هوية العلاقة بين الأزواج.

من هذا المنظور، تسعى هذه الدراسة من خلال هذا العنصر، إلى مقاربة العلاقة بين العوامل الإجتماعية، الثقافية و موضوع الزواج من زاوية سوسيو أنثروبولوجية، مستندين إلى معطيات ميدانية مستسقاة من البيئة الحضرية الجزائرية، لاسيما في مدينة وهران، ذلك بغرض تفكيك البنى الرمزية و الممارسات الإجتماعية و الثقافية، التي ترافق بناء الرابط الزوجي، مع فهم تمظهراتها داخل سياقات ثقافية متغيرة.

1- المرجعية الثقافية و تشكل الوعي بالزواج:

1-1 تمثلات الزواج في الفضاءات الحضرية:

تختلف جملة التمثلات حول الزواج بين مختلف الأفراد ضمن الوسائط الحضرية، في المجتمع الجزائري، بإختلاف الثقافات و التنشئة الإجتماعية لكل فرد على حدا، فالتحولات التي طرأت على المجتمع الجزائري في مختلف المجالات، أدت إلى بزوغ معالم جديدة تتمحور في الصراع بين الأصالة و المعاصر في أوساط المدينة، أنتج لنا ظواهر جديد تساهم في بناء العلاقات الزواجية بين الثنائي.

إن الصراع الحاصل بين تلك المبادئ، يتجلى وضوحه عبر جملة من المتغيرات

الحاصلة في الجوانب الإجتماعية و الثقافية، يؤدي إلى ظهور موازنات تتمحور حول التوافق أحيانا و أحيانا أخرى تتجه نحو اللاتوافق و عدم تحقيق الرضا بين الأزواج، من حيث إختيار شريك الحياة، بالإضافة إلى صور العمليات التفاعلية بين الزوجين قبل، بعد وأثناء تشكل الأزواج، ما يؤثر على الروابط الزواجية عبر الحياة اليومية للثنائي، هذا ما سنتطرق إليه من خلال تحليل هذا العنصر و تقسيمه إلى فروع تساعدنا في تفسير وتحليل تلك التحولات .

1-1-1 التحولات الرمزية في معنى الزواج بين الأجيال :

يعيش و يشهد المجتمع الحضري الجزائري، تحولا كبيرا في معنى الزواج بين الأجيال، فالأجيال القديمة كانت تعتبر الزواج مؤسسة إجتماعية دينية و ثقافية، تستمد شرعيتها من القيم التقليدية، هذا ما تثبته بعض الدراسات السابقة في المجتمعات الماضية، حيث كان ينظر إلى الزواج، كإطار يتم عبره إستمرار الأسرة و حفظ النسب والمصاهرة، أما في وقتنا الحالي تغير هذا المفهوم، ليرى الزواج على أنه علاقة شخصية تخص الفرد الراغب في الزواج و ليس الأسر ككل، إذ " تغيرت النظرة للزواج الخارجي وأصبحت تلقى إقبالا أكثر من قبل، خاصة لدى الأفراد اللذين يغلبون مصالحهم الفردية على مصلحة و علاقة القرابة"[42]، إن تغير هذه النظرة، هي نتاج تأثيرات عوامل متعددة

[42] مصطفى بوتفنوشت، العائلة الجزائرية: التطور و الخصائص الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984، ص 259

طرأت على فكر الفرد الجزائري ضمن الوسط الحضري، مما جعل إختيار شريك الحياة وإتخاذ خطوة الزواج منه، خاضع لمعايير فردية تعتمد على الذاتية، تسير وفق أطر توافقية بين الجوانب الثقافية، العاطفية، الإجتماعية و الإقتصادية.

إلى جانب التغيرات التي طرأت على المفاهيم التقليدية المرتبطة بإختيار شريك الحياة، الزواج و كيفية بناء الروابط الزواجية، قد كان للحداثة دور آخر في التأثير على تلك المفاهيم، لتعكس لنا التأثيرات الثقافية العالمية التي يشهدها المجتمع الجزائري، خصوصا في الأوساط الحضرية مثل مدينة وهران، حسب دراستنا الميدانية تشهد تحولات في المكانة الإجتماعية للزواج، حيث يبدأ الأفراد في تفضيل بناء علاقات قبل الزواج، من اجل التعارف، هذا ما يصرح به العديد من مبحوثي الدراسة رجال و نساء، على أساس أنهم كانو في علاقات مع شركاء حياتهم قبل الخطبة و الزواج منهم، هنا ندرك أن رابطة الزواج أصبحت تبنى وفق خطوة أولية، يتم من خلالها تبادل المعلومات و الأفكار دون علم أي أحد، حيث يصرح مبحوثي الدراسة، بأن و لا احد كان على علم بالعلاقة الأولية من أفراد العائلة، توضح لنا إحدى المبحوثات، ماكثة بالبيت 27 سنة " تعرفت عليه في المدينة الجديدة، دا فايسبوك تاعي و عيطلي، حكيت معاه بلا ما نخبر حتى واحد من الدار'، يصرح لنا تاجر " تعرفت عليها في الحانوت، حكيت معاها حتى عرفتها غاية باه قلت لدارنا"، هذه العينة من التصريحات، توضح التغير الذي حصل في إنشاء رابطة الزواج، حيث أصبح الزواج مباشرة من الطرق التقليدية التي تخلى عنها الفرد.

أصبحت العلاقات بين الثنائي تنشأ وفق أسس تقوم على العواطف، الحب، تبادل المشاعر و الأحاسيس ثم خلق مجال من التفاهم المشترك، حيث يصرح لنا العديد من المبحوثين نساء و رجال، بأن زواجهم، كان قائم على أساس إختيار شخصي بنسبة تفوق 90%، وفق معايير و أنماط محدد ذاتيا، هنا يمككنا إعتبار أن إختيار شريك الحياة، قد تغيرت شروطه، حيث أن " الزواج أصبح ليس مجرد علاقة، بل هو رمز يتم تشكيله من خلال التأثيرات الإجتماعية، الثقافية و الجيلية أين بين القديم و الحاضر، مع مرور الوقت، تطورت هذه المعاني الرمزية، مما يعكس التغيرات في القيم و التوقعات المجتمعية"[43]، يتضح لنا، أن الفرد أصبح يختار شريك حياته، بعيدا عن المتطلبات والأراء العائلية و الإجتماعية التقليدية.

تعددت الأسباب الذاتية لفكرة الزواج، فتعددت معها طرق إختيار شريك الحياة، حيث أن التحولات المنبثقة من فضاء المدينة، يوضح لنا الطرق المتنوعة و المساهمة في بناء المعايير التي تساعد على إختيار شريك الحياة، لبناء روابط زواجية قوية، تنتقل من الأطر التقليدية إلى الحداثية، تنمو عبر تلك الإنتقالات صورا توضح تعدد و تنوع الإختلافات الفكرية للأفراد من كلا الجنسين، يتجلى وضوحها في مجموع التمثلات والتصورات حول مفهوم الزواج لدى الأفراد، من حيث كيفية بناء العلاقة بين الثنائي، لتصبح في نظرهم أكثر تماسكا و توافقا بعيدا عن النمطية التقليدية، التي في تصوراتهم

[43] Stephante Coontz, Mariage a history from obedience to intimacy or how love conquerd marriage, Viking, 2005, p 215.

تحد من حريات إختيار شريك الحياة، كما لا تسمح لهم بالعيش وفق متطلباتهم العاطفية خاصة في الفضاء الحضري.

1-1-2 حقيقة الشريك المثالي عبر المخيال الحضري :

يبنى مفهوم الشريك المثالي عبر المخيال الحضري لدى أفراد المجتمع الجزائري، وفق مجموعة من الأنماط و الصور التي تتفاعل فيما بينها، " فالمخيال الحضري يبني صور الشريك المثالي ليس فقط عبر التوقعات الرومانسية، بل من خلال رموز مشفرة طبقيا، تبرز التعليم و الرقي و التوافق الاجتماعي"[44]، فهذه الرموز تشكل لنا توقعات مختلفة تتكون عند الأفراد ضمن شخصياتهم و ذواتهم، عبر تنشئتهم الإجتماعية في فضاء المدينة، ليرسمو في ذهنياتهم، مخطط يحتوي على بيانات مفصلة و مقسمة حسب التوجهات الإجتماعية، الإقتصادية و العاطفية، التي تساهم في بناء الروابط الزواجية، كما يوضح مدى و نسبة تقبل الطرف الآخر له.

ففي المجتمع الجزائري الحضري، تغير مفهوم الشريك من كونه زوجا معيلا للأسرة، أو زوجة لها دور بيولوجي كالإنجاب و إشباع الغرائز الجنسية، حيث أصبح يعكس تطلعات الفرد و رغباته حول الشريك المتعلم، المثقف، المستقل ماديا و سكنيا، المرأة المتعلم و العاملة، الشريك العاطفي، هنا نجد تصريح أحد المبحوثين، مشرف تربية (مطلق و أعاد الزواج بإمرأة أخرى) " في الأول تزوجت زواج تقليدي (زواج الأقارب)

[44]kaufman Jean Claude, Le trame conjugale , analyse du couple par son linge, Nathan, Paeis, France 1992, p 119.

بغيت نرضي والديا، ندمت و طلقت، بعد 10 سنوات عاودت زواج بوحدة كيما بغيتها أنها، قارية، مثقفة، حنينة (يبتسم)"، بالمقابل نجد تصريح ممرضة " خيرته على جال أنه رجل مثقف، رياضي، محب للحياة (تحس في عينيها نظرات الفرحة)"، عبر هذين التصريحين المحددين، نرى بأن القيم الحضرية، مثل الثقافة و العلم و النجاح، تتداخل في تصورات الفرد نحو الشريك المثالي، مما يؤثر على عملية الإختيار.

تختلف إستراتجيات تكوين علاقة ثنائية بين الرجل و المرأة، عبر ما يمكن إستخدامه من وسائل تسمح بتوسيع نطاق البحث و التعارف أكثر على الطرف الآخر، حيث أنتجت لنا مواقع التواصل الإجتماعي مفهوم عصري يتمثل في البحث عن شريك الحياة ضمن الوسط الحضري، بغرار ما كان في الماضي، عبر دراسة مليكة بيدري*، التي توضح كيف كان الشباب يعتمدون على الجرائد في البحث عن شريك حياتهم من أجل الزواج.

إذا فمن خلال طرحنا، يتم اللجوء حاليا إلى مواقع التواصل الإجتماعي الفايسبوك نموذجا، عبر ما تحصلنا عليه في الدراسة الميدانية، يساعد في تسهيل عملية البحث نظرا لإحتواءه على مجموعات متنوعة تتماشى وفق رغبات الباحث، حيث تتضح في إحدى الدراسات تحت عنوان واقع التعارف و الزواج عبر الأنترنت، الفيسبوك نموذجا، للباحثة خديجة فدول و الباحث عبد الجليل ساقني، " أنه توجد أسباب لقبول التعارف قصد الزواج في أوساط الطلبة الجامعيين، من بين هذه الأسباب أن الانترنت هي وسيلة سهلة

* أنظر الدراسات السابقة، ص 51

للتعارف، حيث قدرت النسبة عند الذكور بـ: 69،2 %، يقابلها نسبة 52،9% عند الإناث، من خلال الإجابات الخاصة بأفراد العينة، اتضح أولا بأنهم يفضلون التعارف عبر الانترنت لأنه غير مكلف بالنسبة لهم و يمكنهم قطع العلاقة بسهولة في حالة عدم التوافق بدون تدخل الأهل، ثانيا أنه يعطى اكبر فرص للأفراد من اجل اختيار الشريك المناسب بنسبة 47،1 % فيما يخص الإناث، يقابلها نسبة 30،8 %، تقول إحدى الطالبات انه يمكنها أن تختار شريك حياتها بنفسها من غير تدخل الأهل أو الأصدقاء ويمكنها أن تختار الشخص الذي تراه مناسبا لها"[45].

فمواقع التواصل الإجتماعي تعمل على تكوين وتطوير المخيال الحضري لشريك الحياة المثالي، من حيث المحددات التي تطرقنا إليها سابقا، بالإضافة إلى الشكل واللباس، من خلال الإطلاع على المعلومات الشخصية للفرد عبر صفحته الفايسبوكية، حيث تصرح لنا، الأستاذة الجامعية،" انا راجلي إلتقيت به في تطبيق الفايسبوك، عبر مجموعة أساتذة و باحثين جامعيين، وضعت تعليق فيه تساؤل حول موضوع أحتاجه، جاوبني، تفاعلت معاه، ثم بحثت في صور بروفايله و معلوماته شخصية، دفعتي لكي أتعرف عليه أكثر، بطبيعة الحال إلتقينا و تفاهمنا، و الآن نحن متزوجان (تضحك)"، هذه التغيرات سمحت أحيانا في تقريب عمليات التواصل بين الجنسين، عبر رسم واقع

[45] أنظر: خديجة فدول، عبد الجليل ساقني، واقع التعارف و الزواج عبر الأنترنت، الفيسبوك نموذجا، مجلة آفاق علمية، الجزائر، المجلد 14، ع4، 2022، ص 64-80 .

إفتراضي، مما يسمح بالتعرف أكثر قبل البداية في أي عملية تواصل، ليصبح فيما بعد مطبقا على أرض الواقع.

إن تشكل المخيال الحضري، حول الشريك المثالي في ذهنية الفرد الجزائري، كان نتيجة لعدة عوامل، تتسم بصفة الحداثة و العولمة، تقدم صور حضرية لمفهوم الفرد ومتطلبات العيش ، فهي أرضية مشبعة بالتصورات المتخيلة و الأفكار المسبقة المندمجة مع الخطابات المتواجدة في الوسائل الإعلامية و تطبيقات التواصل الإجتماعي، تفتح المجال لرسم طرق و كيفيات التعارف على الطرف الآخر وفق أنماط التحرر و الرفدانية والإستقلالية الذاتية، لأنه لطالما كان هناك تأثير قوي للأعراف الإجتماعية، التي تصر على بعض الصفات الأساسية التي يجب أن يمتلكها الشريك المثالي، مثل الأخلاق، الدين، العمل و غيرها، من الأمور التفضيلية ذات الطابع الإيجابي من منظور الفرد، كالمستوى التعليمي، الإستقرار المهني و التوافق الثقافي.

1-1-3 الثنائي بين الإمتثال الثقافي و الإختيار العقلاني:

إن تأثر المجتمعات الحضرية بمفهوم العولمة، قد جعلها " تندفع في كل مناحي الحياة، تواجه الحرية الفردية و المجتمعية و الديمقرادية، الأمر الذي يقود إلى تهديد أو حتى إبادة للقيم التقافية المنتمية إلى التقليد، كذلك إلى هيمنة التوحد"[46]، إن هذا التأثير

[46] نورالدين دخان، إسماعيل زروقة، ثنائية الثقافة و المثاقفة من المنظور التنموي، مجلة المفكر للدراسات القانونية و السياسية، جامعة بلعباس، الجزائر، ع 2، جوان 2018، ص 133.

الممارس، له تأثير قوي على الثقافات المحلية، حيث يقدم عمليات تفاعلية جديدة، تمس نطاق واسع من المجتمعات المختلفة على المستوى العالمي، يمكن ملاحظة جزء منها عبر البحث في موضوع الروابط الزواجية، نخص بالذكر المجتمع الجزائري.

يتموقع الفرد الجزائري، حسب دراستنا الميدانية، في نطاق العولمة و الحداثة بين مجالين التقليدي و العقلاني، هنا يعمل الفرد على تأسيس و تكوين خلفيات تتماشى حسب إختلاف الأهداف و دوافع الزواج، حيث تعمل كل من الدوافع الفردية و العقلانية في صنع صور الشريك المرغوب فيه، من طرف الرجل و المرأة، الذي من خلاله يقوم الفرد بالإقرار على ضرورة و أحقية إستمرار العلاقة بينهما، من أجل الزواج أو من عدمه،"لذلك يحتاج الإختيار إلى ترو العقل مع التعقل و الإستشارة، لا يقبل فيه إستئثار النزوة أو العاطفة، أو الميل القلبي، دون أن يأخذ الشباب في إعتبار معايير واضحة"[47]، بالنظر لخطابات المبحوثين عبر دراستنا الميدانية، يتضح بأنهم يرون الزواج من فرد ينتمي إلى نفس المحيط و المجال الذي يعيشون فيه، كخطوة متعلقة بالإرادة الشخصية و ليس فرض ملزم به، من طرف الأسرة أو المجتمع، فيصرح العديد منهم، على أنهم هم من أحبو أن يتزوجو، من أجل العيش مع من يحبون، حيث كانت إختياراتهم ذات قناعة شخصية، تعتمد على ما يمتلكونه من إمكانيات مادية، معنوية و جسدية، تتوافق مع ثقافة المدينة

[47] محمد خير الشعال، الدورة التأهيلية للحياة الزوجية، دار الشعال، دمشق، سوريا، ط1، 2010، ص 165.

من حيث متطلبات العيش، كالسكن، المواصلات و غيرها، لتكوين أسرة.

إن الوظيفة للمرأة، تعتبر من الإمتثالات العقلية التي تكونت لدى الفرد الجزائري، حيث تخلص الرجل من ذهنية المرأة الماكثة في البيت، المشبعة بالقيود الثقافية على أساس أن المرأة العاملة لا تصلح للزواج، فيصرح لنا مشرف تربية " تحشاتلي تزوجتها قاعدة في الدار، الخدامة تعاونك يا خويا (يؤكد و يطلب مني الزواج بمرأة عاملة)"، إن خضوعه للإمتثالات الثقافية جعله يتزوج من مرأة ماكثة بالبيت، فيخاطبنا " قالك جيبها قاعدة ماشي خدامة"، كلمة قالو لي هي التي توضح التبعية الثقافية للغير، في المقابل نجد مبحوثتين تصرحان في سياق آخر، توضحان فيه قرارهما في ما يخص الزواج (إمراة 40 سنة معلمة، إمراة 38 سنة أستاذة جامعية)، أنهما قررا عدم الزواج حتى يجدان وظيفة، تلقى هذا الأمر قبول عائلتيهما، نظرا للظروف التي تتطلب عمل المرأة ضمن وسط المدينة، فالزواج بنظر المبحوثتين ضمن الوسط الحضري، يرتبط بمسائل مثل الإستقرار المادي، العاطفي و الإجتماعي، لذا لا يجب منهم التسرع في إتخاذ القرار.

عند التعمق أكثر في دراستنا عبر هذا الجانب، نرى بأن الأفراد في الجتمع الجزائري، لا يمكنهم الهروب من تأثير القيم الثقافية من حيث التصورات، التمثلات في تكوين الروابط الزواجية، التي تشكل أساس الزواج، مثل ضرورة إختيار شريك الحياة المناسب، الذي ينتمي إلى نفس المستوى التعليمي أو المكانة الاجتماعية، التي من خلالها يمكن تقييم الشخص، فالإقرار بأحقية شريك الحياة المناسب وفق تمثلات معينة

تساعد على تقوية الروابط الزواجية و تمتين العلاقة بين الثنائي، مما يخلق نوعا من التوافق و الرضا بين الطرفين من الجوانب الثقافية و الإختيار العقلاني الأنسب لتكوين حياة زوجية مستقرة.

1-2 صور الأدوار الإجتماعية و الثقافية لدى الثنائي قبل الإرتباط :

تغيرت و تنوعت الأدوار الإجتماعية و الثقافية في الوسط الحضري، على مستوى المدينة بالمجتمع الجزائري، نتيجة لعدة عوامل حداثية تتعلق بالعولمة و الفردانية، ساهمت في رسم طريق نحو تحديد متطلبات و قرارات العيش، ها هي اليوم تتوسع و ينتشر تأثيرها ليتغلغل ضمن ظاهرة الزواج، حيث يلمس مجموع الوظائف، القرارات و المهام، التي تشمل الحياة الزوجية ، منذ فترة التعارف و إختيار شريك الحياة، إلى مرحلة الخطبة والزواج، لتصل إلى مرحلة الحياة اليومية للثنائي، أي ما بعد عقد قران الزواج.

1-2-1 التفاوض القبلي معيار لتقسيم الأدوار الزوجية :

يشهد المجتمع الجزائري في الوسط و الفضاء الحضري، تغيرا واسعا في مفهوم الأدوار الجندرية ضمن الروابط الزواجية، ساهمت بشكل كبير في كيفية إختيار شريك الحياة و خلق جو من التفاهم و التوافق بين الثنائين، "حيث يحتاج إنتعاش هذه العلاقة من الزوجين أي الرجل و المرأة، إلى توظيف كل مهاراتهم، معارفهم، خبراتهم، كل مكتسباتهما الفطرية، في القيام بأدوارهم الزواجية، التي تحقق لهم السعادة، الحب،

تبادل العواطف و إستبعاد مشاعر الوحدة"[48]، مما أكسبهم الإستقلالية في تحدد معايير البحث عن الأخر ليكون سندا له، مساعدا في بناء أسرة يسودها التفاهم و تقسيم المهام كل و حسب مسؤوليته.

التقسيم الحاصل قبل الزواج للأدوار عبر أسلوب التفاوض، هذا ما يصرح به معلم 27 سنة "، في بداية العلاقة كي تعارفنا، كنا نتفاهم حول المعاونة في مسؤوليات المنزل، نقلها نقدر نرفد ماعين و لا ندير ملابس في غسالة (يضحك)، بطبيعة الحال هي فرحت بهذا الأمر وما كانتش تقارعله يخرج مني، ياك ماشي عيب راجل يعاون مرته"، كما نجد في دراستنا، الأستاذ الجامعي، يصرح لنا " أنا من الأول كانت عندي فكرة تقاسم المهام في المنزل، لابد منه، خاصة كي تكون الزوجة موظفة، من الأول قبل الخطبة أخبرتها أنني سأقوم بالأشياء التي أقدر عليها، خاصة كي تكون زوجة مريضة و لا تعبانة، هذا ما تلقى القبول منها و المواقة على الإستمرار في العلاقة بيننا"، اختيارنا لهذين التصريحين راجع إلى تواجد عنصر التفاوض و استعماله كألية لتقسيم المهام و الأدوار المنزلية قبل مرحلة الزواج، هذا ما يكون لنا فكرة حول ذلك التغير في المفهوم، حيث كانت أدوار الرجل و المرأة في المجتمعات التقليدية محددة وفق أطر تسيرها العادات والتقاليد المجتمع المنتمي إليه، التي تعكس الصور التقليدية للحياة الزوجية و الروابط والعلاقات بين الثنائي.

[48] سناء الخولي، الزواج و العلاقات الأسرية، دار النهضة العربية ،بيروت، لبنان، 1983، ص 39.

إن مفهوم الحداثة، الذي تغلغل في أوساط المجتمع الجزائري، قد أثر في مفاهيم متعددة و مختلفة حول فكرة الزواج، ليصبح يتماشى مع كل ما هو جديد من حيث كيفية توزيع الأدوار و المهام بين الزوجين، في المدن الكبرى بصفة خاصة، أدى التحول الحضري غلى صياغة توزيع مفهوم الأدوار بالنسبة للثنائي، فأصبحت تظهر "التحولات الإجتماعية و الإقتصادية في المجتمعات العربية الحضرية، تأثيرا مباشرا على توزيع الأدوار داخل الأسرة، حيث أصبح الشائع مشاركة الزوجين في المسؤوليات المنزلية والقرارات الأسرية، مما يعكس تغيرا في المفاهيم التقليدية المرتبطة بالأدوار الجندرية"[49]، فأصبحت المرأة مطالبة بأدوار الإقتصادية و إجتماعية إضافية، بالمقابل يتطلب من الرجل المشاركة في المهام و الوظائف المنزلية، مما أثر على توازن السلطة داخل الأسرة.

لكن على الرغم من هذا التحول، يبقى المجتمع الحضري الجزائري يواجه تحديات في تحقيق التوازن بين الأدوار التقليدية و الجديدة، حيث تظل بعض الضغوط الإجتماعية تتطلب من المرأة أن تتحمل المسؤوليات التقليدية داخل المنزل، كالطبخ و الرعاية الصحية للأبناء، بينما يتولى الرجل العمل خارج المنزل.

[49] عكاشة رائد جميل، الأسرة المسلمة في ظل التغيرات المعاصرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، دار الفتح للدراسات و النشر، الأردن، ط1، 2015، ص 120.

1-2-2 تمثلات مفهوم السلطة داخل الأسرة لدى الثنائي الحضري:

" إن النسق القيمي ضمن الوسط الحضري، هو الذي يضع ميكانيزمات توزيع القوة بين الرجل و المرأة في علاقتهم ببعض أي إما أنه يمد الزوج تسلطه أكبر على خلاف الزوجة إما العكس، إما أنه يوزع السلطة على نحو مشترك بينهما"[50]، فالعديد من التفاعلات و العمليات التواصلية ضمن العلاقة الزوجية، من بينها السلطة، تشهد هي الأخرى تحولا في المجتمع الجزائري، نظرا لإدراك المرأة مدى حريتها الشخصية في إتخاذ قرارتها الفردية دون التحكم في تصرفاتها، كعدم السماح لها بالعمل أو الخروج مع زوجها من المنزل من أجل السفر و غيرها، فمن خلال دراستنا الميدانية نلحظ عبارات التي كانت تقال قبل تشكل عقد الزواج، " ما يحقرنيش، ما يديرنيش خدامة عنده، يشاورني ماشي غير رايه رايه"، الصادرة من المبحوثات، تؤكد على ضرورة التخلي عن السلطة الذكورية، التي كانت تعتبر هي السائدة في المجتمعات التقليدية، نظرا لتغير الظروف المعيشية، مع توفر السكن المستقل الفردي، الذي يسمح للمرأة الخروج من المنزل من أجل توفير بعض الإحتياجات المنزلية، في ظل غياب الرجل، نظرا لعدم تواجد أي فرد يقوم بهذا الواجب، هذا ما تحمله المعاني السابقة لتصريحات مبحوثاتنا في دراستنا الميدانية.

[50] جون ركس، مشكلات أساسية في النظرية الاجتماعية، تر: السيد محمد الحسني و آخرون، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1970، ص 50.

تنعكس صور السلطة عبر انعكاسات التحضر في المدينة، حيث أصبح ينظر إلى السلطة من الجانب الأسري، كمفهوم يتشكل عبر الإزدواجية المتكاملة في اتخاذ القرار، بين الرجل و المرأة، فينشئ بينهما علاقة تشاركية، مما يغير مفهوم السلطة في تفكيرهم، "فالسلطة داخل الزواج لا تتعلق فقط بمن يكسب أكثر أو يعلو صوته، بل تتجلى في التفاوضات اليومية، من يغسل الصحون و من يضحي بمساره المهنين من يعتذر أولا"[51]، هذا ما سمح في تكوين صور نمطية قبلية، أي قبل الزواج، تقوم على أساس عناصر محددة سابقا حول التفاهم و تبادل الأراء و حذف مفهوم السلطة الذكورية، هذا ما تصرح به لنا مديرة وكالة سياحية " حتى أنا داري نقرر كيما يقرر هذي قلتهاله قبل ما نتزوجو ودار روحه ما سمعنيش"، أما مشرفة تربية تخاطبنا " هذا ما خصه غير يحكم فيا من الأول قتله خدمتي، شهريتي تاوعي ما تدخلش فيهم و كما كان الحال لحد ساعة ما يتوشيش دراهمي"، أما معلم 45 سنة يصرح " تعرفت بوحدة قبل ما نتزوج هذي، غير قلتلها ما ديري والو حتى تشاوريني في كلش سمانة و ليكيداتني (يضحك)، بغات تقيدني من وذني وقيلا (يضحك)".

تصبح السلطة مشتركة، حينما تبنى وفق نظام تفاوضي قبلي بين الثنائي، عبر تقسيم المسؤوليات و إتخاذ القرارات، يمكن القول أن السلطة ضمن الحياة الزوجية للثنائي

[51]Jean claude kaufman, le trame conjugale , analyse du couple par son linge, Nathan, Paris, France, 1992, p 134.

أصبحت أكثر مرونة، مما سمح ببناء روابط زواجية مختلفة تتمثل في التعاون و المساواة في اتخاذ القرارات الأسرية، في مواجهة تحديات الحياة اليومية.

2- التفاوتات الثقافية كعائق أو محفز في بناء العلاقة الزواجية:

في ظل التحولات الإجتماعية التي يعرفها الوسط الحضري الجزائري، مع توسع المدن و تداخل الفئات الإجتماعية المختلفة و المتنوعة ثقافيا و فكريا، أدت إلى تنوع فرص إلتقاء الأفراد مع شركاء حياتهم، الذين يمتازون بخلفيات ثقافية مشابهة أو مختلفة، سواء من حيث القيم أو العادات و التصورات الفكرية حول الزواج و الأسرة.

الإختلاف بين الأفراد في المجتمع الجزائري لا ينحصر على التباين اللغوي والثقافي فقط، بل يتجلى أحيانا في تفاصيل السلوك و طرق التواصل، مع إختلاف الرؤيا حول الأدوار الزوجية و أساليب إدارة الأسرة، مما يدعو إلى خلق آليات للتوافق و التأقلم، تجنبل لحدوث الصراعات و النزاعات بين طرفي الثنائي، من هنا تبرز أهمية هذا العنصر الذي نريد من خلاله تحليل ما تطرقنا إليه الآن.

2-1 الثنائي و التعدد الثقافي في الجزائر:

يشهد المجتمع الجزائري تعددا ثقافيا، تتعايش فيه مكونات ثقافية متنوعة الأصول، عربية، أمازيغية، شاوية، ترقية و غيرها، حيث يساهم هذا التنوع و التعدد في ظهور ثقافات مختلفة من حيث نوعية الباس و طريقة لبسه ، المأكولات، اللهجات، طريقة الكلام

وغيرها، هذا التوع لم يكن مجرد تراكب في سياق ثقافي فقط، بل إنصهر ضمن ما يسمى بالهوية الوطنية.

إن صور التنوع و التعدد في الثقافة الجزائرية، سمحت بالتأثير على إختيارات الفرد، من حيث نوعية المتطلبات الثقافية للطرف الآخر، بالإضافة إلى تأثيرها على بناء العلاقات الزوجية بين الثنائي، عبر تحديد كيفيات التعامل مع الآخر، بالإضافة إلى البحث عن عن الحلول و الإمكانيات المناسبة، من أجل تدارك الصراعات و النزاعات إن وجدت، مما يسمح لنا بدراستها و البحث فيها عبر هذا العصر.

2-1-1 الفوارق اللغوية و الثقافية و إنعكاسها على التفاهم الزواجي:

" تعد اللغة من أبرز سمات الثقافة، فهي ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي وعاء يحمل في طياته القيم و التقاليد و المعتقدات التي تشكل هوية المجتمع"[52]، ففي المجتمع الحضري الجزائري، تزداد الفوارق اللغوية بين الزوجين بسبب الإختلافات في بيئات نشأتهم، سواء كانت في القرى أو المدن الجزائرية، التي تشهد إختلافا كبير بيمن مناطق الغربية، الوسطى، المنطاق الشرقية و الجنوبية.

إن الإثراء اللغوي الذي تتمتع به الجزائر، مرتبط بالإختلاف الثقافية من منطقة إلى أخرى، مما أدى إلى التباين و التنوع في نمط العيش، التفكير على حد سواء، فهذه

[52] سعد البازعي، الإختلاف الثقافي و ثقافة الإختلاف، المركز الثقافي العربي، الدار البضاء، المغرب، 2008، ص 15.

الفوارق، قد تؤثر بشكل كبير على التفاهم بين الثنائي، هذا ما يصرح بيه رجل 55 سنة مشرف تربية، متزوج بقبائلية ' كي ندابز مع مرتي تولي تهدر قبايلة أيا نزيد نزعف عليها، مرات كي تعيط لدارهم تحكي قبايلة أيا نقلها أحكي بالعربية و لا راكي دسي عليا ونوضو ندابزو'، فعبر هذا التصريح يتضح لنا، أن الفوارق اللغوية تساهم في توتر العلاقات بين الزوجين مما يخلق جو يسدوه نوع من الصراعات، التي ينجر عنها اللاتوافق الفكري فيما بينهما، حيث قد يواجه الأزواج تحديات في التواصل والتفاهم.

فالفجوة الثقافية من حيث اللغة تتسم بسمة الوضوح بين الطرفين في كثير من الأحيان، حيث " يكتشف الازواج من خلفيات ثقافية مختلفة أن اللغة ليست مجرد أداة للتواصل بل حاملة لقيم متجذرة بعمق، و ينجر عنها سوء الفهم نتيجة للمنطق الثقافي"[53]، هذا ما يعكس الإختلاف على قدرة الثنائي على بناء علاقة قائمة على القبول و التعاون المشترك، مما قد يؤدي إلى صراعات زوجية مستمرة أو حتى الإنفصال.

في السياق الحضري، ضمن المجتمع الجزائري، في إطار تنوع الخلفيات اللغوية بين الأفراد داخل المدينة، الناتجة عن ترحال السكان بسبب دواعي البحث عن العمل أو الأمن، ضمن العشرية السوداء للبلاد، مع البحث عن تحقيق الإستقرار في مناطق مختلفة، عن عاداتهم و تقاليدهم و لغتهم، تتطلب منهم الحاجة إلى تطوير طرق تواصل فعالة بين الأزواج، حيث يصرح المبحوث السابق أنه قد طلب من زوجته أن تعلمه

[53] William b gudykunst , Bridgig differences, effective intergroup communication, Sage puplivations,USA , 2004, p89.

القبائلية من أجل أن يكون هناك فهم و تواصل فيما بينهما، مما يزيد نوعا من الثقة والقبول، الرضا، الحد من التجاوزات للفوارق الثقافية، رغم أن الفوارق اللغوية قد تؤدي إلى بعض التحديات في الفهم المشترك، إلا أنها قد تكون في بعض الأحيان محفزا للنمو الشخصي والتطور المشترك بين الزوجين من أجل إيصال رسالة الحب و العاطفة عبر تعلم لغتها و الإهتمام بها، إذا تمت معالجة هذه الفوارق بطريقة بناءة.

2-1-2 المرجعية الدينية و تحديات التوافق الديني بين الثنائي:

تعد الفوارق في المرجعية الدينية بين الزوجين، من العوامل المؤثرة في بناء الروابط الزواجية في الوسط الحضري، " فالعقيدة الدينية ليست وليدة اللحظة، بل هي متوارثة يأخذها الخلف عن السلف، نحافظ على أركانها الرئيسية و خطوطها العريضة، و يقوم كل جيل بتعديلها و تطويرها و تطويبعها، بما يتماشى مع التغيرات الإجتماعية و الحقبة التاريخية التي تمر بها"[54]، تتباين و تختلف هذه المرجعيات بين الثنائي حسب مدى إلتزام كل طرف بالجوانب الدينية، ما يعكس تأثيرات التنشئة الأسرية و الإجتماعية التي ترعرع فيها كل فرد.

عند عودتنا إلى دراستنا الميدانية، صادفنا بعض الحالات التي توضح الجوانب المتعلقة، بالمرجعة الدينية و مدى تأثيرها على التوافق و اللاتوافق بين الثنائي، قد يكون أحد الزوجين أكثر تشددا في الأمور المتعلقة بالمتطلبات الدينية، فمثلا أحد المبحوثين

[54] بسام محمد أبو عليان، علم الإجتماع الديني، دار النشر e-ktub ltd، لندن، ط2، 2021، ص67.

رجل 45 سنة معلم لا يحب تواجد الغناء و الموسيقى في البيت، بعكس زوجته التي ترى بأن هذا الأمر عادي و لا يحتاج كل هذا التشدد، في المقابل نجد خطاب إحدى المبحوثات إمراة 36 سنة وكالة سياحية أن زوجها لا يصلي و لا يقرأ القرآن مما جعلها تنفر منه و تدخل في صراع دائم حول تلك الأمور لكنه يرفض بحجة أنها حياته الشخصية، ما يفتح لنا زاويتان للرؤيا، حول مفهوم التشدد من طرف الأفراد لكلا الجنسين فيما بينها، قد يتبنى أحدهما أفكارا أكثر مرونة من الطرف الآخر.

كمل ذكرنا سابقا فإن هذا الإختلاف في المرجعية الدينية قد يؤدي إلى صراعات داخل العلاقة الزوجية، حيث يواجه الزوجان تحديات في التوافق على قضايا حاسمة مثل التربية الأسرية، أدوار الجنسين من حيث مفهوم الرجال قوامين على النساء، في المقابل نجد مثل شعبي متداول بكثر " شوية لقلبي و شوية لربي " الذي يدعو الى الاعتدال فيما يخص الجوانب المتعلقة بالحياة الزوجية ، فعلى الرغم من هذه التحديات، يمكن لبعض الأزواج أن يجدوا طرقا للتكيف، من خلال التفاوض والتفاهم، وتحقيق نوع من التوازن بين القيم الدينية المتناقضة التي يتبناها كل طرف.

2-2 العادات، التقاليد كمحددات لبناء الروابط الزواجية:

على الرغم من التحولات الحضرية السريعة، لازالت تعتبر العادات و التقاليد في المجتمع الجزائري نتاجا مستمرا بين الموروث الثقافي و الواقع الإجتماعي المعاصر، فلا تزال هناك رمزيات ثقافية و طقوس إختفالية تمارس في المناسبا الأسرية و حتى الزواجية،

كما أن هناك العديد من الموروثات التقليدية ، لازلت تساهم في بناء و تشكل الأزواج في المجتمع الجزئري، إنطلاق من هذا العنصر، نحاول ان نوضح كيف تتأثر انماط عيش الثنائي مع فكرة الممارسات الرمزية للثقافة التقليدية داخل المدينة

2-2-1 تجليات الرمزية الثقافية قبل الزواج بين الثنائي:

يكون الثنائي عبر فترات تعارفهم قبل الزواج، نوعا من الطقوس المعينة، التي تكون نتاج للعمليات التفاعلية و التواصلية بينهما، خلال مدة التعارف، مما يجعلها طقوسا تعمل على تشكيل ما يسمى بالإنتماء بين الثنائي، مما يكسبها مكانة في تصورات الثنائي، فتصبح أحد الجوانب الرمزية العميقة، تملك نفس قيمة الطقوس المتعارف عليها ضمن المجتمع، التي تشكل الإنتماء الإجتماعي و الثقافي للأفراد، حيث تعتبر هذه الطقوس جزء لا يتجزأ من الهوية الثقافية، حيث أن الوسط الجزائري،" يحتوي على كثير من الممارسات والطقوس و الرمزيات، التي تعود في بنيتها إلى مرحلة تارخيية بعيدة و التي وصلت إلينا بفعل عملية التنشئة و التواصل الثقاقي بين الأجيال"[55]، كما أنها تستخدم كوسيلة لتعزيز الروابط بين الزوجين و بين أسرهم، تتنوع هذه الطقوس وفقا للثقافات المحلية و العادات الإجتماعية المتباينة، مما يعكس التعددية الثقافية في المجتمع الجزائري.

[55] حليمة زرايقية، فاطمة زرايقية، طقوس التحنية في العرس، ممارسات و دلالات، دراسة أنثروبولوجية في منطقة حمام النبائل بقالمة، الجزائر، مجلة الفكر المتوسطي، الجزائر، مجلد 12، ع 2، 2024، ص 201.

يسير الثنائي وفق أنماط محددة عبر البيئة الحضري، فعبر دراستنا الميدانية، اتضح لنا أن تلك الطقوس، تختلف حسب طبيعة المكان و اللقاء، من حيث اللباس والهدية، حيث تصرح لنا ماكثة في البيت، 33 سنة " أول لقاء كان معاه في حديثة، كان لابس غاية، و داير نواظر و ساعة، عجبني بزاف، نبغي لي يقيم روحه و يتهلى في روحه"، في نفس السايق تصرح معلمة، 40 سنة " كنت ديما قبل ما نتلاقاه نقله شا تلبس حساب ما نبغي(تضحك)، حتى انا كنت نلبس غاية، و بلا ما ننسى كنت ديما نديله كادو معايا"، أما مدير مؤسسة حكومية يصرح " كنت كي نبغي نتلاقاها نديها لمطعم كلاس، كنت نشوفها بلي تستاهل، ما كنتش نديهاش لمكان عمومي"، يتضح عبر هذه التصريحات، أن الأفراد يهتمون بالتفاصيل الدقيقة التي تعكس شخصية شريك الحياة، فيعملون على تكييفها حسب متطلباتهم و رغباتهم الشخصية.

2-2-2 تدخل الأسرة الممتدة في ضبط مسارات تشكل الأزواج:

الأسرة الممتدة ظاهرة لاتزال قائمة احد الساعة ضمن المجتمع الجزائري، حيث لا يزال إنبناء العلاقات الزوجية في الوسط الحضري، يشاهد تدخلا من طرف الأسرة الممتدة للزوج أو الزوجة من حيث تعزيز القيم الثقافية و المساهمة في تعزيز الإستقرار، حيث تشير دراسة عدي الهواري، على أنه طوال فترة الستينيات إلى غاية الثمانينيات، كان الأبناء بعد الزواج، مجبرين لمتابعة العيش في مسكن موحد مع الوالدين، لعدم توفر

السكنات الإجتماعية، هذا ما يؤدي إلى التركيز على الأسرة الممتدة[56]، أي أن للأسرة الممتدة دورا في خلق نوع من التعزيزات بين الثنائي، كالمساهمة في إيواء أبنائها المتزوجين، من أجل تحقيق إستمرارية العلاقة بين الثنائي و تقوية الروابط بينهما.

القرارات لدى الثنائي، لا يقتصر الأمر على الإستقلالية الذاتية دائما، بل هناك تداخل و تشابك مع تدخلات الأسرة الممتدة لتصل إلى المساهمة في إختيار شريك الحياة كخطوة أولية، حيث لا يزال هناك تداخل في بعض إختيارات الفرد لشريك حياته، و لا يسمح بإقامة علاقات قبل فترة الزواج، ماكثة بالبيت 27 سنة " راجلي كنت نعرفه قبل ما نتزوجه، كون فاقو بيا دارنا كون ذبحوني لحد الساعة ما علابالهمش إلا أختي فقط"، كما يصرح لنا عامل مهني 28 سنة " أنا متزوج بنت خالي، كنت نحكي معاها بالتخبية كون فاقو بيا بالاك كون نصرات دبزة كحلة (يضحك)...، يكمل الحديث، خالي راسه غليظ ولد الدوار مالقري ساكن في وهران" ، هنا يتضح لنا مكانة الأسرة ، التي لها دور قوي في ضبط مسارات العلاقة الزوجية، حيث تساهم أحيانا في إتخاذ القرارات الخاصة بالزواج.

إن تكوين مسار العلاقة بين الثنائي قبل الزواج أو بعد، مازال و لا يزال يتأثر بأراء الأسرة الممتدة، هذا ما صرح لنا به أحد المبحوثين، 30 سنة، عامل مهني بأن أمه كانت سببا في تأخر زواجه لأن أم زوجته لا تتوافق مع تفكيرها و إعتبرتها ذات صفات لا

[56] أنظر: الهواري عدي ، الإستعمار الفرنسي، و سياسة التفكيك الإقتصادي والإجتماعي 1830-1960، تر: جواف عبد هلال، دار الحداثة، بيروت، لبنان، 1983.

تتناسب معهم من حيث طريقة الكلام و التفكير، إن هذا التدخل كان عاملا مساهما في عدم تقبل الزوجة لهذا الأمر، مما كان يسبب أحيانا نزاعات فيما بينهما حول الأمور المتعلقة بالأراء وتقديم المقترحات من طرف الزوج، حيث "تشارك الأسرة الممتدة بما في ذلك الأجداد و الأعمام في توجيه و تحديد مسارات الأبناء، مما يعكس التداخل بين الأدوار الأسرية و تأثير الجماعة على الفردي"[57]، إن هذا التدخل كفيل بإحداث صراعات تتسب في عدم التوافق بين الزوجين و نقص الثقة و الوقوع في دوامة قد ينجر عنها الإنفصال، بالإضافة إلى أن هناك تدخلات قد تكون نوعا ما محصورة في تحديد المهر، ومكان الإقامة.

2-3 التفاعل الثقافي ضمن الزواج الحضري:

إن الزواج في الوسط الحضري الجزائري، يشكل عمليات تفاعلية متعددة و متنوعة، نظرا للتفاعل القائم بين المكونات الثقافية المختلفة و تواجدها ضمن نطاق جغرافي واحد، كوهران نموذجا، فغالبا ما يلتقي طرفي العلاقة بخلفيات ثقافية متباينة و مختلفة، ما يستدعي بهم إلى محاولة التأقلم و التكيف مع بعضهما ضمن تفاصيل الحياة اليومية، منذ إنطلاق العلاقة إلى بناء الرابطة الزواجية و إقامت حفل الزفاف، فما بعدها، بذلك يصبح

[57] مصطفى بوتفنوشت، العائلة الجزائرية: التطور و الخصائص الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986، ص53.

الزواج في الوسط الحضري، مسرحا لإعادة تشكيل مفهوم الثنائي، هذا ما سنحاول التطرق إليه في هدا العنصر من حيث تحول و تغير العلاقات الزواجية بين الرجال و النساء.

2-3-1 أحقية بناء ثقافة زوجية مشتركة:

من خلال إحدى الجمل التي تحصلنا عليها من خطاب مبحوث، 38 سنة، أستاذ جامعي، الذي يقول " كلما إختلفنا تفاهمنا و إتفقنا "، حيث كان يقصد، بأن إختلافه مع زوجته في التفكير و الثقافة المكتسبة من طرفيهما، فتح لهما مجالا للتعاون أكثر و فتح الكثير من الحوارات، ساهمت في تحسن مستواهما المعيشي.

تلك الكلمات قدمت لنا رؤيا توضح لنا بأن العلاقات الزوجية داخل الفضاء الحضري الجزائري، يشهد عملية بناء ثقافة زوجية مشتركة تتمحور حول التوفاق و التنازل القائم بين مفهوم المكونات الثقافية الخاضعة للعادات و التقاليد و الفردانية،" فالثقافة تعد العامل الأساسي في تشكيل شخصية الفرد حيث تساهم في بناء هوياتهم و توجهاتهم الفكرية و السلوكية...، ليصبحو أفرادا قادرين على التأثير في مجتمعاتهم[58]، هذا ما يدعو الكثير من الأزواج في المدن الكبرى بحاجة إلى إيجاد توازن بين ما يفرضه المجتمع من قيم تقليدية، ما يفضله كل طرف على المستوى الشخصي، لكي يتم هذا الامر لابد من

[58] يسرى دعبس، الثقافة و أثرها على تكوين شخصية الشباب، الملتقى المصري للأبداع و التنمية، ط1، القاهرة، 2010، ص168

وجود عملية التفاوض و التنازل، التي تعتبر أساسية لبناء هذه الثقافة الزوجية المشتركة، مما يساهم في تعزيز إستقرار العلاقة الزوجية.

قد يتطلب هذا التوازن وجود مرونة من الطرفين، حيث يوافق كل منهما على بعض التنازلات الثقافية أو الإجتماعية من أجل الحفاظ على العلاقة و تنميتها، ففي بعض الأحيان قد يؤدي التفاوض إلى توافقات مبتكرة تجمع بين الثقافات المختلفة، يحملها الزوجان، مؤسسا لشراكة طويلة الأمد ضمن حياتهما الزوجية.

فعندما ينشأ الزوجان في بيئات ثقافية مختلفة، يجدون أنفسهم في مواجهة تحديات تتعلق بتكوين هوية مشتركة، قد يحدث تماهي بين الزوجين عندما يتقبل كل منهما قيم الآخر أو قد يشهد التصادم الثقافي إذا كانت هذه القيم تتناقض مع القيم الشخصية، فالتماهي مع المرجعية الثقافية يمكن أن يعزز العلاقة الزوجية و يقويها، بينما التصادم الثقافي قد يؤدي إلى صراعات مستمرة على مستوى القيم والعادات.

2-3-2 الحياة اليومية للثنائي بين التأقلم و الصراع:

تعد الحياة اليومية للزوجين، الإنطلاقة الفعلية في تجسيد مدى التوافق و اللاتوفق بين الثنائي، تعتبر مرحلة لتجسيد أفكارهما المتفق عليها سابقا، فالحياة الزوجية تخلق مجالا واسعا في الكشف عن أشكال التأقلم أو الصراع الثقافي داخل العلاقة الزوجية، حيث " تتأرجح الحياة اليومية بين الازواج في الوسط الحضري بين التفاوض و المواجهة، حيث أن الإحتكاكات البسيطة إذ لم يتم حلها تتراكم و تؤدي إلى أزمات كبرى في

العلاقة"[59]، مما يؤثر على إنبناء الروابط الزواجية، حيث تبرز هذه الأشكال في تفاصيل الحياة اليومية، مثل، الطعام، اللباس، التفاعل و الإنسجام.

هناك العديد من الحالات، قد يواجه الزوجان تحديات في التكيف مع بعض العادات الشخصية أو العائلية التي قد تكون غريبة عن الطرف الآخر، فهنا نستحضر ما قاله لنا أحد المبحوثين، 45 سنة، معلم، حيث أن زوجته تضع الكثير من التوابل في الأكل، هذا ما جعله لا يتقبل الأمر، مما ادى إلى نشوب صراع بينهما، لكن مع مرور الوقت حاولا الإثنين التأقلم و التكيف حسب الوضع، هذه التفاصيل الصغيرة تساهم في إحداث ضرر كبير مع مرور الزمن مما يسب أزمات قد تنتهي بصراعات و توترات تساهم في الوصول والوقوع في الطلاق، " الصراع في نمط التفاعل بين أعضاء الأسرة يولد علاقات وروابط ضعيفة مع ضعف العاطفة، قد يؤدي إلى بروز مشاعر الحقد، البغض و الكراهية يمكن من خلالها الفرد اللجوء إلى الإساءة و ردود أفعال معنفة"[60]، هذا ما يدعو الثنائي إلى التعقل في إتخاذ القرارات ضمن حياتهم اليومية.

ما يجعلنا نركز في هذا العنصر على مفهوم التأقلم، راجع إلى إنه قد يكون في بدايات الحياة الزواجية صراعات و نزاعات، تدعو فيما بعد إلى التأقلم و التكيف حسب الوضعية من أجل الإبتعاد عن النزاعات و محاولة الإنسجام فهذه التحديات يمكن

[59]Jean claude kaufman, le trame conjugale , analyse du couple par son linge, nathan, Paris, France, 1992, p 123

[60] قرطي فايزة، السلطة و الصراع في واقع الحياة الزوجية، مجلة الحوار الثقافي، الجزائر، ع 15، سبتمبر 2017 ، ص 7.

إعتبارها فرصة لبناء علاقة أعمق، إذا تم التوصل إلى حلول مرنة وتوافقية يقبلها طرفي الثنائي.

3- الثقافة الفردانية و إعادة تعريف الروابط الزواجية :

بدأت أنماط الروابط الزواجية تعرف تحولات عميقة، تعكس تغير نظرة الفرد حول من يقرر مصيره في إختيار شريك الحياة، للتحول من الأخر إلى الذات، فقد أصبح الأفراد، أكثر ميلا لإعادة تعريف علاقاتهم بشريك الحياة، إنطلاقا من حاجاتهم وتطلعاتهم الشخصية، مما أدى إلى بروز مفاهيم جديدة حول الموضوع.

يشمل مفهوم الاستقلالية و الحرية حاليا في الوسط الحضري، ضمن المجتمع الجزائري، كلا من مفاهيم الشراكة المتبادلة و لا التبعية الأحادية، من طرف الأسرة الأصل، بذلك تأسست و تشكلت الثقافة الفردانية، لتصبح عاملا محوريا في إعادة تشكيل معايير إختيار شريك الحياة و الزواج، ضمن الحياة الحضرية في الجزائر.

3-1 الفردانية كنسق جديد في تأسيس العلاقة الثنائية:

3-1-1 تراجع مؤسسة الأسرة كموجه لاختيار شريك الحياة:

الأسرة، ككيان و وحد إجتماعية، تلعب دورا مهما في حياة الأفراد، من حيث التنشئة الإجتماعية و الرعاية الصحية و الإعالة المادية، لتصل تدخلاتها حتى حول القرارات اليومية لأفرادها، ففي المجتمع الحضري الجزائري، عبر ما لاحظناه في دراستنا الميدانية، من خلال كل الحوارات، التي إستخلصناها من مقابلاتنا رجال و نساء على حد

سواء، توضح لنا بأن مؤسسة الأسرة، ضمن المجتمع الجزائري، تشهد تراجعا تدريجيا كموجه أساسي لقرارات الزواج، حيث كانت العائلة في الماضي هي التي تحدد الكثير من معالم العلاقة الزوجية، مثل الإختيار التقليدي للشريك و تحديد توقيت الزواج.

مما يعكس حاليا تناقص في قوة سيطرة القيم العائلية و الإجتماعية في الفضاءات الحضرية، مع ظهور الإتجاهات الفردانية،" في ظل العولمة و الحداثة السائلة، أصبحت المؤسسة الأسرية أضعف تأثيرا في قرارات الزواج، مع تصاعد قيم الاستقلالية و تحقيق الذات كمعايير في تشكيل الروابط الزواجية"[61]، يلاحظ أن الأفراد في المدن الكبرى أصبحوا أكثر إستقلالية في إتخاذ قراراتهم الخاصة عند إختيار شريك الحياة و الزواج، ليرتكز تحديد المعايير على رغبات فردية و إختيارات شخصية مثل الطموح، المهنة والإختيارات الذاتية على حساب الموروث العائلي.

ففي هذا السياق، يتزايد تراجع دور الأسرة، كمؤسسة مؤثرة في تشكيل علاقات الزواج، حيث أصبح الأفراد أكثر ميلا إلى إتخاذ قرارات شخصية تتناسب مع رغباتهم الفردية و إحتياجاتهم النفسية و الإجتماعية، هذا التغيير في الديناميكيات الإجتماعية يعكس تحولات أعمق في القيم الاجتماعية والثقافية التي كانت تتحكم في علاقات الزواج التقليدية.

[61] قاسمي ناصر، سوسيولوجيا العائلة و التغير الاجتماعي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، 2020، ص119.

3-1-2 تصاعد أهمية الذات في مسار بناء العلاقة الزواجية:

تشير التحولات الثقافية للفرد الذي أصبح يملك إستقلالية الرأي، أي أصبح يعتمد على مفهوم الذات،الذي أصبح محوريا في بناء العلاقات الزوجية في المجتمع الجزائري، ففي السنوات الماضية عبر الدراسات البحثية ضمن المجتمعات التقليدية كان الفرد يضع مصالح الأسرة والمجتمع في مقدمة أولوياته، مما يجعل العلاقات الزوجية تندرج في إطار القيم الجماعية التي توجه الأفراد نحو حياة مشتركة، مع الدراسات الحديثة، من بينها دراستنا هذه نلحظ التغير في مفهوم بناء العلاقة الزوجية من خلال تصريح بعض المبحوثين نذكر منهم ما صرح به، 27 سنة، معلم" مرتي خيرتها وحدي و نتزوجها وحدي ونعيش معاها انا ماشي دارنا ....(تتضح الجدية في كلماته)"، كل ذلك يحدث في ظل الثقافة الفردانية، بدأ الأفراد في رؤية أنفسهم كأشخاص مستقلين ذوي أولويات وأهداف شخصية.

أصبح الفرد عبر هذه الثقافة، يسعى لتطوير ذاته من خلال العلاقة الزوجية، حيث " تزايدت أهمية الذات، كمرجعية داخلية في بناء الروابط، بحيث لم تعد معايير العائلة أو المجتمع هي الحاسمة، بل نزعة الفراد إلى تحقيق ذواتهم و إشباع حاجاتهم الخاصة"[62]، حيث أصبح من الأهمية أن تكون العلاقة بين الثنائي داعمة للنمو الشخصي و التطور الذاتي، تسمى إلى قبولها من طرف الأسرة و المجتمع,

[62] المرجع السابق، ص119

هذه الرؤية الفردانية، ضمن الوسط الحضري في المجتمع الجزئري، اتضحت من خلال دراستنا الميدانية من عدة جوانب، حول كيفية تأثيرها على ظاهر تشكل الأزواج، فتلك الرؤيا الفردانية و الإستقلالية الذاتية التي بناها و كونها الأفردها حول فكرة الزواج وإختيار شريك الحياة المناسب، في بعض الأحيان قد تؤدي إلى تزايد أحقية الفرد في تدعيم عناصر قبول الآخر، عبر الإختيارات الشخصية و المهنية، المرغوب فيها من طرف الرجل أو المرأة على حد سواء، لما تملك من أهمية في تكوين و تشكيل العلاقات المتواجد ضمن الروابط الزوجية، عبر المراحل المختلفة في الحياة اليومية لهما، التي بدورها تساعد في تحقيق الطموحات الفردية.

إن ظهور مفهوم الفردانية في الجزائلر، جعل الأسرة الحضرية الجزائرية، تشهد تحولا واضحا في أنماط بناء الروابطة الزواجية، حيث بات الإعتبار الأول للزواج في نظر الرجل و المرأة، هو إشباع الذات و تحقيق الطموحات الفردية، على حساب الإمتثال للمعايير العائلية كالإنجاب أو تكوين أسرة ، ما أدى إلى تغييرات جذرية في تأسيس بنية الروابط الزواجية في المجتمع الجزائري.

3-2 الزواج بين المشروع الشخصي:

3-2-1 الثنائي بين الإستقلالية و الإكراهات الثقافية:

تعيش علاقات الثنائي في الوسط الجزائري، لاسيما الأزواج الشباب، توترا دائما بين مطالب التحرر الفردي، الذي تفرضه الحداثة و قيم الأصالة الثقافية، لا تزال تحكم

ممارسات الزواج و المعيشة اليومية، "تبعا لهذا المنطق، يبني كل طرف توقعاته في حياته الزواجية مع الأخر ويضفي عليها ملامح إستقراره فيها،مع بلورة تعاملاته معه، دون تدخل من طرف العقل وتمحيصاته، بغرض تصفية تلك السلوكات الغيرية الجذابة، لمعرفة ما هو حقيقي، مما هو زائف و وهمي، لأن تلك التوقعات الخاطئة نابعة من جراء الخلط بين الخيال والحقيقة "[63]، في ظل التوجهات الفردانية التي إكتسبها الفرد الجزائري، حيث أصبحت سائدة في الوسط الحضري,

أصبح هناك توتر مستمر بين ما يسعى إليه الأفراد من تحقيق أهداف شخصية وإحتياجاتهم الذاتية، ما تفرضه الثقافة الجمعية من معايير تقليدية، هذا التوتر يظهر بشكل جلي في العلاقة الزوجية، خاصة عند الأنثى التي تريد أن تمتلك الاستقلالية، من خلال ما صرحت به إحدى المبحوثات، 32 سنة، معلمة،" تزوجت باه نعيش حياتي ما نبقاش محصورة بين بويا و خاوتي لكن صبت روحي غير في هم هم الخرجة بالحساب ونتأخر شوية من العمل للدار ينوض يزعف"، هنا نلحظ أنه قد يواجه الأزواج، خاصة النساء تحديات، في التوفيق بين رغبتهم، في العيش بحرية و تحقيق طموحاتهم الشخصية، بين الضغوط الإجتماعية و الثقافية التي تقنن لهم معايير محددة للزواج.

[63] الخولي سناء، الزواج و العلاقات الأسرية، دار النهضة العربية ، بيروت، لبنان، 1983، ص 157.

ففي العديد من الحالات، قد يجد كل من النساء و الرجال في المجتمع الحضري الجزائري، أنفسهم في حالة من الصراع، بين ما يتوقعه المجتمع منهم، في ما يتعلق بالأدوار التقليدية في الزواج و بين رغباتهم في تحدي هذه الأدوار و النمطيات الثقافية، مما قد تواجه المرأة في المجتمع الحضري، ضغوطا إجتماعية، بسبب تزايد التوقعات الثقافية المرتبطة بالزواج و الإنجاب، بينما يكون لديها رغبة في التفرغ لمهنتها أو تطوير حياتها الشخصية.

3-2-2 التحولات المهنية وتأثيرها على إستقرار روابط الثنائي:

يعد تأثير التحولات المهنية أحد العوامل الأساسية في بناء الروابط الزواجية في المجتمع الحضري الجزائري، مع التزايد المستمر في مشاركة النساء في سوق العمل، أصبح الزواج في العديد من الحالات يتأثر بالأولويات المهنية، سواء بالنسبة للنساء أو الرجال، فإختيار المهنة التي تناسب الحياة الزوجية، ضرورة حتمية فرضتها الظروف المعيشية، حيث أظهر دراسات ميدانية بقطر، أن التوازن بين العمل و الأسرة، يعتبر تحديا رئيسيا في حياة الموظفين القطريينن حيث ان ساعات العمل الطويلة و الضغوط المهنية تؤثر لبا على جودة الحياة الأسرية، مما يؤدي إلى تقليل الوقت المتاح للتفاعل الأسري و الأنشطة المشتركة [64]، عامل الوقت جعل من الفرد الجزائري في التفكير كثرا

[64] معهد الدوحة للأسرة، التوازن بين العمل و الأسرة: التحديات و التجارب و الآثار المترتبة على الأسرة في قطر، معهد الدوحة الدولي للأسرة، 2019

حول أهميته و دوره في إستقرار حياته الزوجية من جهة و تجنب المشاكل اليومية المتعلقة بالطبخ و النظافة من جهة أخرى.

مما إستوجب من الفرد امراة أو رجل على حد سواء، البحث عن شريك حياة يملك وظيفة تستوفي شروط معينة، فمن خلال مبحوثينا الرجال إتضح لنا، أنهم يفضلون الزواج بالمرأة التي تعمل أستاذة أو تكون ماكثة في البيت، أفضل لها، لما تملكه من مزايا، كالعطلة الصفية، العطل الفصلية و عطل الأعياد و المناسبات الدينية و الوطنية، هذا ما يجعلها ضرورة و حتمية خاصة من جانب الحياة الزوجية، قد يؤدي التغير في الأدوار الاجتماعية والمهنية إلى توترات في العلاقة الزوجية، خاصة إذا كان أحد الزوجين يرى أن حياته المهنية أو طموحاته لا تتوافق مع الالتزامات الزوجية التقليدية.

كما أن التغيرات المهنية قد تؤثر في الإستقرار الزوجي بشكل إيجابي أو سلبي، حسب كيفية توازن الأفراد بين عملهم وحياتهم الشخصية، بعض الأزواج في المجتمع الحضري قد يواجهون تحديات تتعلق بتحقيق التوازن بين التزامات العمل والتزامات الأسرة، مما يؤثر على نوعية العلاقة الزوجية و إستقرارها، هذا ما سيتضح اكثر من خلال العناصر المتواجد في الفصل المرتبط بالروابط الوظيفية.

II- الأبعاد الثقافية و تشكل الأزواج :

يحاول كل فرد عند بلوغه، تحقيق مستوى يمكنه من القدرة على الزواج و تحمل المسؤولية، فيلجأ إلى البحث عن شريك حياته، الذي يرغب في العيش معه، ليؤسس حياة

زوجية سعيدة، يتكون هذا الأمر لدى الفرد عبر مجموع التصورات و التمثلات، التي تم إكتسابها و تكوينها من خلال المكتسبات القبلية الثقافية و الإجتماعية، المتحصل عليها عبر الأسرة أو الجماعة المنتمية إليها أو المحيط المعاش ضمنه.

تلك التصورات سمحت بنشوء ظاهرة سوسيوأنثروبولوجية، تمثلت في مجموع الصور الثقافية والإجتماعية، التي يمكن من خلالها استنتاج كيفية إختيار الفرد لشريك حياته، من خلال فهم، تفسير و وصف جملة العوامل المساهمة في تحديد و تكوين الثنائي، هذا ما سنحاول أن نوضحه من خلال هذا المحور، بالإستناد إلى مجموعة من تصريحات المبحوثين، المتحصل عليها عبر الدراسة الميدانية، التي قمنا بها في منطقة وهران.

1- السياق التعليمي للمجتمع الجزائري و إختيار شريك الحياة:

يختلف المستوى التعليمي و الثقافي بين كل فرد و آخرا، ضمن أي مجتمع كائن، هذا ما يكون لنا مفهوم قائم على العديد من المصطلحات المختلفة، التي توضح لنا مدى حجم الإختلاف في المستويات التعليمية و الثقافة لدى أفراد المجتمع الواحد و الأسباب المؤدية لبناء و تأسيس ذلك التباين و الفروقات، بالإضافة إلى دورها في التأثير على الحياة اليومية للفرد بصفة عامة و الزواج بصفة خاصة.

في هذا الصدد يتوجه قصدنا نحو مفهوم التمايز الاجتماعي و الذي سنحلله من منطلق المستوى التعليمي و الثقافي للأزواج و كيفية تأثيره على تصورات و تمثلات

الثنائي في إختيار بعضهما البعض، فالتباين في المستويات يؤدي بالطبع الى التأثير على فكرة الإختيارات المتعلقة بكل فرد، من حيث الحياة التي يريد عيشهامع شريك حياته.

1-1 تأثير محدودية التعليم على بناء الروابط بين الثنائي :

1-1-1 أثر غياب المؤهلات العلمية للمرأة على تشكيل الثنائي:

تلعب المؤهلات العلمية للمراقحليا، دورا مهما في تشكيل الهوية الإجتماعية، الثقافية والمهنية لها بالنسبة للرجل، كما أن لها تأثير كبير على كيفية إختيار شريك الحياة، بالنسبة للمرأة بصفة خاصة، حسب مختلف الدراسات السوسويو أنثروبولوجية، فحسب رأي الباحث Anthony Giddens" في المجتمعات الحضرية يؤدي غياب المؤهلات العلمية لدى النساء إلى تقييد فرصهن في تكوين شراكات متساوية، إذ أصبح التعليم رمزا رئيسا لرأس المال الشخصي و الاجتماعي"[65]،عدم إمتلاك المؤهلات العلمية يمكن أن يؤثر بشكل كبير على خياراتها و تفضيلاتها في إختيار الزوج المناسب، ففي العديد من الثقافات، تعتبر المؤهلات العلمية معياراللتقييم و التقدير الإجتماعي و المهني، وقد تؤدي إلى تواجد مجموعة من التغييرات في كيفيات تعامل الأفراد عند إختيار شريك حياتهم.

فالمرأة التي لا تمتلك مؤهلات علمية، قد تواجه العديد من التحديات، تتعلق بتقدير الذات و القبول الإجتماعي، في بعض الأسر الزوجية، حيث ينظر إلى المؤهلات العلمية، كرمز للتفوق و القدرة على تحقيق النجاح المهني و الإجتماعي، حيث " يؤثر

[65] Anthony Giddens, the transformathion of intimacy, secality love and eroticism in modern societies, stanford universty press, 1992, p 107

غياب التحصيل العلمي للمراة فيلا المدن الحديثة على قدرتها في بناء علاقات زوجية متكافئة، هذا ما نلحظه ضمن المجتمع الجزائري، حيث أصبح من المهم أن تكون الزوجة ذات مستوى علمي لكي يمكنها من العمل و مساعدة الزوج في أمور الحياة الزوجية، هذا ما تصرح به إحداهن، أستاذة جامعية 38 سنة، " الشهادات العلمية تمنح المرأة الأدوات لفهم الحياة بشكل أعمق، تساعدها في اتخاذ القرارات و وضع الخيارات المناسبة في إختيار شريك الحياة، أما غيابها يجعل العلاقة تعيش نوعا من الصعوبة، كما نجد في خطاب أحد مبحوثينا، معلم 45 سنة " أنا ديتها محبسة بيام، انا بغيتها هاك ما نحتاجش القارية ما يهمش مهم تعرف طيب و تقوم دارها"، عليه قد يؤثر عدم إمتلاك هذه المؤهلات على الثقة بالنفس، كما يزيد من شعور المرأة بالضغط، لإختيار شريك يدعمها ويعزز من قيمتها الذاتية، قد تؤثر هذه العوامل على التفضيلات المتعلقة بالشريك، فتصرح لنا، ممرضة 32 سنة، " المرأة المثقفة قادرة على تحسين جودة حياتها الزوجية وغياب المؤهلات العلمية و المستوى التعليمي يخليها تعتمد اكثر على زوجها في العديد من الجوانب خاصة الأشياء التي تعتمد على القراءة طبعا هذي كي يكون راجلها قاري"، يخاطبنا، عامل يومي، 50 سنة " انا مانيش قاري و هي ماشي قارية بصح باغيها تقرى يا لوكان تقري غير ولادها"، من هنا نرى أنه قد تفضل المرأة إختيار شريك يمتلك مؤهلات علمية عالية لتعويض نقص المؤهلات الخاصة بها أو لتحقيق توازن إجتماعي، بالمقابل يدفع الزوج زوجته للتعلم على الرغم من إختياره المسبق، هذا راجع إلى قناعته

بمتطلبات الحياة التي تتكون عبر مجموعة من العمليات، تضم الرعاية الصحية و النفسية والتعليمية التي يجب أن تتوفر كشرط ضروري ضمن مسؤوليات الزوجين.

على الجانب الآخر، نجد بعض النساء اللواتي لا تمتلكن مؤهلات علمية عليا، يتجهنا ميلا للبحث عن شريك يحترم قيمتها و مكانتها الإنسانية، بدلا من التركيز على المعايير العلمية و الأكاديمية، في بعض الحالات، قد تبحث المرأة عن شريك يدعمها ويساعدها في تحقيق طموحاتها المهنية أو التعليمية المستقبلية، هذا ما صرحت بيه، مبحوثتنا ، 36 سنة، تعمل في وكالة سياحية، حول الدفعة التي قدمها لها زوجها من أجل إكمال دراستها، التي توجت بشهادة ليسانس، هذا نتيجة ما تلعبه العوامل العاطفية والإجتماعية من أدور كبيرة في هذه الديناميات المتعلقة بالتوافق و الرضا الزواجي، مما يجعل عملية إختيار الشريك، تتجاوز مجرد المؤهلات العلمية، لتشمل الجوانب الإجتماعية، الإقتصادية، العاطفية و الجنسية.

1-1-2 محدودية التعليم عند الرجال و فرص الزواج:

يشكل التعليم عند الرجل الجزائري هاجسا منذ دخوله إلى المؤسسة التربوية، مما يمنحه محدودية التعلم، كما نعلم أن التعليم هو أحد العوامل الرئيسية، التي تؤثر في كيفية تقييم الأفراد لأنفسهم و للآخرين ضمن سياق العلاقات الشخصية، فالرجال غير المتعلمين قد يواجهون تحديات متعددة عند إختيار شريك الحياة، من حيث وجود تقبل من الطرف

الآخر(المرأة) لهم، فمن جهة يمكن أن يؤثر عدم إمتلاك مستوى تعليمي عالي على كيفية تقديم أنفسهم أمام الاخر، من جهة أخرى يؤثر على كيفية إختيارهم لشركاء حياتهم.

عند النظر من الجوانب الإجتماعية، يعتبر التعليم عند الرجل من العوامل الهامة، تؤثر في التقدير والقبول في العديد من المجتمعات بنظرة النساء و غالبية أسرهم، حيث أوضحت دراسة، بقادة إكرام، أن التباين التعليمي بين الزوجين، قد يؤثر على إستقرار العلاقة الزوجية"[66]، إذ أن الرجال غير المتعلمين في الوقت الحالي ضمن المجتمع الجزائري، قد يشعرون بالضغط في العثور على شريك يدعمه و يقدره بناء على صفات أخرى بخلاف المؤهلات الأكاديمية، التي تعتبر عند بعض النساء من الأمور الضرورية، هنا يستدرجنا خطاب المبحوث سنة،عامل يومي، 30 سنة، الذي يقول" في الأول كنت نقول بأن التعليم المحدود يضعف فرصي في الزواج...لكنني أعتقد أن الأفعال الإيجابية قد تغير نظرتا لمرأة ليا و بالفعل التعليم كان عائق لي في فرصتي الزواج حيث لم نتفق انا و الطرف الاخر في الكثير من الأمور "، كما يصرح لنا أيضا،معلم 45سنة، "أرى أن محدودية التعليم عند الرجل قد تجعل المرأة مترددة في إختيار الرجل، لكنها ليست العامل الوحيد. ..."، يتضح هنا بأن محدودية التعليم قد تؤدي بالنساء إلى تفضيل

[66] بقادة فاطمة إكرام، تأثير المستوى التعليمي على التوافق الزواجي، مجلة العلوم الإجتماعية، الجزائر، مجلد 12، ع 1، 2020، ص34-50

شركاء، يمتلكون مؤهلات أكاديمية عالية، حيث يعتقدون أن هذا يمكن أن يعزز من مكانتهم الاجتماعية أو يعوض عن نقص التعليم لديهم.

كما أن عدم إمتلاك المؤهلات الأكادمبة و العلمية، قد يؤثر على فرص الرجال في تحقيق النجاح المهني، مما قد يؤثر بدوره على نوعية الشركاء الذين يبحثون عنهم، قد يسعى الرجال غير المتعلمين إلى العثور على شريك يمتلك مؤهلات علمية و جامعية أعلى، هذا ما نجد في خطاب كل من ، ربة منزل، 29 سنة "أركز على شخصية الرجل أكثر من تعليم، إذ كان يتحمل المسؤولية و يحترمني، فإن التعليم يصبح أقل أهمية"، أستاذة جامعية 38 سنة "التعليم المحدود قد يسبب صعوبة في التفاهم الفكري، لكن إذا كان الرجل مثقف ومتفهم ، قد أقبل به كشريك، هذا لي كنت دايراته في راسي ، و الآن حمد لله متزوجة من رجل مثقف و ذو مستوى (تضحك)"، تأتي هذه التصريحات لتبين، أن سبب تقبل الطرفين لهذا العامل، من أجل توفير نوع من التوازن في العلاقة، من ناحية أخرى، قد يكون الرجال غير المتعلمين أكثر إنفتاحا على الشركاء الذين يقدرون الجوانب الأخرى من شخصياتهم مثل الكفاءات المهنية أو المهارات العملية، مما يخلق نوعا من التوازن بين التعليم و القدرات الأخرى.

1-2 التفاوت التعليمي بين الثنائي و أثره على استقرار الروابط الزواجية:

1-2-1 ضرورة المستوى الجامعي لدى الزوجين في اختيار شريك الحياة:

تعتبر الدراسة الجامعية، من المراحل الأساسية التي يمر عليها لأفراد في حياتهم، تساهم في تشكيل هويتهم المهنية و الشخصية، عند بلوغهم بصفة عامة و بصفة خاصة، يساهم في سياق إختيار شريك الحياة، بالنسبة للرجل و المرأة، فيكسب المستوى الجامعي أهمية خاصة، بإعتباره أحد العوامل التي تؤثر في نجاح العلاقة الإجتماعية و إستقرارها، "إن المستوى التعليمي العالي، و لاسيما الجامعي، بات من أهم مقومات النجاح الزواجي، إذ يسهم في بناء تفاهم مشترك و رؤية موحدة للحياة بين الطرفين"[67]، لهذا يعد التعليم العالي مصدرا للمعرفة و صقل المهارات، تساهم في تعزيز التواصل و فهم الآخر بشكل أفضل، مما يعكس ضرورة المستوى الجامعي لدى الزوجين في إختيار شريك الحياة.

يعتبر التعليم الجامعي، أداة قوية لتطوير المهارات الفكرية و الإجتماعية، تلعب دورا حاسما في تعزيز العلاقة الزوجية، لنجد في خطاب إحدى المبحوثات، معلمة 32 سنة، " أعتقد ان المستوى الجامعي مهم جدا لانه يعكس قدرة الشخص على التفكير والتحليل، تاني يسهل عملية التفاهم بيني و بين راجلي، في زوج عندنا دبلوم جامعي ماستر"، يصرح مبحوث آخر، 38 سنة، استاذ جامعي " أرى ان المستوى الجامعي ليس شهادة

[67] سامية حسن الساعاتي، الإختيار للزواج و التغير الإجتماعي، دار المعارف، ط2، 2002، ص155

فقط، بل هو إنعكاس لمستوى فكري معين، شخصيا أن أفضل أن يكون شريك الحياة ذو مستوى تعليمي مثلي (يبتسم)، ليكون هناك إنسجام فكري"، نرى بأن الأفراد المتعلمون لديهم قدرة أكبر على التفاهم و التعامل المشترك لمجابهة تحديات و مشكلات، قد تواجههم في حياتهم المشتركة، مما يوضح لنا أن التعليم العالي يساهم في تحسين مهارات التواصل و حل النزاعات، حيث يوفر للأفراد أدوات التفكير النقدي و التحليل، تساعدهم في معالجة القضايا بطرق بناءة، هذا الفهم المتبادل يمكن أن يؤدي إلى تقوية الروابط بين الزوجين و تعزيز التفاهم بينهما، ليساهم في بناء علاقة متينة تصل إلى الديمومة.

كما أن بحث الزوجين لفرد له مؤهل ذو المستوى الجامعي، لا يقتصر على التأثيرات الإجتماعية و الثقافية فقط، بل له بعد إقتصادي، حيث يرى الأفراد أن الذين يمتلكون مؤهلات جامعية، غالبا ما يكون لديهم فرص أفضل في سوق العمل، مما يعزز من إستقرارهم المالي و الإجتماعي، 55 سنة، مشرف تربية " في الوقت الحالي الدبلوم الجامعي ضرورة، لا يتعلق بالجانب الفكري و الثقافي، بل يخليك تصيب وظيفة لائقة تسلكك ماديا و مؤمن عن طريق الضمان الاجتماعي"، تصرح 45 سنة، مشرفة تربوية ' الزواج ماشي غير عواطف بل أيضا إستقرار إقتصادي و التعليم العالي يساعد في تحقيق هذا ، خير دليل انا و راجلي في زوج قاريين حمد لله و خدامين"، إذن نرى بأن الإستقرار، يعتبر أحد العوامل الأساسية، التي تؤثر على نجاح العلاقة الزوجية، حيث يساهم في تقليل الضغوط الاقتصادية و يعزز من الراحة النفسية للشريكين.

علاوة على ذلك، يمكن أن يساهم المستوى الجامعي في تحسين جودة الحياة الزوجية، من خلال توفير فرص تعليمية و ثقافية مشتركة و فرص عمل ذات دخل مرتفع، بالنسبة للزوج او الزوجة أو كليهما، مما يجعل الازواج أكثر انفتاحا على التعلم و التطوير المستمر، مما يعزز من إهتمامهم بالأنشطة المشتركة، مثل السفر و الأنشطة الثقافية، هذه الأنشطة تعزز من الروابط بين الزوجين وتساهم في تحقيق توازن في العلاقة.

1-2-2 التحديات المرتبطة بتفاوت مستويات التعليم بين الزوجين:

أثبتت الكثير من الدراسات الميدانية الجزائرية أن الفجوة التعليمية بين الزوجين تخلق توترات دائمة،" خاصة تطلعات المرأة المتعلمة لإقامة علاقة تقوم على الندية والمشاركة"[68]، حيث أن الزوجة تبحث عن من يكون افضل منها على المستوى العلمي لكي تتشارك معه انجازاتها، هذا ما تصرح به لنا أستاذة جامعية " أنها دائما ما تتشارك مع زوجها أعمالها و أبحاثها العلمية"، أما في حالة وجود تفاوت كبير في مستويات التعليم بين الزوجين، قد تنشأ بعض التحديات التي تؤثر على العلاقات و الروابط بين الثنائي، على سبيل المثال، قد يشعر الزوج أو الزوجة الأقل تعليما بالضغط أو عدم الإحساس بالتقدير، هذا ما يصرح به 27 سنة، معلم " تفاوت المستوى التعليمي قد يؤدي

[68] سامية حسن الساعاتي، الإختيار للزواج و التغير الإجتماعي، دار المعارف، ط2، 2002،، ص 103

إلى صعوبة في التواصل بين الزوجين خاصة عندما يكون أحدهما أكثر إلماما بقضايا معينة أكثر من الآخر"، حيث يجد الطرف الآخر صعوبة في الفهم و الإستيعاب، هنا يكمن ظهور مشاكل و صراعات، تتسم بسلوك بعدم الإحترام أو عدم التقدير أو الإنقاص من قيمة الزوج أو الزوجة، و تصرح أخرى، امراة 32 سن معلمة، " المراة المتعلمة قد تواجه صعوبة في إقناع زوجها الأقل تعليما ببعض القضايا العصرية، مثل مشاركة المرأة في سوق العمل، عبر هذه التصريحات يتضح مدى تأثير هذا التفاوت و التباين بين الأفراد لكلا الجنسين على الخلفيات الفكرية للأزواج، مما قد يؤثر على الثقة بالنفس ومفهوم الشراكة بينهما، فهذا التباين يمكن أن يؤدي إلى تفاوت في وجهات النظر والإهتمامات، مما قد يخلق صعوبات في التواصل والتفاهم بين الزوجين.

من ناحية أخرى، يمكن أن يكون للتفاوت في التعليم تأثيرات إيجابية إذا تم التعامل معه بشكل بناء، هذا ما يسمع للأفراد أي الزوجين بالسعى إلى تحقيق توازن من خلال تعزيز مهارات التواصل والتفاهم، من أجل الوصول إلى نقطة التفاهم و يعزز من نجاح العلاقة، في بعض الحالات، يمكن أن يسهم التعليم العالي لأحد الزوجين، في تقديم الدعم والتوجيه للآخر، مما يساهم في تجاوز التحديات وبناء علاقة قوية.

في العلاقات بين الأفراد ذوي مستويات تعليمية متفاوتة، يلعب التفاهم المتبادل والإحترام دورا كبيرا في تعزيز العلاقة و إعادة هيكلتها، حسب ما يتوافق فكرهما، حيث " يظهر التفاوت في المستوى العلمي بين الزوجين، تحديا أوليا، غير أن كثيرا من الأزواج

يتمكنون عبر إعادة تعريف أدوارهم و توسيع دائر الحوار من تأسيس ثقافة تفاهمية خاصة تتجاوز الفوارق الشكلية"[69]، حيث يجب على الزوجين أن يعوا بأن المستوى العلمي ليس هو العامل الوحيد الذي يحدد الرضى و التوافق الزواجي، حيث يمكن أن تكون القيم المشتركة، التفاهم و الدعم المتبادل عوامل أكثر أهمية في بناء علاقة قوية و مستدام، هذا ما يتضح في احد خطابات المبحوث، عامل مهني 30 سنة " أنا مرتي قارية عليا واصلة جامعة و محبسة بصح متفهمة الوضع و جامي قاتلي أنا قارية عليك بالعكس تعاوني في صوالح ما نعرفهمش و لا ما نفهمهمش، ما نكذبش على روحي شاك و هي تعمرولي (يضحك)، "من خلال التواصل المفتوح و الإحترام المتبادل، مما يمكن الأزواج من تجاوز التحديات المتعلقة بتفاوت مستويات التعليم، من أجل أن يساعد في تحقيق توازن، في ضمن العمليات التفاعلية و التواصلية في الحياة اليومية للأزواج، مع خلق التفاهم المتبادل ليساهم في تعزيز الثقة و الإحترام بين الزوجين، مما يعزز من نجاح العلاقة و إستقرارها.

يتضح أن المستوى الجامعي يلعب دورا هاما في إختيار شريك الحياة، حيث يساهم في تحسين التواصل و فهم الشريك و تقديم الدعم الإجتماعي، الفكري و الإقتصادي، رغم أن التعليم العالي ليس العامل الوحيد الذي يؤثر في نجاح العلاقة، إلا أنه يعد من العوامل المهمة التي يمكن أن تسهم في تعزيز التفاهم والتواصل بين الزوجين، من خلال التفاهم

[69] المرجع السابق، ص 101

المتبادل و الاحترام، كما يمكن للأزواج تجاوز التحديات و بناء علاقة قوية و مستدامة، مهما كان مستوى التعليم.

2- الجسد، العاطفة و صناعة الرابط الزواجي الحضري:

تعددت الجوانب التي يعتمد عليها الفرد في إختيار شريك حياته و تقسمت حسب غاياته و أهدافه، من بين العناصر المهمة في كيفية إختيار شريك الحياة نجد الجوانب الجسدية و العاطفية، تعتبر من الأسس الأولى في بناء الثقافة الجنسية للأزواج، وتحقيق هدف الإنجاب، كما تساهم في المساعدة على تحقيق التوافق العاطفي الذي يلعب دورا في تأسيس الرضا الزواجين و تحقيق نسبة من التفاهم و نشوء الثقة بين الطرفين.

لهذا يشهد المجتمع الجزائري في الوسط الحضري، تحولا ثقافية من حيث الإهتمام بعامل الجسد و العاطفة، من أجل إختيار شريك الحياة، من أجل الفهم أكثر قمنا بالتطرق إلى هذا العنصر، للبحث عن مدى توافق الرمزية الجسدية للثنائي مع البعد العاطفي وجعله هدفا، مساهما في بناء روابط زواجية، تحقق التوافق و الإنسجام أو تكون سببا في عدم القبول و الرضا للطرف الآخر.

2-1 تجليات الجسد في توجيه مسار إختيار شريك الحياة:

الجسد، كعنصر مادي، يلعب دورا أساسيا في تشكيل كيفية إختيار الأفراد لشركاء حياتهم. يتداخل الجسد مع مجموعة من الأبعاد الاجتماعية والثقافية، التي تشكل معايير الجمال و الجاذبية في كل مجتمع بصفة عامة و عند كل فرد بصفة خاصة، من خلال

تحليل هذه الأبعاد، يمكن فهم كيفية تأثير الجسد على العلاقات الزوجية وتحديد الشريك المثالي.

2-1-1 البنية الجسدية و أثرها في الإختيار الزواجي:

يعتبر الجسد، أحد أهم المعايير الثقافية و الإجتماعية، التي تحدد ما صور الجمال والقبول في المجتمعات ككل، إمتدت من المجتمعات التقليدية إلى الحاضرة، حيث تعتبر السمات الجسدية مثل الصحة، القوة و الخصوبة و الجمال، معززات تعمل على جذب الطرف الآخر، للشركاء الذين يمتازون أو يبحثون عن مثل هذه الخصائص، الصفات والمميزات، توضح بعض الدراسات، أن هناك إرتباطا يرسم علاقة قوية بين إمتلاء الجسد والصورة الجمالية للجنسين، خاصة إذا تعلق الأمر بجسد الأنثى، من حيث بنية تضاريس الجسد، المظهر، البنية المورفولوجية للجسد و لون البشرة، " فتحديد جاذبية الشركاء في أسواق الزواج الحضرية أصبح يعتمد بشكل متزايد على كيفية تقديم الجسد و لياقته وجاذبيته الجمالية"[70] ، حيث ينظر إليهما كإثبات على الأنوثة أو الرجولة و القدرة على توفير الرعاية للعائلة بسبب إمتلاك البنية الجسدية القوية، بالإضافة إلى توفرها على متطلبات الخصوبة و الانجاب.

كما أن التغيرات الإقتصادية و الإجتماعية، تؤثر على معايير الجمال الجسدي بشكل ملحوظ، على سبيل المثال، في الأوقات التي تمر فيها المجتمعات بأزمات

[70]Anthony Giddens, the transformathion of intimacy, secality love and eroticism in modern societies, stanford universty press, 1992, p 77

إقتصادية، قد يتغير مفهوم الجمال ليعكس القيم الجديدة التي تركز على الأمان والإستقرار، في هذه الأوقات، قد ينظر إلى الجسد الممتلئ للمرأة كعلامة على القدرة على التحمل و الإستقرار، مما يعكس التغيرات في الأولويات الإجتماعية.

على الرغم من تأثير العولمة، تبقى القيم الثقافية المحلية ذات تأثير كبير على كيفية تقييم الأفراد للجسد، في العديد من المجتمعات، ما زالت القيم التقليدية لها دور في تشكيل معايير الجمال و إختيار الشريك، في بعض الثقافات تظل القيم التقليدية المرتبطة بالجمال الطبيعي و الصحة، تلعب دورا مهما في تحديد معايير الجمال، هذه القيم تعكس تباينا بين التأثيرات العالمية و المحلية، حيث تؤثر في كيفية تقييم الأفراد للشركاء، كما "تحول الجيد إلى وثيقة إثبات، حيث أصبحت مزايا أي إنسان تستنتج من ملامح وجهه أو علامات جسده"[71]، عند إختيار الزوجة أو الزوج، هذه الرؤيا موجودة في معظم خطابات المبحوثين نستدل بخطاب، عامل مهني، 28 سنة حيث يصرح "عند بحثي عن شريكة حياتي قررت أن يكون جسدها جذابا بطريقة طبيعية ويعكس إهتمامها بنفسها، حبيت يكون جسد تاعها يوافق بين الجمال و اللياقة البدنية، الجسد الجذاب بالنسبة لي يعكس حياة زوجية سعيد لي...(يضحك)."، فنظرا للرؤية المستقبلية التي تتمحور حول الأداء والقيام بالواجبات و القدرة على تحمل الرعاية الأسرية، إلا أنه لا يعني في المجتمعات

[71] دافيد لوبروتون، سوسيوبوجيا الجسد، تر: عياد أبلال، إدريس المحمدي، روافد للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، 2014، ص 34

الحضرية في الجزائر، قد تم الإستغناء عن هذه الفكرة، بل هناك العديد من الأفراد، يأخذون هذا الأمر بالجدية عن إختيارهم لشريك حياتهم، بحجة أن الجسد القوية للمراة أو الرجل، يساعد على الخصوبة، الممارسات الجنسية، القدرة على التحمل و القيام بالأدوار الأسرية، من طبخ و حمل و رعاية للمريض.

من جهة أخرى، تتبنى المجتمعات الغربية الحديثة، معايير مختلفة تتعلق بالجمال، حيث تعتبر النحافة، رمزا للرقي و النجاح الشخصي، ليصل هذا المفهوم إلى المجتمعات الجزائرية ، نظرا لمجموع التحولات الاجتماعية و الثقافية في المعايير، حيث يعود تؤثر العولمة ووسائل الإعلام بشكل كبير على معايير الجمال على مستوى عالمي، كوسائل الإعلام العالمية، تروج لنماذج معينة للجسد المثالي، مما يؤثر على كيفية تقييم الأفراد للشركاء المحتملين، الصور التي تعرض في الإعلانات، الأفلام و وسائل التواصل الإجتماعي، حيث تعزز من مفهوم الجمال المرتبط بمقاييس معينة، مما يفرض نوعا من الضغط الإجتماعي للأفراد، حول كيفية الوصول و تلبية هذه المعايير، التي تروج لصور معينة للجمال، مثل النحافة و الرشاقة و غيرها، من الأمور المتصلة بالجمال، هذا ما إتضح لنا في خطاب إحدى المبحوثات، معلمة، 40 سنة " راجلي قبل ما يتزوجني يقولي ما نحبكش تسماني نبغي وحدة رقيقة، (تبتسم)... و في الحق حتى انا نكره سمونية ما تساعدنيش نولي ثقيلة..." في هذه السياقات، حاليا في المجتمع الجزائري ينظر إلى النحافة، كدليل حول القدرة على التكيف مع نمط الحياة العصري و متطلبات الموضة،

حيث " يؤخذ الجسد في صيغة دال خاص بالوضعية الإجتماعية...، عن طريق إبراز العلامات الأكثر فاعلية"[72]، مما أكسبهم قدرة على التأثير في آراء الرجال حول مفهوم المرأة المثالية للزواج، هذا ماأثر على كيفية تقييم الأفراد الرجال للشركاء المحتملين عبر تمثلات صور الأنوثة في العلاقات اليومية، حتى الجنسية و العاطفية.

على غرار الرجل، يفضل أن يتسم بصفات البنية القوية و الجسم الرياضي، الذي يعيطي مقدارا من الجمال و الرجولة في نظر المرأة، كما لابد أن يحمل سمات معينة، كالعضلات البارزة و الأكتاف العريضة، مزينة بلباس أنيق رياضي أو كلاسيكي، كالقمصان و البدلات الرسمية، الذي يضفي للرجل طابع الرجولة و الشهامة في نظرهن، هنا نجد تصريح إحدى المبحوثات، ممرضة، 32 سنة "أعتقد أن الجسد الجذاب لا يعني فقط الشكل الخارجي، بل أيضا يتعلق إنعكاسه بالعناية الخارجية، كاللباس الجيد و الروائح وغيرها من الإضافات الخارجية"، فهذه الرؤيا تشكل لدى الأنثى، طابعا جماليا آخر، يتمثل في زينة الجسد، من حيث التزيينات الخارجية، للجسد و الإضفات من حيث الزينة واللباس و العطور و غيرها.

يتضح أن الجسد يلعب دورا مركزيا في عملية إختيار شريك الحياة، حيث يتداخل مع الأبعاد الإجتماعية، الثقافية و العاطفية، من خلال الجاذبية الجسدية و معايير الجمال المتنوعة، يتأثر الأفراد في إختيار شركائهم بناء على مجموعة من القيم و المفاهيم، التي

[72] المرجع نفسه، ص74

تشكل نظرتهم للجمال و العلاقة، رغم تأثير العولمة، تظل القيم الثقافية المحلية تعزز من أهمية الجمال الطبيعي و الخصائص الفردية، التي تختلف عن النماذج العالمية، في العديد من المجتمعات، ما زالت القيم التقليدية تساهم في تشكيل تصورات الأفراد حول الجمال و الجسد، مما يخلق تباينا بين المعايير العالمية و المحلية.

فالقيم الثقافية المحلية، تحتفظ بتأثير كبير، في تشكيل نظرة الأفراد للجسد و إختيار الشريك، من خلال جملة من العمليات التفاعلية بين الفردانية و متطلبات الفرد من حيث الشريك الحياة المثالي، بدورها قدمت لنا طرحا، تم توضيح جزء منه عبر دراستنا الميدانية، من خلال رؤية بعض زوايا، تحدد صور مختلفة حول مفهوم الجسد و العاطفة بين الثنائي، ضمن الوسط الحضري في المجتمع الجزائري، حيث يمكن فهم، كيف تتفاعل ثقافة الفرد الحضرية مع تصوراته و تمثلاته حول الجسد و الأبعاد الإجتماعية و الثقافية، لتشكيل عملية إختيار شريك الحياة.

2-1-2 لغة الجسد العاطفي ضمن علاقات الزواج في الوسط الحضري:

يصور الجسد، على صورة الجوانب المادية أي الفورمولوجية و الشكلية، بل يتجازوها، ليصبح جزء من العلاقة العاطفية، بين الأفراد لكلا الجنسين من حيث السلوك والطبائع، فالجاذبية الجسدية تلعب دورا مهما في إختيار شريك الحياة، لكنها تتشابك وتتشعب مع مشاعر الفرد سواءا كان ذكر أو أنثى، حيث تصبح متعلقة بالثقة و التفاهم المتبادل، تحت مسمى التفاعل الجسدي العاطفي .

إن التعبير العاطفي عبر الجسد، أصبح جزءا لا يتجزء من التواصل الزوجي في الوسط الحضري، بحيث يؤسس لنوعية الترابط بين الزوجين، حيث أن العلاقة بين الجسد والعواطف المندرجة من الثنائي، يمكن فهمها من خلال التفاعل و عمليات التواصل بينهما عبر التوافق الفكري و الجسدي، فيمكن أن يكون للتلامس الجسدي تأثير قوي على تعزيز المشاعر بين الثنائي، مما يساعد في بناء الثقة و التفاهم، هذا التفاعل الجسدي يمارس دورا في تعميق العلاقة العاطفية، حيث يصبح الجسد وسيلة للتعبير عن الحب والمودة اتجاه الطرف الآخر (الزوجين).

عبر دراستنا الميدانية، لموضوع بحثنا لاحظنا، أنه في المجتمع الجزائري، يعتبر الجسد العاطفي أحد الأبعاد المهمة التي تؤثر بشكل مباشر في طبيعة العلاقات الزوجية والرضا المتبادل بين الزوجين، " ليعمل الجسد العاطفي كحقل سميائي حيث ينقش الزواج ديناميات علاقاتهم"[73]، لتبرز هذه النقوش عبر تداخل الجسد مع العاطفة في هذا السياق ليكون أداة للتعبير عن الحب والرغبة في التفاعل مع الطرف الآخر، من حيث الإيماءات والإيحاءات الجسدية، المشاعر و الألفاظ ، يصريح لنا، أستاذ جامعي،38 سنة " في علاقتي الزوجية، أعتقد أن الحركات الأنثوية من خلال الجسد بالنسبة لي تعتبر وسيلة لتعزيز الرومنسية ... أنا وزوجتي نقدر لحظات العناق و المشاركة الجسدية في أوقات معينة من اليوم، فهي تمنحنا شعورا بالقوة و الترابط... كما نعزز الثقة بيننا و نشعر بمزيد

[73]David le Breton, anthropologie du corps et modernite, presses universites de france, 3eme edition,2013, p72.

من التفاهم والاحترام"، فالجسد لا يمثل فقط شكلا ماديا أو بيولوجيا، بل يحمل في طياته أيضا مشاعر و أحاسيس تؤثر في جودة العلاقة بين الزوجين، " ذلك ان الجسد أحد المفاتيح الخروج على الفردانية، بالرغم من انه غالبا ما يتم الربط بين الجسد و الفرد، إلا أن الجسد على الرغم من ذلك غير فردي"[74]، ففي ظل العلاقات الزوجية، يكون التعبير الجسدي إلزاميا، ليصبح أحد أبرز الوسائل التي يسعى الأزواج من خلالها إلى تقوية العلاقة بينهم، حيث يمكن أن يكون العناق أو التلامس الجسدي، أو حتى النظرة التي تمتاز بالحنية، عوامل مؤثرة في بناء الثقة و تعزيز الإرتباط العاطفي.

في الوسط الحضري بمدينة وهران، يلعب الجسد العاطفي دورا في تحديد نوعية العلاقة بين الزوجين، حيث يساهم في تعزيز التفاهم و التوافق العاطفي، رغم أن المجتمع الجزائري بصفة عامة يتميز بتقاليد محافظة إلى حد ما، إلا أن التفاعلات الجسدية داخل إطار العلاقة الزوجية تظل أحد العوامل المساهمة في التواصل العاطفي و الحميمي، حيث تصريح، معلمة، 32 سنة " أنا نأمن بلي الجسد جزء مهم في الحياة الزوجية، خاصة في لحظات التقارب العاطفي،(تبتسم)، لا تقتصر العلاقة على الكلام فقط، بل على المشاركة الجسدية التي تقوي الروابط بيننا، فمجرد لمسة بسيطة من زوجي تكفي لتهدئة مشاعري و تبعث شعورا بالأمان،" فالعديد من الأزواج يعتبرون أن التوافق بينهما،

[74] منى فياض، فخ الجسد، دار النهضة العربية للطابة و النشر و التوزيع،بيروت، لبنان، ط2، 2013، ص 211

لا يتوقف عند حدود التفاهم الفكري أو العاطفي، بل يشمل أيضا تقبل جسد الآخر، الذي يتجسد في طريقة التعبير عن المشاعر من خلال إيماءات و إيحاءات الجسد، فتعتبر هذه التفاعلات الجسدية، جزء من الحياة اليومية، التي تحافظ على قوة العلاقة بين الزوجين وتقوي الرابطة الزواجية.

يتأثر التوافق الزواجي في مدينة وهران، عبر ما إستنتجناه في دراستنا الميدانية، إلى حد بعيد بمستوى التفاعل الجسدي بين الزوجين، حيث إتضح لنا أن القدرة على التعبير الجسدي عبر صور عاطفية، تساهم بشكل دائم في تحسين نظرة الثنائي لبعضهما و تقبل الحياة الزوجية، يصريح، معلم،45 سنة " في كثير من الأحيان، نجد أن الحياة اليومية تأخذنا بعيدا عن التفاعل الجسدي، خاصة مع التزامات العمل والأعباء اليومية، (يتحصر)، لكننا في زواجنا نحرص على تخصيص وقت للتواصل الجسدي، سواء بالكلام أو اللمس، الغمزة (يبتسم)، هذا يعزز فهمنا لبعضنا البعض ويجعل العلاقة تاعنا أكثر متانة، "فحينما يشعر الزوجان بأنهما قادران على التواصل بشكل طبيعي و عفوي من خلال الجسد، فإن ذلك يعزز مشاعر الحب والإحترام المتبادل.

فهذا التواصل الجسدي يشمل العديد من الصور اللفظية غير اللفظية أو الإيماءات والحركات الجسدية مثل الابتسامة، العناق، الضحك، الغمزة، والنقص في هذه التفاعلات ضمن المجتمع الوهراني، راجع إلى الأعراف و التقاليد و العادات الثقافية أو الاجتماعية،

فإن ذلك قد يؤدي إلى مشاعر من عدم الرضا و تقبل الثنائي لبعضهما، من الجانب العاطفي و الجنسي، مما يؤثر على جودة العلاقة الزوجية.

عند التحدث حول الجسد العاطفي و تأثيره في جودة العلاقة الزوجية، من خلال دراستنا الميدانية، نرى بأنه لا يمتاز بصفة الثبات، بل يتأثر بالعديد من العوامل الثقافية والإجتماعية، ففي المناطق الحضرية تكون القيم أكثر إنفتاحا، مما يسمح لنا بأن نجد الأزواج يعبرون عن مشاعرهم الجسدية بحرية أكبر، بينما في المناطق الريفية أو التقليدية، قد تكون هناك بعض القيود على التعبير الجسدي بسبب التنشئة الاجتماعية التي يؤسسها الضبط الاجتماعي، ليتغير مع مرور الزمن، في خطاب، ربة منزل، 27 سنة " في الأول كان هناك تردد في التعبير عن مشاعري جسديا مع راجلي كنت نخافه، خاصة بسبب العادات والتقاليد التي تمنع ذلك. بصح مع الوقت، وليت نطلق روحي بالهدرة و اللبسة و ليجاست (تضحك)،صايي والفنا و رانا نديروهم ديما لانها تقوّي بيننا التفاهم والمحبة"، فهنا نلحظ أنه مع مرور الوقت، يصبح الثنائي، يدرك أهمية الجسد العاطفي، لينظر إليه كجزء أساسي من العلاقة الزوجية وليس مجرد أداة جنسية،" ففي المجتمعات الحضرية المعاصرة، أصبح الجسد لغة قائمة بذاتها يترجم العواطف والتوترات و الوعود التي تغذي الرابط الزوجي"[75]، ومع تطور التفاعل الإجتماعي، أصبح

[75] David le Breton, anthropologie du corps et modernite, presses universites de france, 3eme edition,2013, p104.

من الممكن للأزواج التعبير عن مشاعرهم بحرية أكبر، مما ساهم في تحسين الرضا الزوجي وتعزيز الإستقرار العاطفي.

يهتم الثنائي بالجسد العاطفي، عند اختيار شريك حياتهم، نظرا لما لهمن تأثير على العلاقات و الممارسات الجنسية بينهما، حيث يتداخل الجسد مع الرغبات الجنسية والعاطفية، كثير من الأزواج يعتبرون أن التواصل الجنسي ليس فقط وسيلة لتلبية الحاجات البيولوجية، بل هو أيضا وسيلة للتعبير عن الحب والاهتمام، و يكون لهم جو من المرح و السعادة، ينتج عنه التفاهم و الإستقرار و إنجاب الأطفال، حيث نجد تصريح، مدير في مؤسسة حكومية، 50 سنة "في بعض المرات، لا يكون التواصل الجنسي مجرد تلبية لرغبات جسدية، بل هو جزء من التعبير عن مشاعر الحب والإحترام إتجاه زوجتي، هو ما يعزز الاستقرار والرضا الجنسي بيننا"، من هنا يتضح لنا أن تحقيق مستوى الرضا الجنسي يرتبط أحيانا إرتباطا وثيقا بقوة و نوعية التفاعل الجسدي والعاطفي بين الثنائي، فعندما يشعر كل طرف بالراحة و تقبل الآخر في العلاقة العاطفية، فإن ذلك يعزز الرضا الجنسي الذي بدوره ينمي من الإستقرار في الحياة الزوجية.

في بعض الأحيان، يؤدي نقص التواصل الجسدي إلى مشكلات و نزاعات وصراعات ضمن الحياة اليومية للأزواج، عندما لا يتواجد أي تبادل عاطفي وجسدي بينهما، فحسب Davide le Breton" الجسد في العلاقة الزوجية هو ناقل للعواطف و هو

مجال للتبادلات الحساسة التي تجسد الثقة و الحنان و احيانا النزاع"[76]، التغير حول مفهوم الجسد ضمن تفكير الفرد الجزائري في الوسط الحضري، يقدم له نظرة اطثر شمولية حول ماهية إنبناء الرابط الزواجية، مبتعدا عن مفهوم االلذة و المتعة الجنسية فقط، فغالبا ما يظل الجسد العاطفي محصورا في الأبعاد الجنسية فقط، دون الإهتمام بالجوانب العاطفية، فقد يتسبب ذلك في حدوث نفور، مما يتسبب في عدم الرضا في العلاقة، هذا ما يصريح، عامل مهني، 28سنة" في علاقتي مع زوجة تاعي نشوفو بلي التفاعل الجسدي خطوة للاتصال العاطفي، نحاول دائما أن نكون في تواصل جسدي سواء من خلال الحركات أو الكلمات التي تظهر اهتمامنا ببعضن"، في هذا السياق، نرى بأن الاهتمام بالجسد العاطفي ضروري لبناء التفاهم و التناغم بين الأزواج ، حيث لا يجب أن يكون التواصل الجسدي محصورا في الممارسة الفعلية فقط، بل يجب أن يكون جزءا من الحياة اليومية عبر مموع العمليات التفاعلية و التواصلية بين الثنائي من إنجاح العلاقة الزوجية.

فعبر بحثنا الميداني، نجد بأن التفاعل بين الجسد و العاطفة له دور أساسي في تقوية العلاقة الزوجية بمدينة وهران، هذا ما يعكس عملية الإرتباط بين الجوانب العاطفية و الإيماءات الجسدية للزوجين، التي تنتجلنا الممارسات الجسدية بدورها تعكس غالبا صور الحب و الإحترام المستهمة في تقوية الروابط الزوجية و تحقيق الرضا الزوجي.

[76]David le Breton, anthropologie du corps et modernite, presses universites de france, 3eme edition,2013, p112

يجسد الجسد عنصرا هاما من التفاعل يساعد في تعزيز الروابط الزوجية من خلال الإشارات غير اللفظية، فالتفاعل الجسدي يمكن أن يعزز من التواصل بين الشركاء ويعزز من مشاعر الألفة و التقارب بين الثنائي، في العديد من العمليات التواصلية والعلائقية، فيعتبر التفاعل الجسدي جزءا من لغة الحب، التي تساعد في بناء علاقة متينة، قوية، مستمرة.

2-2 التفاعلات العاطفية محرك لقرارات بناء الروابط الزواجية:

يعد إختيار شريك الحياة من أهم القرارات التي يتخذها الفرد خلال حياته، يتأثر هذا القرار بالعديد من العوامل المختلفة، من تلك العوامل التي سنتحدث حولها حاليا الجانب العاطفي، حيث يعتبر أحد العناصر الأساسية التي تلعب دورا مهما في هذا عملية البحثية، المتعلقة بإختيار الطرف الثاني في العلاقة الزواجية.

فالعواطف و المشاعر لا تؤثر فقط على كيفية تقييم الأفراد للشركاء المحتملين، بل أيضا، تعطي تصورات و تمثلات على جودة العلاقة نفسها من حيث الإهتمام والرومنسية، ففي هذا العنصر سنحاول إستعراض كيفية تأثير الجانب العاطفي في عملية إختيار شريك الحياة بالنسبة للرجل و المرأة على حد سواء، مع التركيز على مجموعة من الأبعاد المختلفة.

2-2-1 دور الأبعاد العاطفية في تشكل الثنائي ضمن الوسط الحضري:

يعتبر الإنجذاب العاطفي، هو من أولى وأبرز العوامل التي تدفع الأفراد و تساعدهم في تحديد إختيارات شريك الحياة، فالإنجذاب الحاصل إتجاه الرجل للمرأة أو المرأة للرجل، يمكن أن يكون نتيجة الملاحظات، التي يجمعها الرجل أو المرأة للصفات الشخصية للشريك المحتمل، مثل الحس الفكاهي، الذكاء، الحنان و الرومنسية، على سبيل المثال، فهناك الكثير من الأفراد يشعرون بالراحة و الأمان بالقرب من أشخاص يشاركونهم إهتماماتهم و مشاعرهم، عن طريق الكلمات الحلوة و الرومنسية التي تقدم نوعا من اللذات العاطفية التي تحرك جملة المشاعر و الأحاسيس، مثلما كان معروفا في القديم كالشعر و الموسيقى و الكلمات الجذابة، بالاضافة إلى أن التواصل العاطفي الجيد يمكن أن يعزز من قوة العلاقة و يجعلها أكثر إستقرارا.

كما تؤثر المكنونات العاطفية للأفراد، على كيفية إختيارهم لشريك الحياة خاصة الأنثى، حيث أنه " في المجتمعات الحديثة فرض الحب نفسه كقطب يشكل الهوية الأنثوية، فالإحتياج إلى الحب و الحنان و الرقة، يظهر بصفة جلية كصفات أنثوية مميزة"[77]، قد يكون لدى الأفراد توقعات معينة حول ما يجب أن يقدمه الشريك في العلاقة الزواجية، سواء من حيث الحب والإهتمام، أو من حيث الدعم العاطفي و إحترام المشاعر

[77] جيل ليبوفيتسكي، المرأة الثالثة، ديمومة الأنثوي و ثروته، تر: دينا مندور، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2012، ص 25

والأحاسيس، حيث يصرح لنا أحد المبحوثين، 50 سنة عسكري " في الأول كنت نشوف بلي كلمات الحب، حاجة عيانة و لازم يكون راجل خشين في تصرفه... (يضحك)، لكن من بعد اكتشفت بلي لازم خطرة على خطرة تقولها كلام حلو تعبر لها على واش في قلبك، هذي هي المرأة تبغي تقلاش و الكلام الحلو"، هذه التوقعات يمكن أن تؤدي إلى بعض التحديات إذا لم تتوافق مع الواقع، مما قد يؤدي إلى صراعات في العلاقة الزواجية.

إن تجنب الصراعات ضمن الروابط الزواجية و محاولة تمتينها و تقويتها، يستوجب البحث عن الإستقرار العاطفي، فبالنظر الأفراد يعتبر التعبير عم العواطف عامل رئيسي في إختيار شريك الحياة الذي يمكن العيش معه بالتوافق و الرضا، حيث يسعى الأفراد إلى العثور على شخص يمكنه تقديم الدعم العاطفي و الإستقرار من الجوانب الحسية بالكلمات الرومنسية في حياتهم، حيث تصرح لنا إمرأة ربة بيت 27 سنة " كي يدخل راجلي مالخدمة و يوقلي عمري وين راكي نريح (تضحك)، سيرتو كي نكونو مدابزين" و في المقابل تخاطبنا 32 سة معلمة " راجلي كلما يدخل يعنك و يقول كلام حلو، نعمة عطاهالي ربي، ديما محسنني بالامان، قاع و يزعف ما نخافش منه نعرفه حنين.. (تبتسم)"، بالمقابل نجد تصريحات الرجال من بينهم معلم 27 سنة " ملي نوض و انا نسمع في كلام حلو منا نروح فرحان للخدمة حمد له (يبتسم)، من هنا يتضح أن الأفراد الذين يشعرون بالأمان و الإستقرار في علاقاتهم يميلون إلى بناء علاقات أكثر إستدامة و قوة من أجل تسهيل عملية التواصل و التفاعل بينه و بين الطرف الثاني من العلاقة،

بالإضافة إلى ذلك، قد يكون الاستقرار العاطفي أحد الأسباب التي تجعل الأفراد يفضلون الأشخاص الذين يظهرون قدرة على التعامل مع التحديات و الصراعات بشكل هادئ و متوازن.

2-2-2 تأثير العواطف على أساليب تعامل الثنائي ضمن الحياة اليومية:

يمكن أن يؤثر الجانب العاطفي على القرارات المستقبلية المتعلقة بإختيار شريك الحياة التي يتخذها الأفراد عند بداية العلاقة الثنائية، كمثال نجد كل ما يتعلق بقرارات الإنجاب، الإنتقال إلى مكان جديد، أو حتى تغيير مسار الحياة المهنية سواء تعلق الأمر بالرجل أو المرأة، ما نجده في تصريحات بعض مبحوثي الدراسة الميدانية، عبر خطاب إمرأة 45 سنة، مشرف تربية " في العمل أو المنزل، العواطف لها دور كبير في حياتي مع راجلي، كي نحس بالحزن و القل و الاحباط، صعيب باه ندارك الامر أمام راجلي، هذا ما يأثر على قرارتنا بزاف و ندابزو و العكس"، فالعواطف تلعب دورا كبيرا في تحديد كيفية تعامل الأزواج فيما بينهم، من حيث التغيرات و التحديات المستقبلية التي تطرأ على حياتهم مكان السكن و نوعه، العيش ضمن سكن مشترك مع أفراد أسرة الزوج، حتى إنجاب الأطفال، مما يمكن أن يؤثر على نوعية حياتهم المشتركة خاصة لدى الأنثى، " فالعواطف هي القوة الدافعة التي تحدد ردود الأفعال اليومية للمرأة، تؤثر الطريقة التي يتم بها التعبير عن المشاعر أو إخفاؤها على استقرار حياتها، و تطلعهن إلى مزيد من

الحميمية في العلاقات الخاصة و إلى سماع كلام الحب و إلى التعبير عن مشاعرهن"[78]، أو استقرار الروابط الزواجية بين الثنائي، و يؤثر على مدى تحقيق التوافق و اللاتوافق بين الزوجين فيعتبر كمعيار للاستمرار أو قطع العلاقة أو إعادة بنائها من جديد ضمن ضروف معينة تستعدي التأقلم معها.

لذا يمكننا القول بأن للعواطف، دورا بارزا في دعم الأفراد لبعضهم البعض، عبر مختلف مراحل و مستويات حياتهم اليومية، فالأفراد الذين يتشاركون مشاعر قوية متزنة وإهتماما حقيقيا ببعضهم البعض، يميلون إلى تقديم الدعم و المساعدة للطرف المقابل ضمن العلاقات الزواجية في الأوقات الصعبة، حيث يصرح لنا، 27 سنة، معلم والأستاذ الجامعي، تقريبا في نفس السياق " أنه لابد من ضرورة التحكم في الانفعالات العاطفية خاصة من طرف الرجل لتدارك و تجنب الصراعات و النزاعات التي قد تصل إلى عدم التوافق، لهذا يجب دائما تغيير العواطف إلى الأفضل عن طريق تغيير اسلوب التعامل و اختيار الكلمات المناسبة لتجنب لرفع من المعنويات"، هذا الدعم المتبادل يمكن أن يعزز من قوة العلاقة ويجعلها أكثر إستدامة.

يتضح أن الجانب العاطفي، يقدم لنا وظيفة حيوية تساهم في عملية إختيار شريك الحياة، من حيث بناء العلاقات الزوجية من مختلف الجوانب الفكرية، الإجتماعية

[78] جيل ليبوفيتسكي، المرأة الثالثة، ديمومة الأنثوي و ثروته، تر: دينا مندور، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2012، ، ص27

والعاطفية، فالعواطف تؤثر على غرائز الإنجذاب العاطفي، مما يخلق لدى طرفي الثنائي مستويات متعددة من التوقعات حول الإستقرار العاطفي، إلى أي مدى سيكون نجاح العلاقة بينهما، من حيث التعلم و تبادل الصفات العاطفية، " فالسلوك المتعلم، يبنى على الإطار الثقافي، الذي ينمو فيه الفرد، نظرا لأن الثقافة تختلف من مجتمع إلى آخر، بالتالي فإن الذكور و الإناث كمدلولات إجتماعية، لا يكون لهم نفس السلوك"[79]، بالإضافة إلى ذلك التنوع و الإختلاف في السلوك بين الجنسين، يولد مفهون الأنوثة والذكورة، حيث تساهم العواطف كل منهما حسب جنسه، في تعزيز الحب و التواصل الفعال و إدارة الصراعات، مما يعزز من جودة العلاقة و نشر السعادة بين الزوجين، فلهذا يستوجب على الأفراد أن يأخذو في إعتباراتهم، الجانب العاطفي عند إتخاذ قراراتهم المتعلقة بالشريك المحتمل، لضمان بناء روابط زواجية قوية و متينة.

2-3 المكانة الاقتصادية و بناء علاقات الثنائي:

مع تأثير العولمة، أصبحت المفاهيم الإقتصادية المرتبطة بالزواج أكثر تعقيدا، العولمة أسهمت في تغيير التوقعات الإجتماعية و المادية للأفراد، حيث أصبحت التوقعات المالية مرتبطة بالمعايير العالمية، هذا التأثير يلاحظ بشكل خاص في المجتمعات الحضرية، التي تتعرض للتأثيرات الإقتصادية العالمية، مما يزيد من الضغوط على الأفراد، لتحقيق مستويات مادية مرتفعة، تلبي متطلبات الحياة الزوجية.

[79] الخولي سناء، الزواج و العلاقات الأسرية، دار النهضة العربية ، بيروت، لبنان، 1983، ص 40.

حيث أن الزواج في المدن الكبرى أصبح أكثر تعقيدا نتيجة للعولمة، مع تزايد التفاعل مع الثقافات العالمية، أصبحت التوقعات المالية للأفراد أكبر، مما أدى إلى تغيير نمط إختيار الشريك، الأفراد يسعون الآن إلى تحقيق مستوى معين من النجاح المهني والمالي، قبل الإقدام على الزواج، حيث ينظر إلى الإستقلال المالي، كعامل رئيسي في بناء علاقة زوجية ناجحة.

2-3-1 تأثير العوامل الاقتصادية على معايير الزواج:

في المجتمعات الحضرية الحديثة بصفة عامة، يعتبر الوضع الإقتصادي عاملا مؤثرا في تشكيل تصوارات و تمثلات الفرد في تحديد معايير الزواج و إختيار الشريك، فمع التحولات الإقتصادية، التي يشهدا العالم عامة و الدولة الجزائرية خاصة ما بعد مرحلة فيروس كورونا، الذي نتجة عنها جملة من الضغوطات المالية المتزايدة، كضعف القدرة الشرائية، غلاء أسعار المساكن و السيارات و المواد الاستهلاكية بصفة عامة، أصبحت القرارات المتعلقة بالزواج مرتبطة بشكل وثيق بالقدرة على توفير الإستقرار المادي.

عند الرجوع إلى دراستنا الميدانية بمنطقة وهران، نجد مجموعة من الخطابات التي توضح ما تم ذكره سابقا، حيث يخاطبنا مدير مؤسسة حكومية 55 سنة " لازم مرأة خدامة تعاونك المعاونة تغلب سبع، ديجا مرتي دايها خدامة علابيها درت الدار و اللوطو"، في المقابل، نجد بعض المبحوثين يتفقون على هذا الأمر من بينهم مديرة وكالة سياحية،

معلم 45 سنة، أستاذ و أستاذة جامعية عبر تصريحهم المتمحور في " لابد على الثنائي أن يكون موظف، لكي يستطيع توفير متطلبات الحياة و لو بنسبة أقل، نظرا لغلاء الأسعار و زيادة المتطلبات"، إذ أنه من هنا نرى بأن تزايد التحديات المالية المتعلقة بسوق العمل من جهة، من جهة أخرى، تتعلق بروح المسؤولية الأسرية و تحقيق الإكتفاء الذاتي في الحياة الزوجية، يطلب من الفرد البحث عن شريك حياة مستقر ماديا

فالبحث و الرغبة عن الإستقرار المادي ضمن الحياة الزوجية، يعتبر عاملا مهما في تقوية الروابط بين الثنائي و تعزيز مكانة الفرد ضمن العلاقة الزواجية، مما يترك لنا صورة واضحة حول مستوى تأثير الجانب المادي على كيفية إختيار شريك الحياة، فالثنائيات أو الأزواج، التي تعتمد على الإستقرار المالي، تكون غالبا أكثر إستقرارا على المدى الطويل، حيث يساهم الوضع الاقتصادي في تحديد القدرة على تلبية الإحتياجات الأساسية. ضمن الحياة اليومية لهما.

ما نراه اليوم في مجتمعنا، مع تزايد الضغوطات الإقتصادية عالما و في الجزائر، أن هناك إهتمام متزايد بالمكانة الإقتصادية عند إختيار شريك الحياة، نجد في دراسة Andrew" إن تدهور الأوضاع الإقتصادية يدفع بالأفراد إلى إعادة ترتيب اولوياتهم في إختيار شريك الحياة، مما جعل القدرة المالية عنصرا حاسما في معايير الزواج"[80]، فالثنائيات المقبلة على الزواج أو الراغبون في تكوين علاقة زواجية، يخصصون جزء من

[80]Andrew J Cherlin, The marige go gound, the state of marriage, and the famiy in america today, vintage books, edution 1, 2010,p 103

شروط البحث عن الطرف الآخر يتضمن الوضع المالي و الإستقرار الوظيفي كعوامل حاسمة للمرأة أو الرجل على حد سواء، يتأثر هذا التوجه بالتغيرات في نمط الحياة، التي أصبحت تعتمد على المقنيات المادية أكثر و الإحتياجات المتزايدة للعائلات المواكبة للحداثة و التطور، مع القدرة على تلبية المتطلبات المالية و الإلتزام بتأمين مستقبل مستقر، التي تعتبر عوامل أساسية في تحديد الشريك المناسب، مما يعكس تغيرات واضحة في ثقافة الزواج.

2-3-2 الزواج كألية لتحسين الوضع الاقتصادي:

تتضمن إختيارات الفرد لشريك حياته عبر العديد من المتطلبات، التي أحيانا ما ترتبط بالجوانب الاقتصادية، فنجد عند بيار بورديو pierre bourdieu" أن الزواج غالبا ما يرتبط بتحقيق مكانة إقتصادية حيث يسعى الفرد إلى تحسين وضعهم المالي عبر الإرتباط بشريك يتمتع بمكانة اقتصادسة او مهنية مستقرة"[81]، هذا ما يتجلى أيضا. حاليا في مجتمعاتنا ، فيساهم الزواج في تحسين الوضع الغجتماعي و الإقتصادي غالبا.

عندما يلجأ الرجل أو المرأة في البحث عن شريك حياة يتمتع بمكانة إقتصادية عالية، حسب إعتباراته يمكن من خلالها أن يؤدي إلى تحسين الظروف المالية و المادية لكليها، نظرا لمتطلبات الحياة من الجوانب الإستهلاكية، فنجد في دراستنا الميدانية، تصريحات، معلم 27 سنة" ديتها أستاذة جامعية بيني و بينك باسكو تخلص مليح

[81] Pierre bourdieu, la distination, critique sociale du jugement, le editions de minuit, &er edution, 1979, p203

وتساعدني في حياتي" فب المقابل نجد ممرضة تخاطبنا " خطفته طببي بسكنته و لوطوه ما نقعدش عايشة غير في الميزيرية...(تضحك)"، هذا التوجه كان محصورا في بعض المجتمعات التقليدية، التي تهتم بمفهوم المصاهرة و النسب من اللذين يملكون أعلى مكانة وشأنا، ليمتد هذا المفهوم و يظهر في المدن الكبرى و الأوساط الحضرية، حيث يسعى الأفراد إلى الزواج من شركاء يمتلكون القدرة على تحسين ظروفهم المعيشية و تأمين مستقبلهم و ضمان حياة زوجية مستقرة.

مع تزايد التركيز على المكانة الإقتصادية للثنائي فيما بينهما، تظهر توقعات مادية واضحة بين الأزواج، قبل الانطلاق في إختيار الطرف الاخر، إذ لا ينظر إلى الزواج في بعض الأوساط إلا كإستثمار إجتماعي و إقتصادي، حيث يسعى الأفراد إلى تحسين ظروفهم المعيشية، عبر الإرتباط بشريك، يوفر دعما ماديا أو مكانة إجتماعية أفضل، حيث يتوقع الكثيرون في بداية بحثهم، إيجاد الشريك المستقر ماليا في مستوى معين ضمن البيئة و الظروف، التي تتناسب معه سواء بالنسبة للرجل أو المرأة، من حبث الرفاهية و الدعم المالي، بالنسبة للأسرة الأصلية للزوج أو الزوجة، خاصة في المجتمعات الحضرية التي تشهد تكاليف معيشة مرتفعة، و بالتالي تصبح القدرة على تحقيق دخل كاف و التعامل مع الأزمات المادية، ضغوطات المتطلبات المالية التي تكون عنصرا يساهم في إستدامة العلاقات و الروابط الزواجية.

2-3-3 المكانة الاقتصادية للأسرة الأصل و دورها في بناء الروابط الزوجية:

تلعب الأسرة الأصل، دورا مهما في إختيار الشريك في المجتمع الجزائري بصفة عامة و ولاية وهران بصفة خاصة، تتعلق هذه الرؤيا، بالنواحي الإقتصادية، ففي مجتمعنا ينظر إلى العائلات ذات المكانة الإقتصادية العالية على أنها تتمتع بقدرة أكبر على توفير الدعم المالي و المعنوي للأبناء، ففي المجتمعات الحضرية، تصبح مرجعا أساسيا لتحديد مقومات الزواج، مما يؤدي إلى نشوء أنماط زواج متجانسة طبقيا، مما يزيد من فرصهم في الزواج من شركاء ذوي مكانة مماثلة، تعتبر هذه العوامل الإقتصادية مؤثرة جدا في المجتمعات التقليدية، حيث يتم التفاوض على الزواج بين العائلات و ليس الأفراد فقط.

عبر دراستنا الميدانية المتعلقة ببحثنا هذا، تحصلنا على رؤية مختلفة تشمل زاوية الدعم المالي الذي تقدمه الأسرة الأصل للزوجين، حيث يمكن أن يلعب دورا حاسما في تحقيق إستقرار العلاقات الزوجية، هذا ما صرح به لنا كل من عامل مهني 30 سنة "كثر خير بويا معاوني على ولادي عندي 4 و مرتي ماشي خدامة،.... حتى في الزواج هو زوجني (يضحك)" في المقابل تقول إحداهن ماكثة بالبيت " خوتاتي و بويا عاونوني في جهازي و مرات حتى كي نبغي نشري لبسة تاع عيد خوتاتي يعطولي" ، فالعائلات التي تتمتع بموارد مالية جيدة، غالبا ما تقدم دعما ماديا للزوجين، في بداية حياتهم الزوجية، سواء من خلال تقديم مهر كبير للزوجة أو توفير مسكن للرجل، حيث تساهم المساندة الإقتصادية للأسر الممتدة، في التخفيف من الضغوط الاجتماعية و المادية، التي قد

تواجه حديثي الزواج، مما يدعم تماسكم و إستمراريتهم داخل المجتمع الحضري، هذا الدعم يسهم في تقليل التوترات المالية، التي قد تنشأ في بداية العلاقة، مما يعزز من إستقرار الزواج و يساعد الأزواج على بناء حياة مستقرة من الجوانب المادية، التي بدورها تؤثر على الروابط الزواجية.

بالإضافة إلى الدعم المالي، يتأثر بالمكانة الإجتماعية لأسرة الرجل أو المرأة، مما يؤثر على كيفية بناء العلاقات بين الثنائي، فالعائلات ذات المكانة الإجتماعية الراقية، غالبا ما تضع تصورات، حول إختيار إبنهم أو إبنتهم لشريك حياتهم من عائلات مماثلة، للحفاظ على مكانتها ضمن الحياة الإجتماعية الخاصة بهم، هذا التوجه يؤثر على كيفية إختيار الشريك، حيث يساهم في تحديد معايير الزواج بالنسبة للرجل و المرأة، في الكثير من الأحيان، يمكن أن يؤدي هذا إلى ممارسة نوع من الضغوطات على أبنائهم لإختيار شركاء يتمتعون بنفس المكانة الإجتماعية و الإقتصادية، مما قد يؤثر على حرية الإختيار، التي تسبب اللاتوافق الفكري و العاطفي بين الثنائي مما قد يؤدي إلى الإنفصال بالخلع أو الطلاق.

إن تداخل اراء أسرة الرجل أو المرأة في تحديد الطرف الآخر للثنائي، يعتبر من بين التحديات التي تواجه الأزواج في العصر الحديث، خاصة عندما يتعلق الأمر بالجوانب المادية، مما يستوجب على الثنائي التكيف مع الأمر و تقبل مساعدات أسرة الزوج أو

الزوجة لهما، قد يجدون أنفسهم مضطرين للتكيف مع أنماط حياة جديدة و التعامل مع متطلبات مادية معقدة نتيجة للتغيرات الإقتصادية المستمرة.

III- التقاليد الثقافية و علاقتها بالروابط الزواجية:

تلعب التقاليد الثقافية في الوسط الجزائري، دورا مهما في مختلف مراحل تشكل الأزواج، خاصة المراحل الأولى من رؤية شرعية و خطبة، لتصل إلى عقد القران و حفل الزفاف، إذ تحدد أشكال و طقوس هذه العمليات ضمن الوسط الحضري في الجزائر، وفق إلتزامات إجتماعية بين أسرتي الثنائي، فالرؤية الشرعية و الخطبة ليستا مجرد اتفاق بين شخصين فقط، بل هي مناسبة تحاط بطقوس دقيقة تعبر عن إحترام الأعراف و التقاليد بين أسرتي الثنائي.

كما أن عقد قران الزواج و حفل الزفاف، تخضع لترتيبات تقليدية و حضرية في نفس الوقت ضمن الوسط الحضري، المدينة، تشمل العديد من الطقوس و المزايا المتعددة والإحتفالات، التي تعكس قوة الروابط الإجتماعية الجماعية، رغم مظاهر التحضر، لا تزال هناك الكثير من الممارسات التي تحتفظ بمكانتها، بوصفها وسيلة لإضفاء الشرعية والقبول الإجتماعي و القانوني من حيث بناء العلاقة الزواجية و تشكل الأزواج.

1- الخطبة و الرؤية الشرعية أساس تكوين الروابط الزواجية:

1-1 الرؤية الشرعية و إنطلاق مشروع الزواج:

الرؤية الشرعية هي المرحلة التي يلتقي فيها الشاب بالفتاة عند أسرتها في منزلهم، بهدف التعارف بين العائلات و التأكد من مدى التوافق بينهما، تهدف الرؤية إلى تحقيق التعرف الشخصي على الطرف الآخر بشكل مباشر، تخضع الرؤية الشرعية في المجتمع الجزائري إلى مزيج من الأعراف الدينية و الإجتماعية، حيث تعتبر خطوة ضرورية تسبق عقد الزواج، مما يتيح للطرفين فرصة تقييم الجوانب الشخصية و العاطفية و العملية، قبل إتخاذ قرار الزواج، تعد الرؤية الشرعية جزء أساسيا من العملية الزواجية، حيث توفر للطرفين فرصة لتحديد ما إذا كان هناك تفاهم في القيم و التطلعات، المستقبلية للزوجين وأسرهم.

في الوسط الحضري، تتضمن الرؤية الشرعية عناصر جديدة تتعلق بالخصوصية وإحترام القيم الثقافية و المكانة الإجتماعية للاسر، على الرغم من أن اللقاءات، قد تكون سابقا في أماكن عامة و عليه فإن إحترام التقاليد و الأسس الشرعية، ضمن المجتمع الجزائري يعتبر أمرا إجباريا، يظل مهما لضمان الحفاظ على القيم الثقافية و التعامل بشفافية، ضمن الصور العامة لمحيط أسرة الرجل و المرأة معا، هذه العملية تساعد في بناء أساس قوي لعلاقة قائمة على التفاهم و الإحترام المتبادل.

في المدن الحضرية الكبرى، لا تختلف الرؤية الشرعية عن الأماكن الأخرى من أنحاء المختلفة للمجتمع الجزائري، حيث ينظم الشاب و الفتاة موعدا في أماكن تعتبر ملائمة إجتماعيا كمنزل أسرة الزوجة أو أحد أقاربها، التي تضمن إحترام الخصوصية وتوفير بيئة مناسبة للتعرف، هذا ما لاحظناه من خلال اقوال المبحوثين في دراستنا الميدانية، فعبر معايشتنا للواقع في المجتمع كوننا فرد منه، حيث تصرح إحدى المبحوثات، ماكثة بالبيت " أنا درت في دار جداتي لأنه حنا ساكنين في حي فوضوي حشمنا باه نديرو عندنا"، كما تتضمن الرؤية الشرعية أيضا وجود الأهل أو المرافقين من العائلة لكلا الطرفين الرجل و المرأة، لضمان تطبيق القيم و التقاليد بشكل صحيح، حيث تتروح مدة هذه الرؤوية الشرعية مدة زمنية تقدر بنصف ساعة أو أقل، هذا ما أكده لنا جل مبحوثينا في دراستنا الميدانية ، أيضا ما تؤكده، مدة الرؤية الشرعية تتراوح بين نصف ساعة و ساعة، حيث تعطى اللطرفين فرصة الحديث المباشر في حضور الأهل، لهذا في بعض الحالات، قد يتطلب الأمر التوصل إلى ترتيبات مسبقة لضمان توافق الوقت و المكان بما يتماشى مع جداول العمل و الحياة اليومية.

يعتبر التنسيق الجيد بين العائلتين جزء أساسيا، في تنظيم الرؤية الشرعية، قد تتطلب عملية التنسيق تنظيم مواعيد متعددة و تبادل المعلومات حول التوقعات والإحتياجات الخاصة بكل طرف، هذه الخطوة تساعد في ضمان سير العملية بسلاسة وتفادي أي مشكلات قد تطرأ بسبب سوء التواصل أو التوقعات غير المتوافق، كما

تتضمن التحديات الرئيسية للرؤية الشرعية في الوسط الحضري القضايا المتعلقة بالخصوصية و الوقت، ففي المدن الكبيرة قد يواجه الأفراد صعوبة في تنسيق المواعيد نظرا لضغوط العمل و المسؤوليات الاجتماعية، بالإضافة إلى ذلك، قد تكون هناك قيود على الأماكن المناسبة للقاءات التي تضمن إحترام الخصوصية و تعزيز الشفافية.

تؤثر العوامل الإقتصادية و الإجتماعية أيضا، على كيفية تنظيم الرؤية الشرعية، قد يكون للأفراد ميزانيات محددة لتنظيم اللقاءات، مما يتطلب تخطيطا دقيقا لضمان تلبية كافة الاحتياجات دون التأثير على التقاليد الثقافية، هذا ما تم التصريح به لنا من طرف أحد المبحوثين " أنا لي خدبتها قدها و قد حالها قتلها ما نفطرو ما والو ديري غير قهوة و حجة خفيفة و نروحو" ، كما أن الضغوط الاجتماعية قد تساهم في تغيير توقعات الأفراد، مما يتطلب توازنا من حيث الاستضافة، مع القيام بالتحضيرات الملائمة التي تتضمن العديد من اللوازم كالألبسة المتعلقة بتحضيرات الإستقبال و ديكور مكان جلوس أهل الزوج و الزوجة، بالإضافة إلى المأكولات و المشروبات و غيرها من الأمور، التي تساعد على ترقية مكانة أسرة الرجل و المرأة في نظر الاخر.

فالرؤية الشرعية في نظر أفراد المجتمع الجزائري، خطوة أساسية مهمة، لابد من اللجوء إليها، من أجل إقامة علاقة إبتدائية بين أسرتي الرجل و المرأة، للتعارف و التحدث عن مختلف قضايا أبنائهم و شروطهم المادية و الإجتماعية، مع خلق فرصة لتعارف الثنائي أكثر غيما بينهما، بالإضافة إلى تحديد الرؤيا المستقبلية للزوجين وأسرتيهما.

2-1 الخطبة مشروع لتأسيس الحياة الزوجية:

تعتبر الخطبة من المراحل الرئيسية و يمكن ان نقول أنها الخطوة تمهيدية في عملية الزواج ضمن المجتمع الجزائري في جميع الأوساط حتى الحضرية منها، حيث من خلالها يعبر فيها الشاب و أسرته عن رغبتهم الجادة في الزواج من الفتاة و إنشاء علاقة المصاهرة مع عائلتها، حيث "الخطبة تعد فترة إختبار للعروسين لقدرتهما على القيام بأعباء الزواج"[82]، فتهدف الخطبة إلى خلق التواصل و التفاعل بين العائلتين من أجل التعارف أكثر،" رغم التحولات الاجتماعية مازالت الخطبة في المدن الجزائرية تركز على موافقة العائلتين، مما يعكس إستمرار الروابط العائلية القوية رغم مظاهر الفردانية"[83]، مع تبادل المعلومات حول السمات، التي يمتلكها الثنائي من حيث الحياة الاجتماعية، المهنية والشخصية لهما.

عبر دراستنا الميدانية بولاية وهران، إتضح لنا أن الخطبة أصبحت أكثر تنظيما من خلال إتفاق الثنائي على تحديد موعد بينهما من أجل تنظيم متطلبات و لوازم اللقاء أثناء الخطبة، هذا ما إستخلصناه في مقابلاتنا، مع المبحوثين عبر دراستنا الميدانية، حيث أن الإتفاق على الخطبة، تم عبر التشاور و التفاهم، لتاريخ محدد و معين، بين الطرفين،

[82] أحمد أبو أسعد، الزواج لحياة ناجحة، مركز ديبو لتعليم التفكير، الأردن، ط1، 2015، ص 21

[83] محمد شريف بوعواشرية، تحولات الاسرة الجزائري بين التقليد و الحداثة، دار المعرفة، الجزائر، ط1، 2019، ص112

يكون أكثر ملائمة و أريحة، بسبب ظروف العمل أو ظروف المتواجدة ضمن الأسرة الممتدة.

هنا نرى بأن إنعقاد لقاءات الخطبة يكون بشكل أكثر رسمية و تتسم بالشفافية، هذا راجع إلى تفاهم طرفي الثنائي بالقبول المباشر، فيما يتم إنتظار أراء الأسرة حول قبولهم أو رفضهم للشاب، حيث يصرح المبحوثين، أن الأسرة دائما ما تبدي رأيها في الشخص، خاصة في الجانب الصحي، المهني و الأخلاقي، الذي يجب أن يتوافق و يتساير وفق متطلبات العائلة و ليس إبنتهم فقط، لكن يعود القرار لى الفتاة في الأخير، التي تحاول التأثير على عائلتها من خلال التحدث مع الأم أو الأخت، التي تملك نوعا من السلطة في فرض الرأي على العائلة، كذلك بالنسبة للشاب الذي يعمل على تأكيد أحقية إختياره لأسرته.

كما أن الخطبة، لها تأثير على العلاقة بين الثنائي، بحيث أن بداية العلاقات غالبا ما تأخذ منحى التستر لتصبح علنية فيما بعد بسبب الخطبة لتصبح أكثر جدية،"تشعر فترة الخطبة الزوجان بأنهما أصبحا راشدان و سيكونان أسرة"[84]، مما يخلق فرصة للطرفين لتوضيح اكثر حول الأهداف و الرؤية المستقبلية، التي تساعد في تجنب إحتماليات الوقوع في صراعات و خلافات قبل أو بعد الزواج، حيث تصرح لنا مديرة وكالة سياحية " كي جا خطبني به تأكد بلي يبغيني تم زدت تفاهمن معاه أكثر حول مستقبلنا لانه في الأول

[84] أحمد أبو أسعد، الزواج لخياة ناجحة، مركز ديبو لتعليم التفكير، الأردن، ط1، 2015، ص 21

خفت نبني أحلام و نضيع وقتي معاه"*، هنا يمكننا القول بأن الخطبة تعتبر فرصة للتأكيد على جدية العلاقة السابقة و إثراء للإعجاب و الحب اتجاه الطرف الآخر و التأكيد على مدى جديته حول الزواج من شريك الحياة.

بالإضافة إلى رسم صورة تبين و توضح مدى ملاءمة الطرف الآخر، مع الأخد بعين الإعتبار القيم و التقاليد، التي تلتزم بها أسرة الطرفين، في المقابل يمكن أن يكون هناك الرفض، من طرف أسرة أحد الطرفين، من حيث ما تؤثر به الأسس، التي يتم الإتفاق عليها حول المهر و الشروط المتحدث عنها، ضمن الخطبة من جهة، من جهة أخرى، عدم تقبل شخصية الشاب أو الفتاة من طرف أسرتيهما، مما قد يؤثر في مسار العلاقة الزوجية بشكل كبير، لذا كما قلنا سابقا، أن الخطبة تشكل مرحلة حساسة في تحديد مسار الحياة الزوجية، من حيث تقبل أسرة الآخر في حالة ما إذا كان التردد من طرف الوالدين.

1-3 المهيبة و إثراء مكانة شريك الحياة في الوسط الحضري:

المهيبة او الهدية أو العطية مسميات تتواجد في ثقافة المجتمع الجزائري، هذا ما تحصلنا عليه في دراستنا الميدانية، من خلال تصريح المبحوثين ككل رجال و نساء، فالمهيبة تقدم أو تعطى من طرف الزوج على الزوجة، قبل حفل الزفاف ضمن المناسبات،

*إخترنا هذا الخطاب لأنه يشمل تقريبا معظم الخطابات الأخرى الخاصة بالمحوثين و يصف الوضع بوضوح.

الإحتفلات و الأعياد الدينة، ففي الوسط الحضري تختلف مظاهرها لكنها تظل حاضرة بقوة في تشكيل الروابط الزواجية و تعكس التقاليد الثقافية، التي يصعب تجاوزها، حيث يجب على الزوج إحضار هدايا تختلف بإختلاف نوعية الإحتفالات و الأعياد الدينة، حيث تعتبر رمزا للمحبة و تقوية العلاقات بين الزوجين، كما تساعد على تبيان مدى مكانة الزوجة لدى الزوج و عائلته.

تختلف المهيبة كما تسمى في المجتمع الوهراني، بإختلاف المناسبات، فمثلا في عيد الفطر يقوم إحضار الشاب لوتجته لباس خاص بالمناسبة مع حذائه، بالإضافة إلى لوازم التجميل و عطور و حتى النقود ما تسمى بالزيارة*، أما في العيد الأضحى يقدم الزوج لزوجته قطعة من اللحم يطلق عليا إسم الرجلة*، هذا التنوع و الإختلاف نابع من ثقافات المجتمع الجزائري لما يمتلكه من عادات و تقاليد متوارثة خاصة به.

زيادة على هذا أخذ طبق من الحلويات من اجل التبادل فيما بين الأسر، تأخذ هذه الأشياء أمه و أخته، تتزامن مع عيد الفطر إما قبله بيومين أو بعده بيومين، كما يحدث تبادل للهدايا فيما بين أسر الثنائي، حيث تقدم الفتاة لأم زوجها هدايا مختلفة مع طبق من الحلويات، هذا ما صرحت به لنا موظفة بالبلدية و الممرضة " نعم قمت بشراء لها هدايا

* يقصد بالزيارة: مبلغ مالي يقدم للزوجة بمناسبة عيد الفطر، و هي عادة متوارثة بين الجزائري حيث يقدمون مبالغة مالية مختلفة للأطفال و كذلك كبار السن من الأهل و الأقارب من اجل تقوية علاقاتهم.

* الرجلة: هي جزء من أضحية العيد و تتتمثل في الفصل الخلفي الأيمن من الأضحية

باه عجوزتي تولي تبغيني (يضحكان)"، هذا من أجل تمتين العلاقة فيما بينهما و تقوية الروابط الأسرية، حتى تقوية الروابط الزواجية اعترافا بالحب بينهما و قبول اسرتيهما لهذه الرابطة

2- عقود الزواج في الجزائر ودورها في بناء الروابط الزوجية:

عقود الزواج في المجتمع ككل تعتبر من العناصر الأساسية التي يتم عبرها تنظم العلاقات الزوجية، التي تحافظ على الحقوق، الواجبات الشرعية و المدنية بين الزوجين، يعترف بهما كزوجين شرعيين في نظر الدولة، المجتمع و المحيط المعاش ضمنه، حيث توجد في الجتمع الجزائري يعترف بنوعين من العقود في الزواج، مبنية وفق مبادئ دينية مع أطر قانونية تسمح ببناء الروابط الزوجية.

ففي المجتمع الجزائري لا يمكن الخروج عن هذه الأطر الإجتماعية و القانوينة، نظرا لأهميتها، لتعطي الصورة الشرعية الكاملة، عبر جميع النواحي، هذا ما سنتاوله في العنصر الآتي، مبرزين أهميتهما و دورهما في تشكل الزواج.

2-1 العقدين الشرعي " الفاتحة" ، المدني و تأسيس الروابط الزواجية:

2-1-1 لزوم العقد الشرعي في بناء الرابطة الزواجية:

يعرف الزواج الشرعي في المجتمع الجزائري بالزواج الديني، الذي يعد نوعا من عقود الزواج، يتم تنظيمها من طرف أسر الزوجين و تكون وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية، تتواجد في كل اوساط المجتمع الجزائري حتى الحضرية منها و يسمى

بالفاتحة، حيث تكون له صيغة قولية خاصة به[85]، فمن خلال الدراسات المختلفة حول ظاهرة الزواج في المجتمع الجزائري و الملاحظات في الدراسة الميدانية و ما نعيشه في محيطنا، نرى بأن العقد الشرعي الذي يسمى بالفاتحة، له أحقية و يأخذ جانبا من الجدية قبل أن يتم إقامة حفل الزواج.

حيث يتطلب من أسر الزوجين، إتباع التقاليد و الأحكام التي تنظمها الشريعة الإسلامية و إلا تم إلغاء الزواج، ليعتبر باطلا، ليتم هذا الزواج عبر عقد القران المؤسس من طرف إمام مسجد الحي و حضور ولي أمر الثنائي، مع شاهدين، من كل جانب ليتفقا على المهر و الشروط المتفق عليها بين الزوجين و عائلاتهم في مرحلة الخطوبة.

يساهم الزواج الشرعي في نظر الاسرة الجزائرية بصفة خاصة و المجتمع الجزائري بصفة عامة ، على بناء روابط زوجية قوية تأخذ منحى رضا الله و يحل عليهم بركاته، و يبقى العقد الشرعي في الوسط الحضري الجزائري، محورا أساسايا في تأسيس الرابطة الزوجية، كونه يمثل الضمان القانوني و الإجتماعي الذي يصبغ الشرعية على العلاقة، فهذا ما ينص عليه الدين الإسلامي في نظرهم عبر النصوص القرآنية و الأحاديث النبوية المخصصة للنكاح و عقد القران، فمن خلال الإلتزام بالقيم الدينية و التقاليد الثقافية.

[85] عبد الرزاق بن محمد، رحلة ابن حمادوش الجزائى: لسان المقال في النبأ و النسب و الحسب والحال، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 244-246

يوفر العقد الشرعي، إطارا واضحا للحقوق و الواجبات الدينية و المدنية، مما يساعد في تحقيق التوازن بين الزوجين، مع إكتساب الأريحية التامة من حيث مدى إتسامهما بالمحافظة على المروثات الدينية و القيم الأخلاقية التي يتضمنها العقد، حيث تساهم في تعزيز الإحترام المتبادل و التفاهم، مما يعزز من إستقرار العلاقة الزوجية.

2-1-2 العقد المدني و تنظيم الروابط الزواجية:

يعد العقد المدني إلزاميا و ضروريا بين الزوجين من أجل إتمام الزواج، والذي ينجز وفق قوانين مدنية المعمول بها في النصوص القانونية للزواج في المجتمع الجزائري، في حد ذاته أسست قوانينه وفق المبادئ الإسلامية، حيث يشبع العقد الشرعي من حيث ما يحتويه من إجبارية حضور ولي أمر الثنائي و الشهود و وضع الشروط المتفق عليه بين الطرفين، إلا أن الأول يكون شفهي، أما العقد المدني يكون مسجل في سجل عقود الزواج، المتواجد في البلدية و يحمل رقم معين، يمكن من خلال إستخراج عقد الزواج.

يتطلب هذا العقد، تسجيله رسميا في سجل الأحوال المدنية، حيث يعتمد على القوانين، التي تحدد و تحافظ على حقوق و واجبات الزوجين، يبدأ الزواج المدني بإجراءات قانونية لابد من إتباعها و إلا اصبح هذا الزواج غير معترف به، ضمن المجتمع الجزائري[86]، فيشمل تقديم طلب تسجيل الزواج في المكاتب المختصة، مع تقديم

[86] أنظر : أحمد أبو أسعد، الزواج لخياة ناجحة، مركز ديبو لتعليم التفكير، الأردن، ط1، 2015، ص 30-29

مجموعة من الوثائق المطلوبة، بعد إستيفاء جميع الشروط القانونية، يتم تسجيل الزواج في سجل عقود الزواج، مما يمنح العلاقة الزوجية طابعا قانونيا ملزما، هذا العقد ينص عليه القانون الجزائري من أجل تفعيل الجوانب القانونية، التي تحافظ على حماية حقوق الأبناء أيضا، بالإضافة إلى أنه يساعد على تقنين حالات الطلاق و الميراث و الحقوق المالية و النفقة.

يساهم العقد المدني في بناء روابط زوجية قوية و متينة لا تبنى على الخوف نظرا إلى تقديم إطار قانوني ينظم العلاقة، حيث " لم يعد العقد المدني ينظر غليه كإجراء شكلي فقط بل أصبح حاجزا أساسيا لحماية الأزواج، وسط تعقيدات الحياة الحضرية والنظم القانونية"[87]، فيوفر العقد المدني وضوحا في تحديد الحقوق والواجبات بين الزوجين من حيث الإعالة للزوجة و الأبناء، مما يسهم في تحقيق الإستقرار و التفاهم بين الزوجين، فبفضله يتمكن الزوجان من التعامل مع القضايا القانونية بمرونة أكبر، مما يعزز من الاستقرار الأسري.

2-2 إزدواجية العقود و إستمرارية الروابط الزواجية:

2-2-1 ضرورة الجمع بين العقدين الشرعي و المدني في تأسيس الزواج:

تنص ثقافة المجتمع الجزائري، على إلزامية الجمع بين عقدي الزواج الشرعي والمدني، الذي يهدف إلى التوفيق بين التقاليد الدينية و القوانين المدنية، حيث " بات

[87]Jean louis Guenois, famille et religion en algerie contemporaine, editions l'harmattan, paris,1er edition, 2019,p 111

المجتمع الحضري الجزائري يطالب بشكل متزايد بمصادقة مزدوجة على الزواج بين عقد ديني للقبول الثقافي و عقد مدني للحماية القانونية"[88]، ففي دراستنا الميدانية و ما نلحظه في المحيط الذي نعيش ضمنه في ولاية وهران، لابد أن يعقد هذا النوع من الزواج وفقا للأحكام الشرعية والقوانين المدنية في آن واحد، مما يتيح للأزواج الإستفادة من مزايا كلا العقدين.

تشمل إجراءات هذين العقدين في المجتمع الجزائري، وفق شروط، حيث أنه لابد أن يسجيل العقد في الجهات القانونية المختصة وفقا للقوانين المدنية أولا، ثم اللجوء إلى إتمام مراسم عقد القران وفقا للأحكام الشرعية، هذا ما صرح بيه جميع المبحوثين في دراستنا الميدانية، مؤكدين على أنه يتم وفق إطار زماني و مكاني محدد، حيث يكون العقد المدني في البلدية أما العقد الشرعي يكون في بيت الزوجة أو في المسجد.

أما فيما يخص الإطار الزماني لابد أن يكون العقد المدني متقارب مع تاريخ الزواج بين اسبوع حتى اسبوعين، هذا ما وجدناه في خذاب المبحوثين، ليتم فيما بعد إقامة العقد الشرعي، الذي لابد أن يتزامن مع حفل الزفاف، على أقل تقدرين يوم إلى أسبوع، حيث يختلف بإختلاف المسافة بين الزوجن، حيث صرح لنا، موظف تعليم، 45 سنة يسكن في مدينة مستغانم و زوجته من معسكر " أنا عقد شهر قبل زواج و درت الفاتحة ما نقدرش نروح و نرجع، بطبيعة الحال كان هذا بالتوافق مع أسرة الزوجة"، هذا الإتفاق و التفاهم

[88] Ibid,p 117

يكون مكسبا يوفر إطارا متكاملا لتنظيم العلاقة الزوجية، مما يعزز من التفاهم والاحترام بين عائلة الزوجين.

2-2-2 عقود الزواج والحفاظ على تماسك الروابط الزوجية:

تكتسب عقود الزواج، مكانة أساسية ترسم مجموعة من الأدوار، التي تساعد في تحديد الحقوق و الواجبات بين الزوجين، مما يساهم في بناء علاقة قائمة على التفاهم، الإحترام و الجدية بين الطرفين، عبر تحديد الشروط المتعلقة بالمهر، النفقة و الإلتزامات الأسرية كتوفير السكن المستقل و السماح للمرأة بالعمل، ففي المجتمع الجزائري المعاصر، "لا يمكن الخوض في روابط الحياة الزوجية،إلا بوجود هذا الرباط المقدس، إذ الحياة الزوجية في المجتمع الجزائري، تبدأ منذ إبرام عقد الزواج لا قبله و لا بعده"[89]، إن عدم توفير هذا العقد، يؤدي إلى عدم توفير تلك الضمانت، مما يؤدي إلى زعزعة العلاقة حيث تصرح لنا مبحوثة عن وضعيتها قبل أن تصبح مديرة لوكالة سياحية، " راجلي قبل زواج وعدني بلي نخدم بصح مع الوقت ما خلانيش هنا زعفت و حسيت بلي كذب عليا و هذا ما خلاني نشوف فيه بلي كان متحايل غير باه نتزوجو"،إذا هنا نرىأنتوفر العقود إطارا واضحا للتعامل مع القضايا المتعلقة بالزواج، هذا التحديد المبكر قد يساعد في تجنب الخلافات المستقبلية ويعزز من إستقرار العلاقة الزواجية.

[89] العربي بلحاج، الوجيز في شرح قانون الأسرة الجزائري، الجزء الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994 ،ص 157.

تؤدي وضوح الحقوق والواجبات في عقد الزواج إلى تقليل النزاعات بين الزوجين، مما يساهم في تحقيق الاستقرار الأسري،عبر تحديد المسؤوليات و الأدوار و المكانة ضمن الأوساط الأسرية بشكل واضح، يتمكن الزوجان من التعامل مع القضايا اليومية بفعالية أكبر، هذا التحديد يساعد في بناء علاقة قائمة على التفاهم والاحترام المتبادل، حيث تشمل الحقوق والواجبات التي يتم تحديدها في عقد الزواج حقوق النفقة، المهر، وحقوق الميراث، توفر هذه الحقوق و الواجبات إطارا لتنظيم العلاقة بين الزوجين، مما يسهم في تحقيق التوازن و التفاهم، من خلال الإلتزام بالشروط المتفق عليها في العقد[90]، يمكن للزوجين بناء علاقة مستقرة وقوية.

إن الاستقرار الذي توفره العقود، يسهم في تعزيز الروابط الأسرية و يعزز من الإستقرار الاجتماعي، فمن خلال توثيق عقد الزواج، يفرض على الأزواج الإلتزام ببعض الشروط الأساسية مثل المهر و السكن، هي شروط تعد بمثابة ضمانت لبناء علاقة قائمة على التفاهم و الإحترام المتبادل، كما يساعد الإستقرار الأسري الناتج عن عقود الزواج في توفير بيئة صحية للأطفال، من خلال بناء علاقة قائمة على التكفل المادي، التربية، الرعاية الإجتماعية و الصحية لهم، فيتمكن الزوجان من تربية أطفالهم في بيئة مستقرة

[90] أنظر المادة 36 و 37 من قانون الأسرة في الجزائر:
https://droit.mjustice.dz/sites/default/files/code_famille.pdf

ومحفزة، هذا الإستقرار يعزز من رفاهية الأطفال و يساهم في تطوير مهاراتهم الإجتماعية والتعليمية.

تظهر أمثلة على إستقرار العلاقة الزوجية من خلال التفاهم المتبادل، التعاون في إدارة الأمور ضمن الحياة اليومية، مع تبادل الدعم العاطفي، كما أن العقود تلعب دورا في تحقيق هذا الإستقرار، من خلال توفير إطار واضح للتعامل مع القضايا اليومية ضمن الحياة الأسرية، من خلال الإلتزام بالشروط المتفق عليها ضمن العقدين، مما يمكن للزوجين بناء علاقة قوية و مستقرة، تتخلها الثقة و حسن النية بين الطرفين نظرا لتطبيق الشروط المتفق عليها في العقدين، بإعتبار أن العقد هو ضمان لتحقيقها و أي خلل بالشروط قد يؤدي غلى عدم الإتفاق مما يسبب الفراق.

يمكن القول أن عقود الزواج في المجتمع الجزائري، يعتبر جزء مهما من تنظيم العلاقات الزوجية و بناء الروابط الزواجية، من خلال تقديم إطار قانوني و ديني مقنن، كما تساهم هذه العقود في تحديد الحقوق و الواجبات و تعزيز إستقرار الحياة الزواجية، حيث أن كل نوع من هذه العقود، يلعب دورا مهما في تحقيق التوازن و التفاهم بين الزوجين، يمكن تحقيق علاقة قوية و مستقرة تسهم في الإستقرار الإجتماعي و الثقافي في الحياة الزوجية.

3- مراسيم الزواج و بناء الروابط الزواجية في الوسط الحضري :

مراسم الزواج، من أبرز التقاليد الإجتماعية، التي يمكن عبرها وصف الثقافة والعادات الخاصة بكل مجتمع في الجزائر، فهي تختلف و تتنوع حسبة ثقافة المنطقة من جهة، من جهة أخرى حسب المكان، يتضح هذا عند المقارنة بين الوسط الحضري والريفي.

من خلال الدراسات السابقة و ملاحظاتنا عبر دراستنا الميدانية و المحيط الذي نعيش ضمن، نلحظ بأن القيم الثقافية و التقاليد الإجتماعية لها دور أساسي في تشكيل هذه المراسم، ففي هذا العنصر سنستعرض تفاصيل مراسيم الزواج ومكان الزواج في الوسط الحضري ضمن المجتمع الوهراني، مع التركيز على التغيرات و التحديات التي قد تواجهها الأسر في البيئة الحضرية.

3-1 صور مراسيم الزواج في الوسط الحضري:

يحتوي الوسط الحضري على تتنوع في صور التقاليد و العادات الخاصة بمراسم الزواج بناء على الخلفيات الثقافية و الدينية للأسر بموجب تواجد افراد مهاجرين من مناطق مختلفة و إستقرو بها بسبب العمل أو النزوح الريفي، لما أنتجته ظاهرة العشرية السوداء للبحث عن الأمن و اللإستقرار، هذا ما رأينهاه من خلال دراستنا الميدانية التي تحتوي على أفراد من مناطق مختلفة.

3-1-1 تحضيرات الأولية قبل حفلة الزفاف و دورها في تشكيل هوية الزوجين:

إن التحضيرات الأولية لحفل الزفاف تعد جزء أوليا من مراسيم الزواج في الوسط الحضري، " تريتبات ما قبل الزواج، رغم تصويرها أحيانا كتقاليدفقط، إلا أنها تشكل مفاوضات حيوية يضع فيها الأزواج أنماط التعاون و التفاهم"[91]، تتجلى هذه الصور والأنماط من خلال التحضيرات، التي تبدأ إنطلاقا من الخطبة، فتشمل بعض العادات الشائعة تبادل الهدايا بين العائلتين، مع تنظيم قعدة لإستقبال الضيوف، و تقديم المأكولات التقليدية و تنسب إلى الفتاة التي يقاه على أساسها الخطبة، حيث تختلف هذه العادات من منطقة إلى أخرى، حيث يمكن أن تعكس تنوع العادات الثقافية و التقاليد المحلية.

بعد قبول الخطبة، تبدأ التحضيرات للزواج الفعلي، تتيح للثنائي فرصة اختبار مستوى التعاون، التناغم بينهما و التفاوض حول الاولويات المشتركة، التي تشمل كيفية ترتيبات حفل الزفاف من حيث المكان و الزمان، حسب تصريح المبحوثين في دراستنا الميدانية، بالإضافة إلى تجهيز قائمة المدعوين، مع تنسيق التفاصيل اللوجستية مثل مكان الحفل، الطعام و الديكورات، في الوسط الحضري، التي غالبا ما تكون في قاعة الحفلات التي قد يشترك فيها الزوجين من أجل إقمة حفل الزفاف في يوم واحد و تقاسم تكاليف القاعة و متطلباتها، هذا ما صرح به المبحوث أستاذ جامعي " درت أنا و مرتي عرس في صالة وحدة و في نهار واحد و تقاسمنا كلش، .. تفاهمت انا و هي و عايلاتنا

[91]Jean claude kaufmann, la trame cojiguale, analyse du couple par son linge, nathan, Paris, France 1992, p 152

ودرناها"، قد يلجأ بعض الثنائي الى الاتصال بشركات متخصصة في تنظيم الحفلات لتسهيل هذه العملية، حيث تقدم خدمات متكاملة تشمل كافة جوانب الحفل من تصوير وإطعام و التكفل بسيارات نقل العروسين .

كما تتضمن التحضيرات، أيضا تجهيزات للعروسين، مثل شراء الملابس الخاصة بالزفاف، حيث يكون هذا الاقتناء بين طرفي الثنائي أو كل على حدى، هذا ما صرحت به لنا إحدى المبحوثات ممرضة"في الحق خرجت انا و راجلي و شرينا شا نبغو لبعضانا"، من جهة أخرى هناك من يرى بأن هذا الأمر ليس إجباري، يمكن لكل فرد اي يقتني ما يرد حسب معرفته، بالاضافة إلى هذا، يتم أيضا و تنسيق المواعيد مع مصممي الملابس و المزينين خاصة فيما يتعلق بثياب الزوجة المتمثلة في الألبسة التقليدية كالكاراكو، القفطان، المنسوج و البلوزة و غيرها، هذا ما وجدناه في خطاب إحدى المبحوثات معلمة 32 سنة " قبل عرسي كموندیت كراكو و بلوزة من عند الخياطة بشهرين قبل عرسي باه ما نوليش ندور ونحوس و بالاك ما نلقاش" ، تعتبر هذه المرحلة فرصة للأسر للتعبير عن تميزهم الثقافي و الإجتماعي من خلال إختيار تصميمات تتماشى مع التقاليد و أحدث صيحات الموضة، بالإضافة إلى إقتناء الزوجة، لما يسمى بالجهاز، الذي يتضمن أنواع مختلفة من الحلي و الألبسة المتنوعة بكل أصنافها، بالإضافة إلى أشياء متعلقة بغرفة النوم او المسكن كالافرشة و الأواني و غيرها، هذا ما إتفقت عليه جميع المبحوثات في دراستنا الميدانية، حيث صرحن بأنهن إشترين الألبسة،

الأفرشة و الأواني، من أجل مساعدة الزوج على تجهيز المسكن أو غرفة النوم، هذا ما يسمح بتوطيد العلاقة بينها و بين شريك حياتها.

بالمقابل نجد تحضيرات الزوج من خلال مقتنيات أثاث غرفة النوم، مع توفير متطلبات العيش ضمن السكن بصفة عامة في حالة السكن الفردي المستقل، أو عبر غرفة النوم التي تتواجد في السكن المشترك، هذا ما وجدناه في خطاب المبحوثين حيث لابد لهم من توفير هذه الاشياء لأنها من مسؤولياتهم، تسمح بتوفير الإستقرار و التفاهم بين طرفي الثنائي، من حيث تحمل المسؤولية، توفير حاجيات و متطلبات الحياة الزوجية، خاصة في الأشهر الأولى بعد الزواج.

3-1-2 مراسم الزفاف، طقوس و تقاليد لبناء روابط زوجية :

تتضمن مراسم الزفاف في الوسط الحضري، مجموعة من الخطوات التي تهدف إلى الإحتفال بالإتحاد بين الزوجين، وفقا لعادات و تقاليد الأسرة و المجتمع المنتمي إليه، " فمن خلال هذه الإحتفالية، يعيد الأزواج تاكيد إلتزامهم ليس تجاه بعضهم البعض فحسبن بل إتجاه المعايير الاجتماعية الأوسع التي تنظم الزواج، مما يضمن روابط أقوى و أكثر ديمومة"[92]، فيسمح بتعزيز الشعور بالتماسك بين الطرفين و تفعيل الرابطة الزواجية.

تبدأ أولى المراسم الزواج بعقد القران، هو الحدث الرسمي الذي يتم فيه تسجيل الزواج قانونيا و شرعيا، حيث يتم عقد القران الشرعي يوم إقامة حفل زواج الفتاة، الذي

[92]David cheal, sociology of family life, palgrave macmillan,2002, p113

يسمى بالحنة في حضور إمام شرعي في بيت الزوجة، حيث يقرأ شروط العقد، الذي يؤكد الإتفاق على الزواج بين الطرفين و أسرتيهما، مع إحضار أسرة الزوج ما يسمى بالجهاز*، الذي يحتوي على لباس تقليدي للعروس و مجموعة من لوازم التجميل و العطور و أشياء من الحلي الذهبي، ليكون تقديرا للزوجة و علو مكانتها، هذا ما تحصلنا عليه خلال دراستنا الميدانية و تختلف هذه الهدية حسب اختلاف العادات و التقاليد.

بعد عقد القران، يقام حفل الزفاف النهائي الذي تشمل مراسم مختلفة تتمحور حول الحفل الرئيسي، حيث يتم إلتقاء الأسرتين فيما بينها ضمن قاعة الحفلات، حيث يرى كسال مسعود" أن نظام العرس في المجتمع الجزائري الحضري يتم بصفة عامة بشكل تقليدي عصري نظرا لسيطرة العادات و التقاليد، فأصبح العرس يتضمن مظاهر تقليدية كاللباس و عصرية كشهر العسل و مواكب السيارات و غيره"[93]، حيث تعد حفلات الزفاف في المدن الكبرى فرصة لإبراز الثقافة المحلية و الإحتفاء بالتنوع الثقافي من حيث الملابس و المأكولات ونوعية الأغاني و الرقصات، حيث قد يتضمن الحفل عروضا فنية، موسيقى حية، رقص ووجبات متنوعة .

* هدية تكميلية يقدمها أهل العريس للعروس أمام الأسرة الممتدة للعروس.

[93] مسعود كسال، مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1986، ص 150.

كما أنه من خلال الحفل، قد تقام مراسيم إضافية يؤكد من خلالها الزوجين مدى حبها لبعضهما و فرحتهما لهذا الزواج، من خلال تقطيع الكعكة، رقصة الزفاف و تقديم الهدايا لبعضهما، هذا ما صرح به غالبية المبحوثين للذين أقامو حفل زفافهم في قاعات الحفلات ، حتى من أقامه في المنزل مثل ما صرح به المعلم " مام في دار و درت كيما دارو لي ديرو في قاعات الحفلات بغيت نفرحها و نبينلها بلي كاينة مكانتك عندي وفرحتها"، فمن خلال هذا يتضح لنا أن العلاقات الزواجية، تتاثر بنوعية هذه التصرفات من حيث تثوية التوافق و الرضا بين الطرفين، بالإضافة إلى أن هذه المراسيم فرصة للعائلات و الأصدقاء، للإحتفال بالزوجين و تقديم التهاني و التبريكات، بالإضافة إلى توطيد العلاقات بينهما، من حيث التفاعل و التواصل فيما بينهم، من خلال تعزيز الروابط الإجتماعية و العائلية، حيث تعتبر إحتفالات الزفاف فرصة للتواصل و التقارب بعد الزواج.

3-2 التكلفة و المكان في سياق الزواج:

3-2-1 إختيارات مكان الزفاف ضمن قرارات الثنائي:

إن إختيار مكان حفل الزواج هو خطوة هامة في عملية تنظيمه، حيث يعكس ذوق العروسين في الوسط الحضري، حيث يجب أن تتوفر مجموعة واسعة من الخيارات لمكان الحفل، بدء من قاعات الأفراح الكبيرة إلى الفنادق الفخمة، و الأماكن المفتوحة، حيث تلعب الأحياء المختلفة في المدن الكبرى دورا في تحديد أماكن الزفاف، مما يمكن للأسر

إختيار المواقع التي تتناسب مع حجم الحفل و ميزانية التكلفة، فالتنوع الذي تتسم به الأماكن في الوسط الحضري، يتيح للعائلات إختيار الموقع الذي يلبي إحتياجاتهم وتفضيلاتهم، سواء كانت تتطلب مساحة كبيرة أو موقعا مميزا.

يمكن أن يؤثر إختيار المكان في الوسط الحضري ضمن المجتمع الجزائري، أيضا على نوعية الخدمات المقدمة، مثل الطعام، الترفيه و التصميم الداخلي المتواجدة في المدن الكبرى، كمدينة وهران، فتتعاون الأسر مع شركات تنظيم الحفلات لضمان تلبية جميع إحتياجات الحفل بشكل إحترافي و رائع يساعد على إتمال فرحة الزواج و عيشها.

غالبا ما يلجأ الثنائي إلى التفاهم و التفاوض فيما بينها، لأختيار المكان الذي يشعرهما بالسعادة و الفرحة أكثر، مما يخلق نوعا من الإنسجام و التوافق بينها، من خلال إختيار ديكور القاعة و نوعية الأكل، فهذا التفاهم فيما بينهما يعطيهما نظرة على التوافق الفكري، حيث تصرح، إحدى المبحوثات أستاذة جامعية " عرفت بلي انا و راجلي بلي متفاهمين بسبب انه عننا نفس الذوق و الميول نهار خيرنا قاعة الحفلات و الديكور وحتى الجهاز تاعي"، إن هذا التصريح يدل على مدى تأثير هذه العملية على فكرة التوافق، لدى الانثى إتجاه زوجها، مما يسمح لها بالشعور بالثقة و حسن الاختيار.

3-2-2 العامل المادي و تكلفة الزفاف:

تؤثر العوامل الإجتماعية و الاقتصادية، بشكل كبير على إختيار مكان الحفل في الوسط الحضري، قد يكون للعائلات ميزانيات محددة، تؤثر على قراراتها المتعلقة بمكان

الحفل، حيث يمكن أن تكون هناك تفاوتات كبيرة في الأسعار بين الخيارات المختلفة، تتطلب الميزانية المتاحة التخطيط الجيد، لإختيار المكان الذي يتماشى مع الاحتياجات المالية للعائلة.

فعبر دراستنا الميدانية بمدينة وهران، تحصلنا على تصريحات المبحوثين، التي من خلالها يمكن القول، أن تأثير العوامل الإجتماعية أيضا على تفضيلات المكان يلعب دورا مهما، حيث قد تكون هناك رغبات خاصة تتعلق بموقع الحفل، مثل قربه من المنزل أو سهولة الوصول إليه، قد يتطلب الأمر مراعاة هذه العوامل لضمان راحة الضيوف وضمان تلبية جميع التوقعات المتعلقة بالمكان.

علاوة على ذلك، قد تلعب التغيرات الإقتصادية من حيث مهنة الثنائي و الدخل الفردي في المدن الكبرى، دورا في تحديد الخيارات المتاحة لمكان الحفل، حيث يمكن أن تؤثر زيادة التكاليف أو الأزمات الإقتصادية على القدرة المالية للعائلات، حيث يصرح لنا أحد المبحوثين أستاذ جامعي" درت عرس شوية مكلف غير باه نفرح و تفرح زوجة تاعي .... قمت بكراء قاعة حفلات لوحدها بمبلغ 25 مليون و ماندمتش عليا حتى هي نخلعت بيها، بالأهل تاعها و قالولي فرحتنا و خرج عرسنا روعة، مهم فرحنا (يضحك) "، هنا نرى بأن التوازن بين التكلفة و الجودة، جزء مهما من عملية إختيار مكان الحفل، من أجل تأكيد مدى إهتمام الزوج براحة زوجته و فرحتها، هذا ما يساعد على بناء أسس للروابط

الزواجية في حفل الزفاف، حيث يتطلب الأمر مراعاة كافة الجوانب لضمان نجاح الإحتفال.

في الختام نقول بأن توفر البيئة الحضرية، توفر فرصا متنوعة لتنظيم حفلات الأعراس و إختيار الأماكن المناسبة، إلا أن الثنائي يواجه تحديات تتعلق بالتحضيرات، التكاليف و الإختيارات الإجتماعية، حسب متطلبات حفل الزفاف، كما يمكن للعائلات ضمان نجاح الإحتفالات، مع تحقيق تجربة زفاف مميزة تتماشى مع القيم الثقافية والتوقعات الشخصية للطرف الاخر.

الخلاصة:

نستنتج من خلال هذا الفصل، وجود العديد من المتغيرات، تساهم في بناء الروابط الثقافية و الإجتماعية جديدة بين الثنائي، في حالة تأسيس العلاقة الزواجية، يمكن إدراج أسسها إنطلاقا من مجموع التصورات و التمثلات المختلفة، حول نمط العيش في إطار الحياة الزوجية، مع تأسيسها لأطر و خلفيات كيفية إختيار شريك الحياة ، مع توضيح كيفية عملية الوصول إلى الهدف المتمثل في الزواج.

إن التأسيس لعملية الزواج، يتطلب المرور بالعديد من الخطوات، التي تتأثر بالجانب الثقافي و الفكري للثنائي، بدورها تتأثر بالبيئة و المحيط العائلي من جهة، من جهة أخرى تتأثر بثقافة الفضاء العام المعاش ضمنه، اللذان يعملان على وضع محددات متعددة، تعمل على تأطير علاقتهما، و تأسيسها ضمن أطر الشراكة و المساواة، متأثرتا هي الأخرى، بالتباين الثقافي و الفكري على عملية القبول من طرف الزوج أو الزوجة.

الفصل الثاني:
الوظائف المنزلية و الأدوار الإقتصادية ضمن الحياة اليومية الثنائي

تمهيد:

تتعد الأدوار و المهام بين الأزواج طيلة الحياة الزوجية، فينجر عنها التقسيم الجنسي لكلا منهما حسب وظائفه المنوطة له داخل الأسرة، إلا أن التغير الحاصل داخل المجتمعات، يحدث مجموعة من التأثيرات، تساهم في التأثير على مجموع التصورات والتمثلات حول مفهوم المهام و الأدوار بين الزوجين.

فالأدوار الإقتصادية و الوظائف المنزلية في إطار الحياة الزوجية، تقدم صور توضح مستوى التشارك و التساوي في تحقيق التكامل بين الزوجين، الذي كان نتاج راجع خروج المرأة للتعلم و العمل، فالأول عمل على تمكن المرأة من تحرر السلطة الأبوية والهيمنة الذكورية، داخل الوسط الأسري و خارجه، أما الثاني ساعدها على الإستقلال المادي ، مما يسمح للزوجة، أن تصبح فردا معيلا للأسرة، مثلها مثل الرجل، في المقابل نجد له جوانب متعددة تعمل على نشوء الصراع و النزاع بينه الثنائي، داخل الوسط المعاش ضمنه، إما السكن الفردي أو السكن المشترك.

I- البعد المادي في نسج العلاقات الزواجية الحضرية:

يعتبر البعد المادي، أحد المكونات الأساسية، التي يمكن الأفراد بواسطتها وضع شروط و قوانين، تساعد على تشكل الأزواج و إنبناء الروابط الزواجية المثالية بالنسبة للثنائي، ضمن الوسط الحضري في المجتمع الجزائري، حيث تؤسس العلاقات أحيانا من خلال بحث الرجل أو المرأة عن شريك حياة يمكنه تحمل المسؤولية و تقاسم العيش المشترك من حيث القدرة الإستهلاكية و إعالة الأسرة.

إن القدرة على توفير الشروط المتعلقة بالجوانب الإقتصادية، كتوفير السكن، الإعالة الماجية و النفقة، خاصة من طرف الرجل، حيث يمكن من خلالها قياس جاهزيته ومسؤوليته، في تأسيس علاقة زوجية توافقية، إلا أن التغيرات الحاصلة في المجتمعات الحضرية، أعطت صور أخرى للإعالة المادية، التي تتضمن المرأة العاملة، مع مدى مساهمتها في النفقة ضمن الحياة الزوجية.

على هذا الأساس قمنا ببناء العنصر التالي، من أجل التعمق أكثر في هذا الفهم، من أجل تحليل و تفسير الظاهرة المتعلقة بتقسيم أدوار الإنفاق و الإعالة، المساهة في القدرة الشرائية للحياة الزوجي، هذا عبر التطرق إلى البحث في منطلق العلاقة بين الجوانب المادية، الأدوار الإقتصادية و تأثيرها على تشكل الأزواج في الجزائر ضمن الوسط الحضري.

1- تحولات سلطة إنفاق الثنائي ضمن الوسط لحضري:

1-1 الزوجة العاملة و دلالات الإنفاق في بناء المعاملة الزواجية:

إن التغيرات التي مرت بها المجتمعات الأوروبية و العربية، أنتجت لنا مجموعة من الظواهر الجديدة، بدورها أدت إلى التأثير على نمط حياة الرجل و المرأة، مع تغير التصورات الجمعية، لمجموع التوجهات و الأفكار السائدة في المجتمعات القبلية حول مفهوم الأدوار لكل منهما، فخروج المرأة إلى العمل يعتبر من الظواهر الأساسية، برزت بصورة واضحة، كانت نتاج التغير و التطور الحاصل حول مفهوم الجندر و الجنوسة.

خروج المرأة أو الزوجة للتعلم و العمل ساعدها على التخلص من السلطة الذكورية مع مرورو الوقت، التحرر من الوسط الإنغلاقي داخل الأسرة أولا و المجتمع ثانيا، إضافة إلى اكتسابها القدرة على تملك جسدها و أفكارها، محاولة هدم مفهوم الهيمنة الذكورية ضمن الوسط الأسري و البيئة المعاش ضمنها ككل.

الخروج عن الهيمنة و السلطة الذكورية لا يعتبر بالأمر الهين، فالزوجة العاملة تجد أمامها العديد من الصعوبات، من طرف زوجها أو أهل الزوج، تتطلب المواجهة من حيث طبيعة عملها، نوعه و مكان العمل، في إطار حياتها اليومية و خاصة الحياة الزوجية، " حيث تعاني الزوجة من إحساس ضيق عميق للوقت الناتج عن الأدوار المتعددة التي تقوم بها سواء أدوار العمل أو أدوار الزوجة، فكلما إزداد الشعور بضيق الوقت إزاد معه

الشعور بالضغوط، و شعورها بالعجز عن الوفاء بجميع إلتزاماتها"[94]، نظرا لإمتلكاها العديد من المسؤوليات إتجاههم، مما يستدعي بذل جهد، تحاول من خلاله أن توافق بين العمل، المهام المنزلية و الأسرية، أو تتخلى عن عملها عند بروز الإختلالي الوظيفي للمرأة ضمن الحياة الزوجية.

فالإختلال الوظيفي، قد ينشأ عبره صراع بين الطرفين، مما يؤدي إلى بناء اللاتوافق الزواجي، المؤدي في كثير من الأحيان إلى تفعيل بند الطلاق أو الخلع، حيث يمكن أن ينظر على الإستثمار الإقتصادي للنساء ضمن الثنائي، كوسيلة للحصول على المزيد من السلطة في إدارة الجوانب المالية المنزلية، قد تؤدي هذه المشاركة إلى حدوث صراعات من حيث عدالة مالية متوافقة، هنا يتم التركيز على دور المرأة في المساهمة المالية، مع إستعمالها كأداة للحصول على القوة في العلاقات الزواجية المرتبطة بالجوانب المالية.

إن تلك القوة تخلق توترات، في حالة ما إذا لم يتفق الزوجان على معايير عدالة اللإنفاق، خاصة عندما يكون هناك تفاوت و تبيان في التوقعات، المحددة من طرف الثنائي سابقا من حيث كيفية الإنفاق و مدى تقاسم أعباء التكاليف، هذا ما يتضح في خطاب المبحوثين الموظفين (الزوج و الزوجة)، حيث يصرحو بأن هناك تفاهم شامل حول أمور الكراء، الرعاية الصحية و المصاريف المتعلقة بالأولاد، فإن كانت هذه التوقعات تأخذ منحى سلبي' فإنها تنشأ صراعات تتعلق بالمال، حيث تصرح إحدى

[94] هند بن حميدة، عمل المرأة بين الواجبات الأسرية و التحديات المهنية، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، الجزائر، ع 11، ديسمبر 2014، ص48.

المبحوثات مديرة وكالة سياحية " كنت نخلي لراجلي دراهم، بصح بعد ما روحت وحد النهار لدار أمي و جيت صبته مكمل تقريب قيمته مبلغ 8 ملايين سنتيم، دابزنا حيث أصبح كل واحد يشد دراهمه عنده"، إذا هده الصراعات التي تنشأ من جانب عدم التوافق في توقعات إنفاق المال، تؤثر على العلاقة بين الزوجية و تؤدي إلى حدوث شرخ في الروابط الزوجية، على غرار بعض النساء اللواتي يجدن التشجيع على العمل، نظرا للظروف المعيشية الصعبة، مع عدم قدرة الزوج تحمل الظروف المعيشة نظرا لتدهور الدخل الفردي.

1-2 الزوجة العاملة و أزمة المعاملات ضمن السكن المشترك:

يعد السكن المشترك مجالا تفاعليا يتجلى فيه تقاطع الأدوار و توزيع المهام المنزلية، إذ غالبا ما تحمل الزوجة مسؤوليات تؤثر على جودة العلاقة الزوجية، ففضاء السكن ضمن السكن المشترك لا يعد مكانا للعيش فقط بل هو ساحة تتجسد فيها مختلف الأعمال و التفاعلات اليومية للثنائي، مما يجعل عمل المرأة عاملا يضاعف من أعبائها داخل هذا المسكن، ليدفع بأسرة الزوج رفض هذا الوضع.

يسود السكن المشترك في المجتمع الجزائري، مجموعة من الضوابط ضمن العلاقات الإجتماعية و العمليات التفاعلية، المبنية وفق مجموع القيم، المعايير، العادات، التصورات والتمثلات، حسب طبيعة الأجيال المتواجدين ضمنها، التي تأثر على فكرة الزوجة العاملة بطبيعة الحال، فعلى الرغم من تخطي معظم الأسر لفكرة رفض الزوجة العاملة، حيث

تصرح المبحوثة مشرفة تربوية " تزوجت و انا خدامة، صح ما قالوش على الخدمة بصح صراولي بزاف مشاكل، انا فهمتهم بلي على جال الخدمة، و راجلي قالي مادام ما قالوليش علاه جبتها خدامة يعني راهم موافقين ، على بيها سكت". كما تخاطبنا ماكثة بالبيت، 27 سنة تقيم ضمن سكن مشترك " أهل زوجي ماهمش رافضين فكرة أني نخدم، خدمت إستخلاف 3 سنين و ما لقيت حتى مشكل، بالعكس يدفعوني باه نخدم"، فالموافقة من طرف أسرة الزوج على عمل الزوجة، يخلق نوعا من الثقة بينهما، مما يزيد من تمسك روابط القرابة، كما يشجع الزوجة على مساعدة زوجها، مع الإستعداد لتقديم يد العون.

تصبح العلاقات الزواجية بين الثنائي في الوسط الحضري، يسودها نوع من الإحترام، الألفة، تقبل الآخر و عدم رفضه، بمجرد أن الزوجة تخرج أجل العمل أو يسمح له الزوج بالعمل لكسب دخل شهري، هذا ما صرح بيه العديد من لمبحوثين الرجال وإتفاقهم على أن رفض الأهل للمرأة العاملة، أصبح يندثر نظرا لتمكن الزوجة من مساعدتنا، نظرا لتدهور القدرة الشرائية ، كما يمكنها من إعالة أسرتها و أبنائها.

إلا أنه مازالت لحد الساعة تصورات و تمثلات قائمة على أسس قبلية تتمحور حول فكرة المرأة العاملة، التي في نظرهم تتمجور حول، الخروج من المنزل و التهرب من المسؤوليات و المهام المنزلية و الأسرية، هذا ما نجده في خطاب بعض المبحوثين عامل مهني، 28 سنة، يقيم ضمن سكن مشترك " الزوجة الخدامة؟ اسمحلني انا المراة تقبض دارها و ولادها أفضل ليها، المرأة في الشرع يقلك ما تخرج، و أنا نخدم و نصرف عليهان

و ما يخضها والو"، بالمقابل نجد خطاب عاملة بالمنزل، 40 سنة، كانت تقيم ضمن سكن مشترك لتتحول فيما بعد إلى سكن فردي بسب التحصل على سكن إجتماعي، " من الأول رافضيلي فكرة تاع نخدم، الك ما توليش داخلة و خارجة علينا باغي تولي كالراجل !!، حتى درت داري وحدي، راني نصنع الفراشات و نبيع."

إن الزوج و أهله، يمارسون نوعا من السلطة المخولة لهم لوضع أحكام حول الزوجة العاملة،" فعمل المرأة ساعات طويلة خارج البيت لابد أن يتعارض مع مسؤولياتها المنزلية والتعارض هذا يدقع المرأة العاملة في مشكلات التوفيق بين متطلبات عملها المنزلي ومتطلبات عملها الوظيفي"[95]، هنا يتضح لنا بأن مجموع الضغوطات، التي تعيشها المرأة العاملة، من حيث أنها تصبح، لا تملك الوقت الكافي من أجل الإهتمام بمنزلها، أمور زوجها و شؤون أولادها، هذا ما يخلق صراعا علائقيا بين الزوجين بداعي عدم تفهم الآخر و تقبله، على خلاف الزوجة التي ترى، بأن المشاركة في إعالة أسرتها واجب، نظرا لعدم تمكن الزوج من توفير كل المتطلبات اللازمة.

إن هذه الرؤية تسمح بظهور العديد من المشاكل، قد تسبب التفكك الأسري، تزعزع الرابطة الزواجية، نظرا للصراع و النزاع الذي يخلق بين الأزواج نتيجة لرفض أسرة الزوج للزوجة العاملة، لتجد الزوجة نفسها مضطرة إما إلى التوقف عن العمل، هذا الأمر الذي يخلق لها نوعا من الخوف و الإضطراب مما يؤدي إلى الإختلال الوظيفي نهاية الأمر،

[95] مايون إلتو، التصنيع و المشكلات الإنسانية، تر: محمد عماد الدين و آخرون، مكتبة القاهرة، مصر، 1997، ص 37.

الذي قد ينجم عنه القهر، المسبب في إنعكاس تصوراتها السلبية حول محاولة الزوج أو أسرته التحكم فيها، و إستغلال كل قدراتها و تحميلها مسؤوليات أخرى، نظرا لتواجدها في المنزل، هذا ما صرح به معلم، 45 سنة، يسرد لنا خطاب زوجته " و قيلا باغيين يديروني خدامة عندهم، نقضيلهم صوالحهم، صح داركم على الراس و العين بصح أنا قريت باه نخدم وتفاهمنا من الأول هاك و قتلي صحا، انا باغية نعاونك ماشي باغية ندور برى"، تفضيل العمل من طرف الزوجة في الوسط الحضري، راجع إلى خروجها للتعلم و حصولها على شهادة تمكنها من العمل، كما تم تقديم لها تشجيعات من طرف أسرتها من أجل التفوق في الدراسة و الحصول على العمل المناسب.

ما ينجر عن هذا التسلط و قمع الطموح و محاولة كسر العقد المتفق عليه سابقا، يؤدي ببعض الزوجات إلى اللجوء للطلاق أو الخلع نظرا، لعدم دعم الزوج لها و طلب منها أن تتوقف عن العمل و موافقة رأي أهله، هذا ما صرحت به موظفة بالبلدية، 42 سنة، عاشت في سكن مشترك لتنتقل إلى سكن فردي عن طريق اقتناء سكن ADDL "خطرة راجلي قالي حبسي الخدمة، قتلو طلقني من ذاك نهار ما زادش عاودهالي"، حيث ينظر إلى الوظيفة من طرف المرأة، كحامي لها من المصائب، مثل الطلاق، في نفس الوقت يمكنها الإنفاق على حاجياتها، إلا أنه النفاقات المشتركة تعتبر إنعكاسا للمساواة الزوجية، لكن عندما يهيمن أحد الزوجين إقتصاديا، قد يولد ذلك توترات تتعلق بالتبعية أو بعدم الإعتراف، إذن التفاوت في الدخل أو التحكم في طبيعة العمل، توقيته و نوعيته،

يمكن أن يؤدي إلى أشكل من اللامساواة الرمزية في نظر النساء، مما يغذي الصراع والنزاع بدلا من التعاون و التشارك.

عند طلب الزوج من الزوجة العاملة التوقف عن العمل، هذا راجع إلى الإشباعات السلطوية التي يتملكها، نظرا لتواجده في بيئة رافضة للمرأة العاملة، ترى بأن مكوث المرأة في المنزل أفضل لها، لا تمنحها أي فرصة لكي تتجرأ على المواجهة و التخلص من هيمنة الذكر، هذا ما نستنتجه من خطاب بعض المبحوثين، حيث نجد هناك تشابه لحد كبير بين خطاب كل من، مشرفة تربية، موظفة بالبلدية، تصرحان في سياق الحديث "تخدم و دير دراهم و تركب فوقك"، هذا ما يتم التخوف منه من طرف أسرة ألزوج، حيث تصبح للمرأة تملك الحرية المادية و الإستقلال المادي ما يمكنها من مواجهة الزوج وأهله، هذا ما لا تفضله العائلة الأصلية للزوج.

2- إعادة توزيع أدور الإعالة داخل الحياة الزوجية:

2-1 الإنفاق بين الزوجين كأداة للتعاون أو الصراع:

تغيرت الأوضاع داخل المجتمع حسب تغير معطيات و متطلبات الحياة، فتواجد ظاهرة الزوجة العاملة في المجتمع الجزائري، أصبح يشكل صور مغايرة لمفهوم الأسرة من حيث الأداء الوظيفي ضمن الحياة الزواجية، أيضا من حيث تقسيم الأدوار و المهام من جهة، من جهة أخرى يتعلق بمفهوم الإنفاق و الإعالة المالية، داخل أسوار المسكن المعاش ضمنه أو خارجه.

فتواجد الزوجة في مكانة المنفقة المالية ضمن الحياة الزوجية، قد يسبب صراعات وأزمات في بعض الأحياث، حيث " تتحول النفاقات الزوجية أحيانا من كونها وسيلة للتكامل إلى أداة للهيمنة او المحاسبة الدقيقة، مما يؤدي إلى تفكك رمزي في علاقة الشراكة بين الطرفين"[96]، فطبيعة الإنفاق في الأوساط الحضرية، تعكس رمزية العلاقة ونوعيتها بين الثنائي في الوقت الحاضر، فعندما يفقد الإنفاق طابعه التشاركي، فإنه سيأخذ طريق الصراع و السيطرة.

يتضح هذا في دراستنا الميدانية، حيث نجد من يرفض فكرة أن الزوجة تعيل نفسها بنفسها أو حتى زوجها، تعمل على خلق فيما بعد، جمله من المشاكل التي سيكون ضحيتها الأطفال أو الأزواج، نظرا لعدم توافقهما على فكرة أن الزوجة لها حرية الإنفاق، وأن دخلها الشهري يخص زوجها و هو الذي يملك الأحقية في التعامل به، مما يدعو إلى تواجد العديد من المشاكل، مع خلق جملة من الإعتراضات، التجاوزات اللفظية، حتى الجسدية، فتخاطبنا، معلمة، 32 سنة، "عام الأول كنت انا نصرف بدراهم، من موراها تبدل الراجل ولا يقولي دراهمك حطيهم عندي، و تعرضت للاستغلال منه "، يصرح عامل مهني، 30 سنة، يقول " يا خويا تخدم على روحها بصح كي تخلص دراهمها عندي نعطيلها حقها باقي مصروف للدار، ما غاديش ناكلها حقا، بصح انا نتصرف في الدراهم"، عبر هذه التصريحات يتوضح لنا، بأن هناك في بعض العلاقة، تلك الهوامش

[96] عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الحياة الزوجية، مقاربات معاصرة، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، 2021، ص 147.

التي تستدعي النزاع و الصراع، نظرا لحب التملك و السيطرة في الجانب المادي، هذا ما تفرضه ضوابط المجتمع ضمن المجتمعات التقليدية، لنجد جزء منه في الأوساط الحضرية.

فعدم التوافق بين الزوجين قد يكون في فترات محددة و معينة فقط، " فالمال داخل العلاقة الزوجية، هو في آن واحد أداة للتضامن و سلاح رمزي للسطلة، فبحسب الطريقة التي ينفق بها أو يراقب، يمكن أو يوحد أو يفرق"[97]، فالدور المزدوج للمال في الحياة الزويجة قد يصبح هنصر للتلاحم أو عنصر لكسر و تشقق الروابط الزواجبة، قد يتم فيما بعد التفاهم و الاشتراك، عن طريق الحوار و التفاعل بين الزوجين، فيدرك الزوج أن للمرأة حق في التصرف بأموالها، هذا ما لاحظناه عند بعض أفراد العينة، حيث يؤكدن على أنه لم يجب عليهم أن يضغطو على زواجتهن، بل إنهن يملكن كل الأحقية من أجل التصرف في أموالهن بكل حرية، عند إدراك أن الزوج لا يملك الكيفيات أو القدرة على التصرف الجيد بالأموال، بالمقابل لا يملك القدرة على تحقيق متطلبات الحياة اليومية المتمثلة في المأكل، الملبس و غيرها، لهذا " كثيرا ما تلجأ النساء إلى الإلتحاق بأي عمل مناسب تحت الضغوط اللإقتصادية الملحة، كي يعن أنفسهن و أطفالهن و أزواجهن، في بعض الأحيان...، تكون دخولهم من الضألة بحيث لا تفي بالالتزامات الأسرة"[98]، مما يسمح

[97]Fraçois De Singly, Liberte , egalité, intimite, sociologie de la vie conjugale; Editions Narthan, France, 2018, p 134

[98] سناء الخولي، الأسرة و الحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000، ص 103

لزوجته بالعمل، من أجل تقديم دخل إضافي، مع مساعدته للتكفل بالأمور الماديه المتعلقه بالمسكن و حاجيات الأسرة ككل، التي لا يستطيع الزوج توفيرها.

إن الحاجة إلى الدعم المادي ، يخلق مجالا من الإحتياجات الأساسية التي يجب توفيرها، مما تضطر الزوجة للبحث عن العمل و وظيفة من أجل تدعيم أسرتها، مساندة زوجها، من أجل تقسيم التكاليف الواقعة على عاتقه، هذا أيضا يعتبر عنصرا داعما للزوجة من حيث تفضيلها للعمل، نظرا إلى تدهور القدرة الشرائية ضمن المجتمع الجزائري، مما لا يسمح بتوفير كل متطلبات الحياه الأسرية من طرف الزوج فقط، خاصة العاطل عن العمل، فيترك المجال للمرأة، محاولة التكيف و التأقلم مع متطلبات الحياة الأسرية، مع أخذ مكانة الفرد المعيل، للتكفل بكل الأمور المادية في مكان الزوج، في هذا الصدد تصرح احدى المبحوثات موظفة في بلدية، 32 سنة " راني صبت خدمتي عاونتي باه نصنع داري راجلي شراها، انا عمرتها تقريب اكثر من 80%"، تصرح أخرى ماكثة بالبيت، 40 سنة، تعمل عمل منزلي (بيع الحلويات) " راجلي خدام على شقاه، راك عارف يد وحدة ما تصفق، خطرات غير أنا نقضي"، يوضح هنا مدى رغبة المرأة في مساعدة زوجها من أجل بناء حياة زوجية يسودها الإتفاق و التشارك من حيث الاعالة المادية.

فأحيانا تساعد الزوجة العاملة زوجها على إقتناء الحاجيات المتعلقه بالمنزل كالأثاث الكهرومنزلي، ذلك بإعطائه مبلغ المناسب، أحيانا تعطيه ما يسمى بالمصروف اليومي، نظرا لعدم تقبل الزوجة، تزعزع مكان الزوج و الإبقاء على مكانته، ضمن أوساط أسرهم

ومجتمعهم، لتقول عاملة بالمنزل " مهم يحس روحه راجل و هو لي يصرف"، فنتاج حريه التصرف الزوجة في أموالها مع زوجها و الإنفاق عليه، يقدم لنا هذا التوافق و الإنسجام بين الثنائي، فيخلقان ضم حياتهم الزوجية ما يسمى بالتلاحم و التعاون مع بعضهم البعض، الذي يصنع مجالا واسعا يشمل المساعدة و المشاركة، لتحقيق ما يسمى بالمساواة في التكفل بالعائلة أو الأسرة.

2-2 البطالة و إختلال التوازن داخل العلاقات الزوجية :

البطالة أو عدم القدرة على الإعالة، يعد من المعوقات الأساسية في حياة الزوج والزوجة، فكل منها يريد تجنب هذه الوضعية، لذا دائما ما نجدهما يبحثان عن الحلول الأنسب في تقديم يد المساعدة للآخر، من أجل تحسين ظروفهم المعيشية و تخطي الصعوبات التي تواجههم ضمن الحياة الزوجية، فيما يتعلق بالتكفل المادي.

فالتكفل المادي يقدم صورة عن روح المسؤولية من جهة، من جهة أخرى يوضح مجمل الكيفيات و الإستراتجيات المساهمة في بناء عمليات، تتوزع حسب القدرة على التكفل بشؤون الإنفاق، كما تعمل على تحديد نوعية الفرد المعيل و أدواره ضمن الجوانب الوظيفية داخل الأطر الزواجية، مما يسمح أحيانا بوجود بعض الهيمنة و السلطة المادية التي تمكنه من وضع قرارات و تمنحه الأولية في شراء متطلبات الحياة الأسرية، مما يكسبه الثقة بالذات و صفة المسؤول، مع تجنب التوصيفات السلبية المتعلقة بعدم القدرة على التكفل و إعالة الزوجة و الأسرة ككل.

2-2-1 الزوج البطال و الإختلال الوظيفي في حياة الثنائي:

داخل الأسرة الجزائرية، يعتبر الرجل بصفة عامة و الزوج بصفة خاصة، المعيل الأساسي لها، هذا ما كان يعترف به ضمن المجتمعات التقليدية، إلا أنه بقي راسخا ضمن المجتمعات الحضرية، حيث أن بطالة الرجل في الفضاء الحضري، تعني أكثر من فقدان منصب شغل، إنها فقدان لمكانته كفاعل مركزي في النظام الأسري، فالبطالة تأثر على البنية الرمزية للزواج الحضري، مما يسبب " التخلف الإجتماعي، نتيجة عدم القدرة على إشباع الحاجات الأسرية، المتمثلة في الرعاية الصحية و التعليم و الإطعام والإيواء، فيهدد الإستقرار الأسري و الإجتماعي"[99] ، حيث يتوقع من الرجل أن يكون محور الأداء الوظيفي للأسرة، فغياب دوره الأساسي، يولد فراغا وظيفيا يصعب على بعض الزوجات تعويضه، مما يسب إختلال في المنظومة زواجية.

عند الغوص أكثر، في نمط العيش الأسري ضمن المجتمع الجزائري، نستقرأ ترسخ فكرة أن الزوج المكلف الأول للإنفاق و الإعالة المادية لأسرته و زوجته، بحكم العبارة أكثر تداولا بين أفراد المجتمع الجزائري (خدام الرجال سيدهم)، فيعيب على الرجل أن لا يعمل و لا يوفر قوت يومه، هذا ما يصرح به كل المبحوثين في دراستنا الميدانية، "الرجل هو المسؤول الأول و من يريد المساعدة فلا بأس"، ليقول عامل مهني، 30سنة، " عامي الاول تاع زواج وليت نشكي و انا ما كنتش خدام، نخدم نهاري ، قاتلي الشيبانية قوم ولا

[99] أحمد يسري، النظرية الإقتصادية الكلية، دار الجامعة الإسكندرية، مصر، 1997، ص 307

طلق و ما تبقاش تشكيلي" ، ليكمل حديثه فيما بعد " و ضروك راني خدام و مرتي خدامة بصح لازم أنا ندخل مصروف للدار"، هذا ما تصرح به النساء أيضا، فتقول عاملة بالمنزل، " راجلي نهار خدام و نهار لا، بصح ديما نزعف عليه نقولو صرف على دارك صحا أنا نعاونو بصح هو مولى دار يدبرها كيما جات"، لجأنا إلى هذا التصريح، لأنه يدل على رغبة المبحوثة لعدم إقصاء زوجها من دوره داخل الحياة الزوجية، فعمل الزوج لا يلغي مكانة الرجل كفاعل اجتماعي فقط ، بل يؤدي إلى انشاء نوع من الهشاشة في التواصل و التفاعل بين الثنائي.

وظيفة الفرد المعيل داخل الأسرة الجزائري، حسب الاستقراءت الميدانية في دراستنا، تبرهن و تبين، أنه لا يمكن للزوج أن ينكر أسرته بسبب عقد الزواج، كما لا يمكن له أن يتخلا عن وظيفته في إطار الحياة الزوجية، فيوجب عليه دائما أن يعيلها و يوفر لها حاجياتها ومتطلباتها، على أن يتحمل مسؤوليته، بحيث يتطلب منه العمل مهما كان نوعه، الأهم في الأمر هو الحصول على الأموال، حيث يرى كوفمان في الثنائي الحضري أن فقدان الرجل لعمله، " يؤدي إلى فراغ رمزي يصعب ملؤه، مما يزعزع التوازنات التقليدية بين الإنتاج و إعادة الإنتاج"[100]، فبطالة الرجل المتزوج، هنا تأخذ كخطر يحمل ثنائية الفهم، بين الأزمة المالية و المادية و الأزمة الرمزية في آن واحد ضمن علاقات الثنائي، من حيث تأسيس الروابط الزواجية، مما يؤثر على إستقرار الهوية

[100] Jean Claude Kaufmann, La trame conjugale, Analyse du couple par son linge, Nathan, Franca, 1992, p119

الذكورية و دورها في الحياة الزوجية.

تشهد الحياة اليومية للأزوج، أنوعا مختلفة من العمليات الإستهلاكية تخص الجوانب المتعلقة بالأمور المادية، فعلى الرغم من بطالة الزوج، يتطلب منه و يلزم أن يغطي كل متطلبات الجوانب المادية لزوجته و أولاده، فلا يهم المبلغ الذي يتقاضاه، حيث لا يهم إن كان عامل حر أو عامل يومي، بل يجب عليه تحقيق كل متطلبات و مستلزمات الحياة اليومية لأسرته، مع توفير كل حاجياتها، كما لا يسمح له بالتحدث بعدم إمتلاكه الأموال الكافية، فيصرح احد المبحوثين عامل يومي، 41 سنة "والله يا خوا شا نقلك راني نعاني وصايي، كي نقول مكاش نوض الحس على روحي و يبدى الزقا و المعايرة ما قديتش يا خويا تزوجت و حصلت ... (الحصرة و النظر إلى الأسفل و التوقف عن الحديث)"، لهذا يضطر الزوج أحيانا إلى التضحية و اللجوء إلى طرق قد تجعله بعيدا عن أسرته كالعمل في ولايات مختلفة من ولايات الجزائر، أو اللجوء إلى الهجرة غير شرعية، أو العمل ليلا ونهار على حساب صحته و أسرته.

إن تعقد العمليات التواصلية بين الثنائي، بسبب بطالة الزوج و عدم قدرته على توفير المتطلبات الأسرية، يدفع بالرجل أحيانا إلى تبني أفكار سلبية، فعبر دراستنا الميدانية، من خلال الملاحظة بالمشاركة مع أفراد مجتمع البحث، يتضح لنا أن بعض الأزواج رجال، يصل بهم الأمر إلى إتخاذ قرارات قد تصل إلى الطلاق، نظرا لعدم قدرته على إيجاد حلول مناسبة، بحجة أنه لا يريد أن يسبب لهم الإضطرابات و أمراض نفسيه

أو أمراض صحيه، حيث أن هذه الحلول تساهم في تشتيت الروابط الزوجية، نظرا لعدم تملكه القدرة الكافية على تحقيق متطلباتهم و حاجياتهم، فتخلي الزوج أحيانا عن دوره وعن مسؤولياته، تصل بالعلاقات الزوجية إلى طريق التفكك و الإنحلال، مما ينجر عنه الوقوع في اللاتوافق الزواجي و الوصول إلى الطلاق و الخلع.

2-2-2 موقع الزوجة الماكثة في البيت ضمن حياة الثنائي:

تحظى الزوجة الآن في المجتمعات الحديثة و الحضرية ضمن المجتمع الجزائري، بنوع من الإستقلالية الذاتية، التي مكنتها من أن تصبح هي الأخرى مصدرا للإعالة الأسرية، على غرار الرجل فقط، نظرا لتمكنها من الخروج إلى ميدان العمل، بشتى مجالاته و أنواعه من جهة، من جهة أخرى لا تزال نسبة معتبرة من النساء ماكثات في البيت ضمن الأوساط الحضرية، راجع إلى عدم توفر مناصب الشغل أو عدم تقبل اسرهن أو أزواجهن لفكرة عمل المرأة، فلجأن إلى البحث عن ما يسمى بالعمل المنزلي، " حين لا تجدن فرصة للعمل المأجور في القطاع الحديث، تقوم بإيجاد أدوار إنتاجية في القطاع الهامشي غير النظامي، مثل إنتاج المواد الغذائية و الخدمة في البيوت"[101]، فهذه العملية المربتطة بالعامل المادي، تمنح قيمة يعاد عبرها إنتاج صياغة متشابها للعمل المأجور، حيث يمكن للزوجة أن توفر دخلا نوعيا يساهم في ال'عالة و الإنفاق ضمن الحياة الزوجية، عند عدم قدرة الزوج على تحقيق كل متطلبات الحياه الأسرية، مما يضع الزوجة

[101] أميمة أبوبكر، شيرين شكري، المرأة و الجندر، إلغاء التميز الثقافي و الإجتماعي بين الجنسين، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2002، ص 171

في مجال معين يسمح لها بخلق فرص أخرى تتمثل في العمل المنزلي.

صور التحولات الإجتماعية، الإقتصادية و الظروف المعيشية، دفع ببعض الأزواج إلى تبني فكرة عمل الزوجة، فالمرأة البطالة بنظرهما، تمثل عائقا ماديا بالنسبه لهما، خاصة في نظر الزوجة، فلا يمكنها من تقديم مساعدات كافيه، مع تقديم الدعم الكافي من أجل تحقيق الرفاهيه، الفرحة و السعادة، داخل الأسرة، بالإضافة إلى حياتها الزواجية، لتصرح لنا احدى المبحوثات ماكثة بالبيت، 33 سنة، طالبة جامعية " راني نكمل في قرايتي غير على جال باه نخدم و نعاون راجلي ما قديتش انا ماعندي والو ابسط الاشياء مكانش"" بالبيت)، و تقول اخرى عاملة منزلية، " في ميزك كون مانيش خدامة هذي الخدمة (بيع الحلويات)، ما نكفي روحي ما نكفي راجلي كلش غلى و لازم المعاونة، قبل كنت نبكي كي نشتاق بزاف صوالح بصح ضروك صافا خير من قبل"، هذا ما يؤكده أيضا بعض المبحوثين، عامل مهني 28 سنة، مشرف تربية، " يمكن للمراة العاملة أن تساعدك في شؤون الإنفاق، بدليل أن زوجتي ماكثة بالبيت و لا تستطيع أن توفر مستلزماتها أو أن تشاركني في الإنفاق، بهذا لا نستطيع توفير كل المستلزمات نظرا لانخفاض القدرة الشرائية "، يتضح هنا،رغبة الزوج في عمل زوجته من اجل توفير الإحتياجات المنزلية، مما أدى إلى التغير في تصورات و تمثلات الرجل حول علم المرأة.

إن تدهور الظروف المعيشية، و غلاء المعيشة ضمن الوسط الحضري، نظرا للعديد من المتطلبات، هذا ما جعل في نظر الزوجة أن بطالتها تعتبر مشكلا على أسرتها

وزوجها، فلابد لها من تعويض هذه النقائص، ذلك عن طريق مشاركتها في الجانب المادي، فتزاول العمل المثمن الذي يكون عبر المنزل، أو عبر مواقع التواصل الاجتماعي (فايسبوك، تيك توك و الانستغرام) أو اليوتيوب، فتخلق مجالا من العمل المنزلي، يتوافق مع وظائفها و مهامها المنزلية اتجاه أفراد أسرتها، في نفس الوقت يساعدها على تحقيق متطلباتها.

ما نعيشه اليوم من الزيادة في مصاريف ز متطلبات المادية للأسرة، أصبح يشكل ويبني أسسا لمجال الصراعات، حيث أصبح يأسس صورا لنزاع بين الزوجين، عندما يصبح الزوج ليس بمقدوره التكفل بكل الإنفاقات المادية، نظرا لكراء المسكن أو شرائه عبر البنك، لهذا أوجب على الزوجة تقديم المساعدة و الإعانة اللازمة، فكل هذه الإعانات تصب في صالح الأسرة بنظرهما، يصرح لنا تاجر، 42 سنة " راني تاجر عندي حانوت مواد غذائية، بصح المرأة دير مطلوع، فطيرة، شامية، بسبوسة...، صوالح لي يعاونوني في البيع لازم تعاوني، درتلها دارها، مازال فيا الدين يا خويا لي بغى شباح ما يقول آآآح، لازم تعاون المعيشة غلات"، هذه التصريحات توضح لنا بأن الزوجة، يمكنها أن تحقق حاجياتها بنفسها عن طريق العمل أو مساعدة الزوج في مشروعه التجاري، مما يسمح بتحقيق ما يسمى بالتوافق الزواج ضمن الجوانب المادية، ليساهم أيضا في تمتين الرابط الزوجي، مما يؤسس لنا مجموع من التصورات و التمثلات حول بناء مفاهيم الإعتماد والتكافؤ، يصنعها كل من الزوج و الزوجه وفق متطلبات الجانب المادي، القائم على

وجوب و إلزام كلا الطرفين، تقديم يد المساعدة لبعضهم البعض، فتصرح لنا، موظفة بالبلدية " المعاونة تغلب السبع، خدمة للنساء في وقتنا الحالي مليحة بزاف، انا وحدة مالناس نعاون راجلي و المصروف قاع بيدي و متفاهمين"، ما تراه هنا الزوجة بصوره واضحه، أنها لايجب أن لا تكون ذلك الفرد غير المعيل، بل يجب أن يكون هدفها الأساسي، تحقيق الإكتفاء الذاتي لها و لأسرتها، حتى و لو تطلب منها الأمر الإجتهاد أكثر على حساب أداء مهامها الوظيفية داخل المنزل، من خلال الأعمال الإقتصادية المنزلية، لتنتج النساء شكلا من الكفاءة الإجتماعية التي تضمن سلاسة الحياة الزوجية، من أجل إنتاج التنظيم، الإنسجام و منح لنفسها صورة تظهر من خلالها السلطة بصفة غير رسمية، داخل حياتها الزوجية، من أجل بناء روابط زواجية تقوم على مفهوم المعيل، هذا ما أنتج لنا معيلا آخر في الأسرة، يعمل على تحقيق الراحة و الرفاهية المادية، حتى ولو بصفه مؤقته، حينما يجد الزوج عمل مناسب له.

3- التكاليف الحضرية و تأثيرها على الروابط الزواجية:

3-1 تكاليف الوسط الحضري كمصدر للتوتر بين الأزواج:

تتعدد المشاكل بين الأزواج، حسب الإطر الزمانية و المكانية من جهة، من جهة أخرى حسب الظروف المعيشية و جملة العمليات التفاعلية و التواصلية ، التي تتواجد في حياتهما اليومية، نظرا لتعدد المتطلبات الذاتية، الفردية و الشخصية، التي أنتجت لنا ظاهرة إجتماعية، تتمثل في مفهوم السكن الفردي في المجتمعات الحضرية، الأمر الذي

ساعد على بروز سلوكيات و متطلبات و أنماط عيش جديدة، تحمل صفات الإختلاف، التباين و التعدد من أسرة إلى أخرى أو من ثنائي إلى آخر ضمن حياتهم الزوجية.

أصبح السكن الفردي متطلبا إلزاميا للأزواج الحديثين، حيث يأخذ هذا الأخير مكانة ذات أهمية، من بين أهم ما يحتاجه الرجل من أجل العيش الحسن بنظره هو و زوجته، ليعتبر البحث عن سكن مستقل من بين أوائل العمليات التي يقوم بها، مهما تعددت صفاته فوضوي أو كراء مسكن أو الشراء في عمارة أو أرضي، ليتضح هذا الجانب عند العديد من المبحوثين اللذين يصرحون " مهم سكنة وحدي" أو " نسكن وحدي نكون هاني نكري و لا فوضوي خير من المشاكل في دار بويا"، بالإضافة إلى تصريح مبحوثين، معلمة، 32 سنة " نبغي همي وحدي في سكنتي، عطيتلو دراهم و قتلو كري، مهم نقعد هانية ، تصرح عملة منزلية " في الحق ساكنة في فوضوي راك تشوف، بصح راني مهنية ها دار راجلي تاني فيها بزاف الله غالب.... درنا شوية شوية و شريناها ب 45 مليون "، فعلى الرغم ما يتطلبه السكن من الأموال ضخمة، أحيانا تفوق قدرة الزوج من أجل جمعها و تحقيق تكلفتها، بالإضافة إلى توفير الأثاث المنزلي و متطلباته، فالواجب عليه توفيره، كما أنه أحيانا يستدعي الأمر إلى طلب المساعدة من الزوجة له، خاصه عندما تكون الزوجة عامله.

الحاجة تبرر الوسيلة التي يلجأ إليها الزوجين للحصول عليها، أحيانا يتعلق الأمر بطلب المساعدة من الزوج أو الزوجة مما قد يخلق نوعا من الصراع بينهما، أحيانا أخرى

يخلق نوع من التعاون و المشاركة، بسبب أنهما فرد واحد، يشتركان في المنزل و كل مستلزماته، هذا ما يجب عليه أن يتحقق ضمن الروابط الزوجية القائمة على مفهوم الإلتزام، أي أنهما يتشاركان متطلبات الحياة الأسرية و الزوجية، فتقول إحداهن، ماكثة بالبيت، 33 سنة " موس واحد يذبحنا "، في المقابل نجد تصريح عسكري، 50 سنة، متزوج بأستاذة في الطور الثانوي، يتضمن" و الله غير معاونتني في كلش، مرتي خدامة، نديرو شوية وشوية و نشرو" ، يقول أيضا " بيناتنا خطرات هي تدفع كثر ويضحك "، عبر هذه التصريحات يتضح، أن الزوجة في الوسط الحضري تعمل على إعانه الزوج، مع إمداده بالموارد المالية الكافية، من أجل تحقيق الكراء أو شراء مسكن، بالإضافة إلى تحقيق متطلبات الحياة اليومية.

" في الفضاءات الحضرية، تشكل تكاليف السكن، النقل، و الخدمات مصدرا للتوترات زوجية مستمرة، غالبا ما تكون صامتة لكنها متجدرة بنويا"[102]، لتجنب هذه التوترات، الكثير من المبحوثين يتفقون على الدور الذي تقدمه زوجاتهن الموظفات في إقتناء المصاريف اليومية، بالإضافة إلى المساعدة في تقديم قيمة التكاليف المادية كاللباس، الأكل، أدوات التنظيف و غيرها، هذا ما لا يرفضه الزوج غالبا، بحجة أن قيمة السكن الفردي كراء ام شراء، تفرض على الزوجين الإشتراك في عمليات الإعالة، هذا الأخير يساعدهم أيضا في بناء مجال تفاهمي مبني على مفهوم إعادة بناء الخيارات،

[102] Jean Claude Kaufmann, Le femme seule et le prince charmant, Nathan, France, 2020, p 141

التي تسمح بتشكل ما يسمى التوافق الزواج، عن طريق حقيقة الإعتراف بالآخر كفرد مساهم في بناء الأسرة عبر الجوانب المادية، لهذا لابد من تكاتف الزوجة مع الزوج أو العكس من أجل تجنب الصراعات و النزاعات.

عند العودة إلى دراستنا الميدانية، يقع الصراع ما بين الزوجين عندما يتعلق الأمر في كيفية تقسيم الموارد المالية المتمثلة في دخل كل منهما (شهري أو يومي)، فنجد أن بعض الأزواج يترك المصاريف اليومية على عاتق الزوجة بحجة أنه يقوم بدفع ثمن الكراء و فواتير الماء و الكهرباء و الغاز، أستاذ جامعي، 38 سنة، ' بغات سكنتها وحدها تخلص معايا هي خدامة ، مانيش طامع فيها بصح دارها و تعاون فيها'، هذا ما يوضح لنا أن إنبناء النزاعات الجانبية المتعلقة بالراتب الشهري، يخلق صراعات في بعض الأحيان، حيث أن نوع السكن و كلفته ضمن الوسط الحضري، يساهم في " ترتيب أولوليات في ظل التقدم الصناعي و التكنولوجي و التقنية، أصبحت الأسرة الجزائرية تواجه خطر التفكك و الإنهيار بسبب تعرضها لأزمات و مشاكل تشمل الجوانب المادية، فتعقدت عليها الأمور، لذلك تحاول بذل جهود مضاعفة حتى ترتب ما ترغب بتلبيته"[103]، فالضغوط المرتبطة بالسكن الحضري تخلق بيئة توتر ضمن علاقة الثنائي، لأن السكن يعتبر من أولويات بناء حياة زواجية توافقية في فكر الثنائي حاليا، مما يدفع بالزوجة المتوتجدة في دراستنا الميدانية، إلى التصريح بأن الزوج هو المسؤول الأول عن أسرته،

[103] مصطفى عوفي، هالة لبرارة، الأسرة بين الحاجات و الوظائف، مجلة العلوم الإجتماعية، الجزائر، المجلد 7، ع 1، فيفري 2013، ص24

ويجب له توفير كل متطلبات الحياه الزوجية، نظرا لما يملكه من سلطه على الأسرة، أما راتبها الشهري المتحصل عليه عبر وظيفتها، فهو من أجل المساعدة فقط و تشتري من خلاله النقائص التي لا يقدر عليه الزوج فقط، حيث لا يجب إستغلالها كليا.

إن مفهوم عدم إستغلال الزوج لزوجته، هو غعتراف ضمني للرجل بأحقية المراة بالعمل، و تصرفها بكل إستقلالية لراتبها الشهري، حيث يرى الزوج أن المجال المفتوح ضمن حريات الفرد في إتخاذ قراراته كقرار عمل للزوجة، يتطلب منها هي الأخرى إعترافا ضمنيا لعدم ممارسة الزوج سلطته و هيمنته الذكورية، مما يتطلب منها الإلتزام بتقديم المساعدة و المساهمة في الإنفاق و الإعالة المادية، حتى و لو ضمن السكن المشترك، بصور أخرى، المطالبة بالمساواة و الحريات من طرف الزوجة، يتطلب من الرجل أن يتخلى عن مفهوم الإستغلالي للزوجة العاملة، بالمقابل الزوجة أيضا تتخلى عن فكره أن الزوج هو المعيل فقط للأسرة، بل يجب عليهما أن يتقاسما معا كل ما يتعلق بالإنفاق طوال حياتهم الزوجية.

3-2 القدرة الشرائية و إستقرار الروابط الزوجية:

تتسبب تدهور القدرة الشرائية بالعديد من المشاكل و الآفات الاجتماعية، ليصل صداها إلى الأسرة و الحياة الزوجية، فتعد ضعف الدخل الفردي و عدم توفير متطلبات وحاجيات الزوجة و الأبناء من بين أهم المسببات المساهمة في التفكك الأسري و تشتيت الروابط الزوجية و خلق مجموع النزاعات و الصراعات اللفظية و الجسدية بين الأزواج،

نظرا لأهمية الجانب المادي في الحياة الأسرية.

من خلال هذا العنصر، سنحاول التطرق إلى أهم الأفكار و المحطات، التي يمكن من خلالها إستقراء دور البطالة في إحداث النزاعات، الصراعات و رسم اللاتوافق الزواجي من جهة، من جهة أخرى، البحث عن الإستراتيجيات و الخطط الممكنة، التي يستطيع من خلالها الزوج و الزوجة تدارك النقص المادي، إلى أي مدى يمكن أن تتزعزع الروابط الوظيفية لكلا منها ضمن حيتهما الزوجية.

مما لا شك فيه أن هناك مجموع الصراعات و النزاعات، التي تنشأ من خلال ما تأسسه الجوانب المادية المتعلقة بالإنفاق و المرتبط بالدخل الأسري، حيث " تظهر رغبات و إحتياجات مصطنعة أو غير ضرورية إلا أنها تتحول عبر آلية الإعلان التي تفشي قيم المستهلك و الرغبة في تقليد الآخرين إلى أحتياجات و مطالب يرفعها المجتمع عامة والصغار داخل الأسرة، مما يرهق كامل الوالدين ماديا و معنويا"[104]، يتضح هنا، وجود ترابط بين الإنفاق المادي و الإستقرار الزواجي، خاصة ضمن إحتياجات الوسط الحضري، الذي يتطلب قدرة شرائية مرتفعة نوعا ما مقارنة بالأماكن الأخرى كالريف، حيث ترتفع ضمن المدينة متطلبات العيش، لتؤثرا سلبا على تشكيل إنبناء الروابط الزواجية، تكون محل اللاتوافق الزواجي أحيانا، نظرا لتدهور القدرة الشرائية و ضعف المستوى المعيشي للفرد المعيل، في غالب الأحيان يكون الزوج، ليأتي في الدرجة الموالية

[104] وائل فاضل علي، العولمة و التنشئة الإجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2004، ص 67

الزوجة، قد يكون العكس مما يسبب العديد من المشاكل الأسرية و خاصة إذا كانت الزوجة عاملة ، لا تساهم في تكاليف المنزل.

إن استقرار الروابط الزواجية يخضع أحيانا إلى الأبعاد المادية الممتلكة من طرف الزوج أو الزوجة على حدا أو كليهما معا، يبرز خلال عدد من الصور الممثلة لأساليب الإعالة و كيفية الإنفاق من طرف الزوجين، بالإضافة إلى الكيفيات التي يتمكن الزوج عبرها من تحقيق متطلبات الزوجة و الأبناء، مع تبيان مدى مسؤوليته و رجولته خاصة عند تواجد الزوجة العاملة، التي تستطيع أن تلبي كل حاجياتها و متطلباتها دون الحاجة إلى الزوج، فيصرح معلم، 27 سنة، " قادر على شقايا أنا خليتها تخدم باه ما تبقاش تشكيلي لأني من الأول وعدتها نخليها تخدم، بصح انا مسؤول عليها و على دراهمها وين راهم يروحو"، و نجد معلم، 45 سنة أيضا: " تخدم واه بصح ما توليش دايتها في روحها رانا وصلنا للطلاق على جال كلمة راني نخدم و نشري روحي، امالا انا ماهيش دايرتلي حساب"، هذا ما يظهر إزدواجية البنية ضمن الحياة الزوجية، التي تؤدي في بعض الاحيان إلى ظهور سلوكيات عدوانية من طرف الزوج قد تكون لفظية و حتى جسدية بدافع أنه لا يحترم و لا يأخذ مكانته كرب للعائلة.

يستند الزوج عند الزواج إلى مفهومي الإعتماد و الإلتزام بين الزوجين، نظرا إلى أن القدرة الشرائية " أصبحت معيارا من معايير التوافق الزواجي في الفضاءات الحضرية،

تشكل المشتركة و تعيد تعريف الأدوار داخل الحياة الزوجية"[105]، هنا يتضح إختلاف زوايا النظرة التفسيرية لأهمية القدرة الشرائية في إعادة تقييم فرص العدل و التكافؤ بين الزوجين، حيث يعاد توزيع الأدوار تبعا لأعتبار الحياة المشتركة، ما يعكس تغير في بناء الروابط الزواجية، نظرا إلى أن الزوجة تستطيع أن تعتمد على نفسها، فهي ليست بحاجه إلى الزوج، أي أنه لا يصبح السند الذي يتكل عليه، فتختفي مكانته تدريجيا، بسبب إندثار السلطة المادية لتواجد مصدر آخر يعوض مكانة الزوج، هذا ما يدعو أحيانا إلى النزاع والصراع بين الثنائي، فصرح أحد المبحوثين، عسكري " جيت عطلة، نصيب عندها تلفون جديد بلا ما تقولي شراته، من عند جارنا يبيعهم، أيا قتلها انا رب العايلة هذي(يضحك)، ورفدت يدي قريب نضربها"، ليكمل حديثه قائلا " قاتلي علاه تزعف عليا ياك شريتو بدراهمي، بدات تبكي"، في المقابل تصرح إحدى المبحوثات "، ممرضة انا نشري شا نبغي ماشي شرط نقله ياك صوالحي ، خطرات ينقرش من بعد يسكت"

يعمل هذا الصراع، على تهديم الثقة و تزعزع مكانة الزوج أو الزوجة، بالإضافة إلى تناقص ما يسمى بمفهوم السلطة الأبوية أو الهيمنة الذكورية، من خلال عدم قدرة توفير الزوج متطلبات الزوجة، فتلجأ الى نفسها دون مشاورة الطرف الآخر الذي يرى بأن عدم الحوار و التواصل أثناء القيام بعمليات الإنفاق من طرف الزوجة يعد بالنسبة إليه تفكك العلاقة و عدم إتكال الزوجة عليه مما قد يؤدي بها إلى عدم إحترامه في المستقبل.

[105] Fraçois De Singly, Sociolog de la famille, contemporaine, Armand colin, France, 3eme editions, 2019, p 92

فهذه الرؤيا يؤدي إلى تكوين مجموع التصورات السلبية، يخلق نوع من القلق والخوف عند الزوج، المتمثل في أن الزوجة تستطيع الإعتناء بنفسها و لا تعتمد عليه، فلهذا قد تتركه إن لم يكن قادر على تحمل مسؤولياتها و نفقتها، فيحاول الزوج أن يتملك أموال زوجته، تصرح إحدى المبحوثات، ممرضة،" عامي زاوج تاع زواج، قالي اعطيلي خلصتك انا نتصرف فيها نعطيك نص و نص نديه انا...، في ميزك انا نقبله (تضحك)، دراهمي انا تعبت عليهم نعاونو صحا بصح باه نعطيهملو ما صراتش (الصرامة في الكلام)"، فيلجأ إلى بناء سلطة ذكورية جيددة تقوم على تملك ممتلكات زوجته و خاصة أموالها التي تجنيها من العمل، ليطلب منها أو يرغمها على أن تتقاسم معه أموالها أو تعطيه دفتر الشيكات، من أجل التصرف في أموالها.

مثل هذه التصرفات السلطوية تعمل على بناء هيمنه ذكورية، تتخللها العديد من الإضطرابات الوظيفية داخل الحياة الزوجية، خاصة المساعدات التي تقدمها الزوجة، من حيث توفير و تحقيق الإكتفاء الذاتي في الجانب المادي، في حين أن الزوج يحاول تملكها من كل الجوانب الجسدية، الفكرية، حتى المالية، هذا ما لا تسمح به الزوجة، لتقف ضده فلا يخدم مصلحتها، بحيث يجعلها غير حرة و إنما تسير في طريق العبودية و الهيمنة المتواجدة في المجتمعات القديمة، إلا أن صورتها في المجتمعات الحضرية تعمل على تحرير الزوجة من القيود، لكن ليس بصفة مطلقة، فتعمل و تدرس من أجل أن يتحرر فكرها، تصرح احدى المبحوثات، ممرضة،" انا قريت باه نرفد روحي و نرفد راجلي، ماشي

باه نخدم و هو ياكل تعبي"، تخاطبنا أستاذة جامعية، " ملي كنت نقرى و هو يقول كي تخدمي دراهمك نشرو بيهم و نديرو بيهم، قتلو اصبر، و بعد الزواج تبدل في عقليته الحمد لله (تبتسم) "، نظرا لهذه التصريحات، الزوجة في المجتمع الجزائري دائما ما تحاول التوفيق، بين وظائفها، مهامها المنزلية و أوقات عملها، على الرغم تواجد العديد من الصعوبات، كبعد مكان العمل و أوقات الخروج من العمل المتأخرة.

كل هذه الصعوبات التي يتعرض لها الزوجين او الثنائي بسبب طبيعة القدرة الشرائية ضمن الوسط الحضري، أصبحت تقدم صورة جديدة حول مفهوم الزوجة المعيلة، حيث أنها تعمل على العديد من المجالات المتعلقة بالوظائف المنزلية و الأجوار الإقتصادية، محاولات مساعدة الزوج من جهة، من جهة أخرى الرغبة في الإعتناء بنفسها و أسرتها، خارج ما يسمى بالسلطة الذكورية، كما أنها لا تفضل التحكم في أموالها وجهدها بل تحاول أن تشارك زوجها و تساعده في الإنفاق و الإعالة في الكثير من الأحيان، بالإضافة إلى تخلص الزوج من الصور النمطية للفرد المعيل الذي كان مقتصر عليه فقط، فيفتح المجال لزوجته عن طريق مشاركتها في توفير حاجيات الأسرية المادية، و التخلص من صورة الصراع ما بين الخروج عن التبعية و الاستقلالية المادية و حرية التصرف في أموالها دون أن يطلب منها أي مبلغ، مما يؤدي طبعا إلى بناء صور التوافق الزواجي لتجنب التفكك الأسري.

II- الحقل الجنساني داخل الحياة الزوجية في السياق الحضري:

1- الخصوبة و رهانات الإنجاب ضمن إختيارات الثنائي :

يحاول العديد من الأزواج، توفير مناخ ملائم يمتن الرابطة الزواجية، من أجل عيش حياة زوجية، تسودها كل التفاهم و التوافق و الرضا، في جميع الجوانب المعيشية، حيث لا يغفل هذا الثنائي عن دور الإنجاب و أهميته في تحقيق الإستقرار الأسري، مع ارضاء رغباتهما المتعلقة بفحولة الرجل و خصوبة المرأة، من زاوية الأسرة الممتدة و المجتمع المعاش ضمنه، " فثقافة الإنجاب في الأسرة كانت قائمة على أساس الموروث الثقافي الذي يعكس تمثلات و تصورات مبنية على القواعد و الأحكام النابعة من قداسة هذا السلوك أي الإنجاب و المرتبطة بالتنشة الإجتماعية الدينية، التي تكرس مبدء الأبوة والإنجاب"[106]، يشار هنا، إلى أن الإنجاب ليس قرار فردي في الحياة الزوجية، فهو وجهة مشروط عبر الضغوطات الإجتماعية و الثقافية الأسرية و المجتمعية، التي تحدد مكانة الثنائي، نظرا لمكانة الأولاد و أهميتهم داخل الأسرة في المجتمع الجزائري، بالإضافة إلى ضرورة تقديم كل الرعاية، التكفل و التنشئة الإجتماعية المناسبة لأبنائهم، التي يمكن عبرها أن يصنع الزوجان مفهوم المسؤولية و قدرتهما على الرعاية في نظر الآخرين.

الكثير من الأزواج يعيشون العديد من الصراعات و الأزمات، نظرا لعدم تمكنها من تحقيق و الوصول إلى هدف الإنجاب، هذا راجع للظروف الصحية، التي يعيشها كل من

[106] سحنون أم الخير، ثقافة الإنجاب في الأسرة الجزائرية، بين القيم الثقافية الإسلامية و متطلبات العولمة، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، الجزائر، المجلد 10، ع 3، أكتوبر 2022، ص 1004

الزوج أو الزوجة، لا تمكنهم من الإنجاب بسبب العقم الكلي أو المؤقت، بالمقابل قد نجد أزواج لا يمتلكون المستوى المعيشي المطلوب، من حيث القدرة الشرائية و حجم المسكن، إلا أن عملية الإنجاب تكون بإستمرار، مما يزيد من عدد الأبناء فيؤدي إلى تدهور قدرة الزوجين على إعالة أبنائها، هذا ما ينتج لنا العديد من المشاكل المسببة للأزمات والصراعات بين الثنائي، قد تؤدي في نهايتها إلى التفكك الأسري.

من خلال هذا المحور، نحاول قراءة الأسباب الفعلية التي تؤدي إلى النزاعات بين الزوجين، من الجانب الإنجابي و العقم، مع تفسير الأدوار و المهام المقدمة من طرفها للتكفل بأبنائهم و تنشئتهم تنشئة إجتماعية سوية، مع توضيح الدور الوظيفي لكل من الزوج و الزوجة إتجاه بعضهم البعض و أبنائهم، من حيث تقسيم العمل و الأداء الوظيفي ضمن المنزل أو خارجه، حيث يعتبر الإنجاب من الوظائف الأساسية التي تبنى عليها الحياة الزوجية، فيجب أن تتوفر كل مقومات الإنجاب، عند الزوجة و الزوج على حد سواء، حيث أن الأولاد لهم مركز مهم داخل الوسط الأسري، ضمن الحياة الزوجية، كما يؤخذ الإنجاب كهدف أساسي من أجل لإقامة رابط الزواج، حيث يعتبر" قرار الانجاب بين الزوجين الحضريين، غالبا ما يكون نتيجة تفاوض بين الرغبات الفردية و القيود الإجتماعية، الثقافية والإقتصادية"[107]، هذا القرار يعكس الرغبات التي ينشا عليها الثنائي، ما يتحملانه من ضغوطات بيئية و ثقافية.

[107] Jean Claude Kaufmann, La vie de couple a l'ere contemporaine, Editions du Seuil, Paris, France, 2eme edition, 2003, p 142

كما نعلم أن المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات العربية و الإسلامية، يركز على دور عملية الإنجاب في المحافظة على إسم العائله، هذا ما يخلق جو من الإضطرابات داخل الأسرة الممتدة، على غرار السكن الفردي، الذي يمكن الأزواج من الوصول إلى إتفاق مبدئي، من أجل تبني ولد أو الإنتظار لفترات طويلة يتخللها العلاج، الذي يساهم أحيانا في إمتصاص النزاعات و احتواء المشكل والتخلص من العقم.

1-1 الإنجاب بين التحديد و التنظيم في قرارات الثنائي:

يندرج مفهوم تحديد و تنظيم النسل ضمن المفاهيم التي برزت خلال القرون الحديثة، فهو مفهوم جديد، يمثل أسلوب حضري راقي، إنتقل من المجتمعات الغربية ليصل إلى المجتمع الجزائري، يحاول الأزواج أحيانا اللجوء إلى هذين الطريقتين، حيث أن " الإستراتيجيات الإنجابية ليست نتاجا لقرارات فردية واعية فقط، بل هي تعبير عن البنى الإجتماعية، الإقتصادية و الثقافية، التي تشكل الحقول الإجتماعية المختلفة"[108]، من خلال ما تطرق إليه بيار بورديو فإنه قدم لنا صورة تساعدنا على تفكيك التصورات التقليدية التي كانت ترتبط بحقول الإنجاب، التي تعني الرغبة و الحاجة البيولوجية، أصبحت الآن تتجه نحو الحقول الإقتصادية و الثقافية، فتحديد و تنظيم الإنجاب يحدث، من خلال التفاهم و الحوار حول وضعيتهما المادية و السكنية، نظرا لعدم إمتلاكهما القدرة الجسدية أو المادية، تمكنهم من الإنجاب و توفير كل المتطلبات الاولاد.

[108] Pierre Bourdieu et Jean Claude Passeron, la reproduction elements pour une theorie du systeme d enseignement, Editeur Minuit, Paris, France, 1970, p 206

يعد اللجوء إلى هذين الأسلوبين، محط تفكير كثير من الأزواج في غالب الأحيان، بسبب أن الكثير منهم، لا يهتم للمارسات الجنسية لكونها السبب في الإنجاب، فيلجئ الأزواج إلى التفاهم و الحوار من أجل وضع الإستراتجيات المناسبة لتحديد و تنظيم عدد الأطفال، كشرب الأدوية و الإنقاص من الممارسات الجنسية و غيرها من الأساليب، ففي هذا الصدد تصرح، موظفة في البلدية، (أم لطفلين)" أنا جبت زوج ولاد بزاف عليا، تفاهمت مع راجلي من مورى لطلقنا قتلو نزيد نولد خطرة برك و كيما كان الحال عندي زوج بنات وحدة قبل طلاق و وحدة بعد لي رجعنا تزوجنا"، لنجد أن باقي التصريحات من طرف المبحوثات تصب في نفس القرار إلا أن الأعداد تختلف، نظرل للأساليب المتخذة في كيفية التحيد و التنظيم ليصرحن فيقلن، " نقوم بشرب الأدوية من أجل تجنب الوقوع في الحمل ".

بالمقابل، يعمل الرجال أيضا على نصح زوجاتهن بشرب الأدوية، مع الإنقاص في العلاقات الحميمية و تجنبها مرار و تكرار، يصرح، مدير بمؤسسة حكومية (أب لطفلين) " راني باغي 4 اولاد جبت زوج و نزيد زوج (يبتسم)، و بين كل ولد و ولد غادي ندير 5 سنين كما ولادي واحد في عمره عام و طفلة 06 سنوات" ، يخاطبنا، مشرف تربية، (أب لثلاثة أطفال)" في الاول جبت ثلاثة مورى بعضهم بصح أواه لا مانزيدش نغلط حتى يكبرو هذو و نزيد راني وصيت المراة، تشرب كاشي و دير إحتياطاتها" ، هذا ما قد يدفع بالرجال أيضا إلى إستخدام موانع الإنجاب، ليصرح، أستاذ جامعي، (أب لطفل واحد)" انا

نخدم بالواقي الذكري شحال من مرة، و المراة تاني تشرب كاشي، عندي ولد و من حتى يدخل للمدرسة باه نزيد زاوج"، من خلال هذه التصريحات هناك تنوع في كيفية تقنين عملية الإنجاب، الذي نجده عند الأزواج الذين يتفقون على ضبط عمليات الإنجاب خلال حياتهم الزوجية، هذا راجع إلى تأثير" تبني سياسة التنموية في دول العالم الثالث مبدأ تنظيم النسل بتباعد الولادات و توجيه الخصوبة منذ زمن "[109]، هذه الحركية التي تواجه الثنائي بين التداخل في رغباتهم و متطلبات المجتمع، الأسرة، الزوج و الزوجة، تجعلهم يعيدون النظر في قراراتهم حول الإنجاب مع مرور الوقت، فقد يكون اللجوء إلى تحديد عدد معين من الأطفال طيلة فترت الزواج، أو عبر تنظيم عملية الإنجاب الذي يسمح لهم بترك فترات بين الإنجاب الأول و الذي يليه، هناك من يمزج بينهما للإثنين.

إن ما يدفع بالأزواج، إلى اللجوء لعمليتي التحديد و التنظيم في عملية الإنجاب، راجع إلى محددات معينه، كالضيق في السكن أو عدم القدرة على تحمل تكاليف السكن، من حيث الكراء، متطلبات المعيشة، بالإضافة إلى تواجدهم ضمن سكن مشترك و يكون عدد الأفراد بكثره و حجم السكن ضيق، صرح عامل مهني 28 سنة، (أب لطفلين) "المعيشة غلات و ساكن عند والديا وين نزيد بزوز هم على هم" ، يخاطبنا عامل يومي (أب 3 أطفال)، " راني ساكن في فوضوي بيت و كوزينة و عندي زوج بزوز واحد يقرى سنة 5 و واحد سنة أولى و ثالث عنده عام و 6 اشهر بزاف عليا كي نزيد وين نديرهم،

[109] ليندة عبد اللاوي، عملية تنظيم النسل في الأسرة الجزائرية، بين الدين و الواقع الإجتماعي، مقاربة سوسيو أنثروبولوجية، مجلة أنثروبولوجيا الأديان، الجزائر، المجلد 9، ع 2، جوان 2016، ص53

شا نوكلهم و شا نلبسهم "، تصرح، معلمة، سنة40، (أم ل 4 أولاد)، "جبت 4 اولاد وندمت، بصح صايي ما نزيدش حتى اذا قدر ربين شا نوكلهم و شا نلبسهم و وين يرقدو عندي F3، قابصة زلاميت"، تخاطبنا، أستاذة جامعية، سنة 38، (أم لطفلة)، " انا رني غير كي تزوجت عندي عامين باه جبت طفل منا حتلى يدخل يقرى باه نجيب آخر"، هذا أيضا ما يدفع بالأزواج إلى التقليل من إنجاب الاطفال من جهة، من جهة أخرى تجنب المشاكل و الصراعات بين الزوجة، نظرا لعدم قدرته على تلبية حاجيات الأطفال، بحجه أن كل ما كان عدد أطفال أكثر كلما يسمح لهم بالتحكم فيهم و توفير لهم متطلباتهم.

إن سياسة تحديد الإنجاب و تنظيمه، يسمح أيضا للزوجة العاملة، بأن تجد الوقت الكافي من أجل التفرغ إلى مسؤوليات أخرى، فيقلص الحجم الساعي للمهام المتعلقة بتربية الأبناء و رعايتهم، بالإضافة إلى التقليص من المهام و الأدوار المنزلية، فكلما كان عدد الأطفال أكثر، كلما كانت الزوجة العامله تعاني العديد من المشاكل، بالنسبة للمسؤوليات المنسبة إليها و قد يؤدي إلى الخلل الوظيفي، فتصرح مشرفة تربية " عندي بنت صغيرى تقرى سنة 2 متوسط و مانيش قادرتلها بين الخدمة و شغل دار و نزيد نقريها مزيا ما عنديش بزاف"، و يضيف تاجر، 42 سنة، (أب ل 4 أطفال) " مرتي خدامة شحال من مرة نصيبها تعبانة ما تقدرش حتى تلهى لولادها...، عندي 4 أولاد'، كذلك بالنسبة إلى الزوج، فاللجوء إلى تلك الإستراتيجيات، يمكن الزوجان من تحقيق دور وظيفي ذو قيمة

جيدة، اتجاه أبنائهم و إتجاه بعضهم البعض الزوج و الزوجة، بكل سهوله و سلاسة، نظرا لعدم تواجد عدد كبير من الأطفال.

1-2 الإنجاب المتأخر و تأثيره على تماسك الثنائي:

هناك عدد لا يعتبر به من الأزواج الذين يعيشون ظاهره الإنجاب المتأخر أو المؤجل، إما من طرف الزوج أو الزوجة، في الأوساط الحضرية ضمن المجتمع الجزائري، هذه الظاهرة تسبب العديد من الأزمات و المشاكل في الوسط الأسري الممتد بصفة عامة و بين الأزواج بصفة خاصة، حيث تكون آثاره ملازمة للثنائي طيلة فترة غياب الإنجاب، " فغياب الأطفال يمكن أن يؤثر على الدور التقليدي لكل عضو في الحياة الزوجية، مما يغير التوقعات و يخلق الإختلالات في الديناميكية الزوجية"[110]، حيث أن التأخر في عملية الإنجاب يؤديّ إلى إعادة تقييم الخيارات بين الثنائي، خاصة من جانب الرجال، حيث تعمل على خلق تغيرات في توقعات الفرد إتجاه شريك حياتهم، مما يسبب إختلالات، صراعات و توترات، تخلق جملة من الإضطرابات و القلق، تؤدي في الكثير من الأوقات إلى بناء اللاتوافق زواجي، لما تملكه عمليه الإنجاب من أهميه في الوسط الزواجي ضمن المجتمع الجزائري.

تعددت أدوار و وظائف الزواج، إجتماعية أو صحية أو بيولوجية، فالأخيرة تعتمد على البحث عن زوج أو زوجة ذوي خصوبة مرتفعة تمكنهم من إنجاب الأولاد، إلا أننا

[110] Jean Pierre Dupont, Les couples sans enfants, repercussions sociales et psychologique, Presses de siences, France, 1er edition, 2008, p 94

نشهد ضمن المجتمع الجزائري العديد من الثنائي يعيشون الظاهرة اللاإنجاب، نظرا لعدم إمتلاكهما القدرة على الإنجاب للنقص الحاصل في البويضة أو النطفة، بالإضافة إلى عدم إمتلاكهما الإستراتيجيات المناسبة للتداوي، بسبب التكاليف الباهظة، تقول المبحوثة ممرضة، (لا تملك أولاد) " الله غالب ربي ما كتبليش نولد راني غير نجري انا و راجلي و راني خايفة لا يطلقني... عندي 5 سنين زواج"، فنجد الكثير من الزوجات تعاني صراعات تجعلها بين فكي الإنجاب أو الطلاق و التفكك الأسري، لا يبقى هذا في ما بينهم خاصه ضمن العائلة الأصلية، التي تطلب من الزوج التخلص من الزوجة نظرا لعدم قدرتها على الإنجاب، فيقول المبحوث، معلم، سنة 38 ، (لا يملك أولاد) " راني أنا مع مرتي في 8 سنين زواج و ما كتبلناش ربي لولادن عييت نجري و نداوي حتى رقية وحجامة درتهم، روحت لتونس غير على جال باه ما نطلقهاشن مرتي نبغيها مالقري دارنا ماهمش باغين لأني الإبن الوحيد عندهم باغيين يشوفو ولادي"[111]، هذا يعد من المشاكل الأساسيه التي تواجه الزوجين، مما يخلق تحديات نفسية و إجتماعية كبيرة للأزواج، حيث يمكن أن يؤثر على تماسك العلاقة الزواجية، يؤدي إلى إضطرابات في التفاعل العاطفي بين الشريكين، فالإنجاب المعطل يمكن أن يتسبب في تزايد الضغوط العاطفية والإجتماعية بين الثنائي مما يؤدي إلى حدوث تورات داخل الحياة المشتركة في إطار الحياى اليومية للثنائي.

[111] محمود علي، الإنجاب و العلاقات الزوجية في المجتمعات الحديثة، دار الكتاب العربي، مصر، ط1، 2008، ص 135.

إن هذا السبب دفعنا للبحث أعمق ضمن مجتمعنا البحثي من خلال دراستنا الميدانية، سمحت لنا بكسب معطيات تتضمن الخلفيات الفكرية و الذهنية التي يقدمها المجتمع الجزائري حول المرأة في حالة عدم الإنجاب ضمن الحياة الزوجية، باعتبارها المسؤولة الوحيدة التي لا تنجب و العيب فيها، أما الرجل فلا ضرر فيه و لا ضرار، على الرغم من انتشار الأبحاث الطبية، الموضحة للجميع، أن عدم القدرة على الإنجاب أو العقم يكون إما من طرف الرجل أو المرأة، إلا أنه عبر فترات دراستنا الميدانية، تحصلنا على أن دائما المرأة هي المتهم الأول، فينسب إليها العقم مباشرة، أما الرجل فيقال أنه ليس المسؤول عن عدم الإنجاب، نظرا لما يملكه من مكانة داخل المجتمع الجزائري.

إن ما يحمله المجتمع من تأثيرات فكرية على الأفراد، تكون لدى الفرد رمزية ثقافية مفادها الرجل هو الانسان المثالي، دائما ما يقال أن الرجل ليس له دخل في عدم الإنجاب، مما يخلق النوع من النزاعات و الصراعات بين الرجل و المرأة، مما يمنح الرجل فرصة للتخلص من الزوجة بحكم عدم الإنجاب و إحضار زوجة أخرى، قد تكون أحيانا كزوجة ثانية و يترك الأولى، لكي يبرهن على أن زوجته الأولى هي العقيمة، أحيانا أخرى حسب ملاحظاتنا اليومية في المجتمع الجزائري عبر محيط عملنا في المجال التربوي*، يلجئ الأزواج إلى تبني الأطفال، خاصة من يملكون سكن فردي، من أجل

* عند إطلاعنا على ملفات التلاميذ المتمدرسين، في مؤسسة تربوية بمدينة وهران و الإتصال بأولياء الأمر، نتمكن من التحدث معهم و جلب المعلومات الكافية و الوثائق الرسمية التي تخص عملية التبني، كل هذا يتم وفق أطر قانونية، وفق ما يخولنا به القانون كموظف في سلك مشرف تربية.

التخلص من إنتقادات المجتمع و الأسرة الممتدة (الأعمام و الأخوال)، مع فتح مجال بين الزوجين يمكنها من تجاوز النزاعات و العبارات التي تنسب إليهم، بأنهم غير قادرين على الإنجاب، هذا طبعا في الغالب يكون بالموافقة من طرف الزوجين.

2- الأبوة، الأمومة و الوظيفة التربوية في الفضاء الحضري :

تعد تربية الأبناء من المسؤوليات التي تقع على عاتق كل من الزوجين، مهما كانت ظروفهم المعيشية، حيث تعبر هذه الوظيفة من بين الأوليات التي لا يجب على الثنائي إهمالها من بداية العلاقة، نظرا إلى أن الكثير من الإزواج يجدون الصعوبات في تحقيق التربية المثلى لأبنائهم، نظرا لعدم إمتلاكهم القدرة على إعالتهم ماديا و جسديا، فعند التحدث عن عدم القدرة على التكفل بالأبناء، فإننا سنتحدث حتما عن أهم المصادر المسبب لنزاعات و الصراعات الأسرية بين الأزواج، فالخلل الوظيفي لأحد الطرفين من حيث تقديم التنشئة الإجتماعية، التكفل الصحي و المعيشي بهم، يخلق جو مضطرب، خاصة إذا كان الزوج بعيد عن المنزل أو الزوجة عاملة، فعدم تقاسم الدوار والمهام المنزلية، قد يكون سببا من الأسباب التي تخلق ذلك الصراع بين الأزواج من حيث كيفية التكفل بأبنائهم.

عبر هذا العنصر، سنستعرض جملة من الأحداث التي تبين عن دور كلا الزوجية في تقديم الرعاية الفكرية، التعليمية و الصحية لأبنائهم، عن طريق توضيح جملة المهام والأدوار المنسبة إليهم، مع فهم و تفسير كيفية تقسيمها بين الفضاء المنزلي و الفضاء

العام خارج المسكن، من أجل تحقيق مفهومي العدل و التكافؤ للوصول إلى التوافق الوظيفي في اطار التكفل بالأولاد، بالإضافة إلى تحقيق الترابط و التماسك بينهما.

2-1 المرافقة الصحية ضمن الوظائف التربوية للزوجين:

الرعاية الصحية أو التكفل الصحي، يعد من الضروريات و الأولويات الرئيسية في الإعتناء الأبناء، تكون بداياتها من فترة الولادة حتى سن البلوغ كمرحلة مهمة، حيث لا يقتصر هذا الأمر على طرف واحد فقط، فإنما يتطلب تكاتف جهود كل من الزوج والزوجة، خاصة ضمن السكن المستقل، هذا ما يصرح به العديد من المبحوثين " أولادنا مسؤوليتنا في زوج،"، في المقابل وجوب الأخذ بعين الإعتبار عمل الزوجة مع مراعات مكان و أوقات عملها، التي لها دور كبير في الزامية تدخل طرف آخر أثناء عملية الرعاية و التكفل الصحي.

إن وظيفة التكفل الصحي للأبناء، لا تترك أي مجال، يجعل من أحد الزوجين، التهرب من هذه المسؤولية أو رفض فكرة عدم التكفل بأبنائهم و رعايتهم صحيا، إلا أننا نلحظ عبر دراستنا الميدانية أن معظم فترات الرعاية الصحية يتم اللجوء و الإعتماد على الزوجة، " فالمرأة تعمل على رعاية الطفل المريض و التكفل به بصفة دائمة رغم كثرة المهام المنزلية التي تقوم بها...، فهي تبحث عن الحلول الحينية دون اللجوء إلى الطبيب"[112]، نظرا لتحملهما أعباء هذه المسؤولية، المختومة تحت الراية الأنثوية، التي

[112] Geneviére Cresson, Le travail domistique de santé, l'harmatan, Paris, France, 1995, pp 154-155

تستمر طيلة الحياة الزواجية، كما تصرح لنا، معلمة، 32 سنة، (بنت مريضة)، " انا خدامة، ما نخرجيش بكري لازم عليا نتهلى في ولدي، خطرات ندي عطلة مرضية باه نقعد مع بنتي كي تمرض، ... راني ساكنة وحدي مكاش لي يقبضولي،و راجلي قليل وين يقابلو ديما برى"، يصرح معلم، 45 سنة، " المراة ديما مقابلة لولاد انا خطرة عللا خطرة هي تعرفلهم كثر مني...، يقول ولادها تعرف كيفاع داويهم"، فنرى أن هناك تلمص من المسؤوليات أحيانا من طرف الزوج، ما يدفع بالمرأة إلى بذل جهد أكبر، من أجل أن تهتم بأمور المنزل و بصحة أولادها.

الرعاية الصحية ليست بالأمر السهل، فهي تتطلب أحيانا من الزوجة اللجوء إلى أخذ عطل مرضيه متكررة، قد تؤثر على منصبها، مما يستدعي تدخل الزوج لتقديم يد المساعدة من أجل الإعتناء بأبنائهما، هذا الطلب يكون مصدرا لنشوء النزاعات الزواجية أحيانا، إنطلاقا من ردود أفعال الزوج، الذي يرى بأن هذا الدور أو المهمة هي من وظائف الزوجة، التي تتطلب منها الإعتناء بأبنائها عنايه صحيه جيده، هذا ما تصرح به لنا، طالبة جامعية ماكثة بالبيت، " يقولي انت دبري راسك فيهم، حبسي قرايتك و لهاي لولادك"، من خلال هذا التصريح، بالإضافة إلى بعض التصريحات السابقة، نرى بأن الزوج ينسب الأولاد إلى أمهاتهم، حيث يعتبر الرجال بأن النساء هن الأجدر برعايتهم صحيا و التكفل بهم طيلة فترة المرض، مما يجعله يمارس نوعا من السلطة الذكورية، فيلجا إلى فرض سيطرته على الزوجة و عدم القيام بالمهام المنتسبه إليه في هذا الجانب.

لا يمكن التحدث عن تربية و تنشة الأبناء صحيا دون التحدث عن مسؤولية الأبوين، حيث أن هذه الرعاية من متطلباتها أنها، " تمس جميع الحالات المرضية ضمن الأسرة المعيشية عن طريق تضامن الجهود، التي تعمل على إنتاج الرعاية الصحية، بالبحث عن الإستراتيجيات الملائمة لتقديم رعاية صحية أفضل"[113]، هذا ما ينتج لنا أدوارا تربوية جديدة بين الازواج، مما يجعل الرقابة الصحية من الركائز المساهمة في إنبناء الروابط الزواجية، ليأخذ الأمر في بعض أحيانا مسارا مخالفا يخلق صور أخرى متعددة ومتباينة، كالتخلي عن مسؤولية الرعاية الصحية من طرف الزوج، حيث اتضح هذا عبر ما تم ذكره سابقا من تصريحات المبحوثين عبر دراستنا الميدانية، هذا ما يخلق نوع من الخلافات و اللاتوافق من حيث القرارات المتخذة بين الزوجين، مما يجعل الزوجة تصرح، بأن الزوج أيضا هو المسؤول عن أولاده، لابد له من تقديم كل المساعدات في توفير الرعاية الصحية، مع التكفل بهم أثناء فترات المرض، كما يجب عليه أيضا أن يكون ذو كفاءة و مسؤوليه في هذا الجانب.

لا يقف الأمر عند تلك الصراعات فقط، بل أحيانا يلجأ الزوجين إلى وضع إبنهما عند الأسرة الممتدة، من أجل الإعتناء به، مع رعايته رعاية صحية مناسبة في حاله المرض، يرجع هذا الإختيار، إلى الاتفاق بين الزوجين، بسبب عملهما و الظروف التي يعيشونها، نظرا لطبيعة الوظيفة و مكانها، مع عدم إمتلاكهما الوقت الكافي من أجل تقديم

[113] Actes du colleque international, famille et santé, regard des sciences sociales, dar el gharb, les andalouses, Oran, 4-5 averil, p 224

التكفل الصحي للمريض، فتصرح موظفة بالبلدية، " شحال من مرة نيهم عند والديا باه يقومو بيهم الله غالب خدمتي ما تسمحليش نغيب بزاف، حتى راجلي و خدام مكاش لي يقبضهم"، تؤكد مشرفة تربية " كي كانت بنتي تمرض كنت نخليها عند ما الله يرحمها، كيما كنت ندير لاختها كبيرة ها مكاش لي يقعد معاهم"، كما يصرح مدير بمؤسسة حكومية، (الزوجة موظفة)" خطرات نديهم عند اختي و خطرات عند جداتهم (أم الزوجة)، انا نخدم و هي تخدم ما قدرناش "، فأزمة الوظيفة بالنسبة للزوجين، تجعلهما ينسبان مسؤولية الرعاية الصحية لأولادهما غلى أفراد آخرين ينتمون إلى أسرهم الممتدة، بحجة عدم إمتلاك الوقت الكافي لمراقبتهم و متابعتهم صحيا.

من خلال هذا العنصر يتضح لنا، أن هناك مجموعة من العمليات و الإستراتجيات التي يلجئ أليهاالأزواج من أجل العمل بها لرعاية أبنائهم صحيا، مع البحث عن تحقيق ذلك الإنسجام بينهما، بالإضافة إلى توفير الراحة الجسدية و الذهنية لهما و لأبنائهم المرضى، فعلى غرار أخذ العطل المرضية المؤقتة، فإنهم يحاولون أحيانا البحث عن حلول أخرى، تتمثل في طلب المساعدة من الأسرة الممتدة للزوج أو الزوجة، بالاضافة إلى محاولة التشارك و تقاسم مسؤوليات التكفل الصحي من تقديم الأدوية، المرافقة غلى الطبيب و المستشفى... و غيرها، إلا أن هذه العمليات التشاركية، لا تتوفر لدى كل الأزواج، مما يخلق أحيانا نوعا من الصراعات، التي تؤدي إلى زعزعت الروابط الزواجية، نظرا لإختلال الأداء الوظيفي لأحد الزوجين على مستوى ادوار الرعاية الصحية.

2-2 المرافقة التعليمية و الفكرية بين أدوار الأبوة و الأمومة:

لا تقتصر مسؤوليات الأزواج على عملية تقديم الرعايه الصحية فقط، بل تنقسم إلى عدة فروع نجد منها، تقديم الرعايه الفكرية و التعليميه للأبناء، عبر هذه العمليات والوظائف الأبوية، تتضح لنا مجموع عمليات الإسناد، التي تحدث بين الزوجين من حيث تخصيص أوقات الرعاية و تقاسم المهام ضمن الأدوار المتعلقة بكفية التكفل بالأولاد معرفيا و دراسيا، لهذا تعد الرعايه الفكرية و التعليمية لأبناء من أصعب المهام التي وجه الأزواج ضمن حياتهم اليومية.

ضمن السكن المشترك، يعتبر التكفل الدراسي و المعرفي للأولاد، المسؤولية الأولى لأبائهم، و تقع عليهم مسؤولية التربية و التعليم، " فالفعل التربوي أصبح شأنا يتجاوز أسوار المدرسة و جدرانها...، هو الأمر الذي يعني ضرورة التكامل في الأدوار بين الأسرة و المدرسة و تفعيل التعاون بينهما "[114]، يتضح لنا، أن الأبوين في الوسط الحضري، يتطلب منها خلق شراكة من حيث بناء مفهوم المسؤولية التعليمية عبر تشكيل مجموعة من الأدوار التدريسية للأبناء، مما يرسم خريطة موجهة لكيفية انباناء الروابط الزواجية من حيث تربية الأبناء، ليأتي باقي أفراد العائلة للمساعدة عند الحاجة، فعاتق العملية التعليمية و التنمية الفكرية المرتبطة بالمدرسة خاصة، هي من أولويات الزوجة، بحكم أن الأم هي التي تسهر مع أبنائها و تملك الوقت الكافي لمراقبتهم نظرا لتواجدها في

[114] عبد الكريم غريب، سوسولوجية المدرسة، منشورات عالم التربية، الدرا البيضاء،المغرب، 2009، ص 179

المنزل بدليل ما يقال للأم* في فترة الإمتحانات التي تتطلب تدريس الأبناء، "هذا ولدك ماشي ولدنا"، فتوضح لنا أن الأبناء في فترة الإمتحانات و الدراسة، لابد أن يكون تحت مسؤولية الأم عند غياب الأب، أما في حضور الطرفين يكون التقسيم حسب الأوقات والأولويات، هنا يعمل كلا الزوجين على ضبط أمورهما المهنية و الشخصية، من أجل العناية الفكرية و التعليمية لأنبائهم.

المجال التعليمي للأبناء ضمن الفضاء الداخلي للأسرة، يسبب أحيانا بعض النزاعات ما بين الأسره الممتدة و الأزواج، حين يغيب دور أحد الطرفين في التربية والتعليم، فتصرح لنا الماكثة بالبيت، 27 سنة " خوتات راجلي ما يبغوش يقرو ولدي يقولك ماناش لاهين لولدك عيطي راجلك يقريه و لا قريه انت "، هذا ما يدفع بالأزواج للصراع، نظرا لعدم تواجد الزوج في المنزل و ترسخ فكرة أن الزوجة هي المتكفلة بهم، فيصرح لنا، تاجر" انا مانيش لاهيلهم تقريهم أمهم هي القارية"، هنا يربط الزوج فكرة هيمنة الذكورية، مع محاولة إستغلال إمكانيات الزوجة التعلمية من أجل الحصول على مجال يساعده في الإنسحاب من مسؤولية الرعاية التعليمية.

غالبا ما يحاول الأزواج، في الوسط المشترك ضمن المسكن العائلي، إيجاد إستراتجيات و حلول تمكنهم من تحسين أوضاعهم، بالإضافة إلى تدارك النزاعات

* بحكم وظيفتي مشرف تربية ضمن مؤسسة تربوية، في اطار البحث الميداني للدراسة و الملاحظات المباشرة التي وجدناها في مؤسستنا بمدينة وهران، يصرح بعض أولياء التلاميذ عند إستدعائهم للتحدث معهم حول سلوك إبنهم و مستواه الدراسي بأن التربية التعليمية و مراقبتها يقتصر على الأم.

والصراعات مع الأسرة الأصل، من خلال الدراسة الميدانية يتضح أن الأزواج يلجؤون إلى غرفة النوم، التي تعتبر بالنسبة لهم، دائما هي الملاذ الأول لتنظيم أمورهم خاصة في توبيخ و تعليم الأولاد، تقول مشرفة تربية، " انا كنت نقري بنتي في شمبرتي، في الصالة الحس و الهدرة "، يخاطبنا تاجر " كي كنت ساكن مع والديا كنت نقول للمراة قري بنتك في شومبرة، على الرغم كنت عايش غير انا و والديا،... شومبرة تضربهم و تزعفهم عليهم مكاش لي يسالك"، إذا هذا التفاهم بين الأزواج دليل على أن نسبة الإنسجام و الإتفاق حول تربية الأبناء تلعب دورا مهما في تحسين تكوينات الأبناء فكريا و علميا، كما يمنح الأزواج مجالا خاصا للتصرف مع أبنائهم بكل حرية، هذا ما يحدث التوافق الفكري بين الأزواج و تجنب المشاكل الأسرية مع الأسرة الأصل.

فالمشاكل الأسرية حول المسؤوليات التربوية التعليمية، تسبب العديد من النزاعات حتى بين أسرة الزوج و الزوجة، نظرا لتخلي أحد طرفي العلاقة عن تقديم أراء حول كيفية تربية الأبناء، هذا راجع لعدم تفهم الأوضاع و محاولة عدم التدخل في مهام الطرف الآخر، يخاطبنا معلم، 45 سنة " اختي و مرتي ما تفاهموش على قراية ولادنا عشيت داخل في وسطهم و دابزت حتى مرتي"، على غرار ما يحدث عند الرحيل إلى مسكن مستقل، ليصرح " في داري يا نقريهم انا يا تقريهم مرتي ولادنا و نقروهم حساب ما نعرفو"، هنا يتضح لنا، أن الأزواج يملكون ضمن السكن الفردي، نوعا من حرية التصرف في تقاسم أدوارهم المختلفة من جانب تقديم الرعاية التعليمية و الفكرية.

فعبر العمل الميداني المنجز في هذه الدراسة، نجد نوعا من الحركية في تقسيم المهام من حيث تعليم الأبناء، فلا يقتصر على الزوجة فقط بل حتى عند الزوج، الذي قد يكون لفترات مستمرة أو فترات مؤقتة، يصرح عامل مهني، 28 سنة، " نقري ولادي خطرة على خطرة ماشي ديما غير كي نكون قاعد و لا مرتي ماهيش قادرة "، يخاطبنا، رجل، مشرف تربية " مرتي تقري و انا نقري، هي تحن عليهم و انا نزعف و نضرب (يضحك)"، فهذه التصريحات تبين أن الأزواج ضمن السكن الفردي، يخلقون جوا من التفاهم و التوافق، من أجل تعليم الأبناء على الرغم من بعض الصراعات و النزاعات التي تنشأ حول كيفية التعامل مع الأبناء، يخاطبنا، مشرف تربية، " شحال من مرة ندابز معاها تقولي ما تضربهمش و لازم نضرب باه ينتبه"، هذه الخلافات قد يكون صداها مؤثرا على مجمل العلاقات الزوجية، فعدم القدرة على المحافظة على التفاهم، يحطم ما يسمى بالإنسجام بين الثنائي، مما يسبب النزاعات و الصراعات و يحدث خلل في الروابط الزواجية.

عند الغوص أكثر في الرعاية التعليمية، ضمن السكن الفردي، نجد إختلاف في أماكن الممارسة، من مطبخ أو غرفة النوم أو غرفة الإستقبال، تصرح مشرفة تربية، مرأة، " كي نجي مالخدمة نقري بنتي في كوزينة انا نطيب و نقري فيها "، تصرح مديرة وكالة سياحية " وينما جات نقري ولادي ماعنديش اشكال"، يصرح معلم، 45 سنة، " خطرات مرتي تقري ولادي في كوزينة و انا خطرات نقريهم في غرفة نوم كي نكون عيان"، فهنا

دائما الأزواج يبحثون عن الإستراتجيات الأنسب لتسهيل مهاهم التعليمية لأبنائهم، محاولة تحقيق الإنسجام و التفاعل الجيد، من أجل الوصول إلى التربية الحسنة التي تمنع الوقوع في مشكلات أسرية حول من يتحمل مسؤولية الفشل أو النجاح، التي غالبا ما تنسب إلى المرأة، بحكم أنها من تملك الوقت الكافي لتربية و تعليم ابنائها.

3- المهام و تقاسم الأعباء المنزلية بين الواجب و التفاوض:

3-1 المطبخ من الإستحواذ النسوي إلى الزوج المساعد :

يعد المطبخ من الفضاءات الخاصة التي تنسب إلى المرأة، فعند الحديث عن المطبخ، سيرتبط في أذهاننا صورة الأنثى و الأعمال المطبخية، نظرا لما يحمله من رمزيات متعددة تقسم من خلالها مهام و أدوار الجنسين، فهو الفضاء الذي يقسم الجنسين إلى ذكر و أنثى في المجتمعات التقليديه، حيث أن مجمل الأدوار المنسوبة للمرأة تتمركز حول المطبخ من تحضير للمأكولات، إدخار للغذاء، غسل الأطباق و غيرها، من الأعمال المختلفة المرتبطة بمحيط المطبخ.

فيقع فعل الطبخ على عاتق المرأة و يعد من بين مسؤوليتها، يتطلب منها تحضير كل الأطباق الخاصه بالفطور و العشاء و الغداء في المطبخ مما يجعله فضاء خاصه بها، يصرح مشرف تربية، رجل، " كوزينتها و هي دبر راسها فيها"، يصرح تاجر "ماندخلش للكوزينة غير كي تحضر الماكلة"، أن هذين التصريحين يرتبطان بمفهوم الفضاء الممارساتي حيث أن المطبخ يرتبط بالأكل و الشرب و تحضير الأكل، حيث

يرتبط بالمرأة، عليه فإن المطبخ هو مجال تتملكه المرأة في نظر الرجل، فهو محيط خاص لا يحضر فيه إلا إذا حضر الأكل.

يتضح هذا التصنيف خاصة في السكن المشترك، الذي يعتبر دخول الزوج الى المطبخ و تحضير أكله أمرا غير مرغوب فيه، عند حضور الزوجة، فيقول عامل مهني، 28 سنة " خطرات نبغي نحمي و ناكل يما تقول و مرتك علاه وين راها"، يشير هذا التصريح إلى عدم امكانية الرجل تملك المطبخ، يكون الإرتباط به متزامنا مع بعض الحاجيات غير الأساسية كشرب الماء أو العصير أو البحث عن أواني منزلية، فالدخول الزوج إلى المطبخ بالنسة لأسرته يعتبر لهم إهانه، على أساس أن زوجته لا تقوم بدورها المناسب من جهة، من جهة أخرى يرون أن هناك خلل في الأداء الوظيفي ما بين الزوجة والزوج، على غرار أن الزوج يمكن للأم أو الأخت أن تطلب منه إحضار أو تقديم مساعده داخل المطبخ، على خلاف الزوجة التي لا يمكن لها أن تقوم بهذا الطلب، يقول معلم، 27 سنة " على كاس عصير ديته من كوزينة لمرتي دارولي حالة"، يقصد هنا أنه توم لومه لدخوله المطبخ و إحضار المشروب، هنا ما يسبب نوع من الأزمات، التي تؤدي إلى زعزعت الروابط الوظيفية ما بين الأزواج، عدم تحقيق الرضا و التوافق الزواجي، على غرار السكن الفردي، الذي سنجد فيه نوعا من الإختلاف في التعاملات والتفاعلات بين الأزواج.

ففي السكن الفردي، على الرغم من الإستقلالية و حرية الفعل، إلا أننا نجد حب تملك الزوجة لفضاء المطبخ و عدم رغبتها للزوج في مشاركتها للأعمال المطبخية، حيث تعتبره عائقا أمامها مما يؤدي إلى عدم التفاهم و نشوء الصراعات و النزعات، تصرح مديرة وكالة سياحية،" ما نبغيش راجلي يدخل كي نكون نطيب يقلقني" و تصرحن مشرفة تربية " كوزينتي و ندبر راسي فيها، ما نبغيهش يرايي عليا"، إذن على الرغم من توفر الجو الملائم لتقديم المساعدة إلا أن الزوجة، تفضل أن يبقى المطبخ فضاء خاص بها، لأنها على دراية بكل شؤونهن، فعلى الرغم من محاولة الزوج التدخل و تقديم يد العون كما يصرح ، أستاذ جامعي، " انا نبغي نطيب بصح هي ما تخليني"، إلا أن الزوجة تفضل عدم التقرب من محيطها ضمن فضاء المطبخ، حيث تعتبره من منهمها الأساسية في تحقيق رضا الزوج.

إن البحث عن تحقيق الرضا الزواجي من حيث المهام المطبخية، يدفع بالزوجين إلى خلق مجالات متعددة من التفاعلات تسمح لهم بالتكيف و الإنسجام، فتكون سياق خاص يحدد فيه كيفية تقسيم المهام المطبخية بين الزوجين، حيث يرى مارتن سوغلان "المطبخ فضاء رمزي منزلي، إرتبط طويلا بالهوية النسوية، لكن إعادة إستحوذ الرجال عليه في السياقات الحضرية، تعكس إنزياحا في معايير الجندر"[115]، حيث يشير هنا مارتن إلى أن التغيرات في الممارسات داخل المطبخن تعكس تحولات أعمق في البنية

[115] Martine Seglane, Sociologie de la famille, Armand colin, France, 5eme editions, 2016, p 173

الرمزية للأدوار الجندرية بين الثنائي، جعله كحقل تبنى من خلاله روابط زواجية تساهم في بناء علاقات قوية، فيسمح للزوج لنفسه أحيانا، بإعداد ما يستحقه من حاجيات غذائية، دون اللجوء إلى الزوجه حتى ولو كانت حاضرة في المنزل، مع قدرته على تنظيف تلك الأواني المستعمله، يصرح، عامل مهني، 30 سنة " نطيب حاجة خفيفة ناكلها كي نكون جيعان، وقت الفطور و العشاء"، يصرح أيضا عسكري " نقلي بيض (يبتسم)، نغسل مقلة بلاما نقعد نهرس راسي معاها و تولي تنقرش"، هنا يتضح لنا بأن الزوجين يتجنبان الوقوع في مشاكل مع الزوجة، من حيث طلب اعداد الكل فيفضل أن يحضره بنفسه، من أجل أن يتكيف مع الوضع السائد داخل المنزل المتمثل في ترك المرأة لتملك مجالها الخاص المتعلق بالمطبخ.

يسمح لنا السكن الفردي من رؤية الزوايا متعددة، يمكن عبرها أن نرى كيفية تخلص المرأه من الهيمنة الذكورية و من السلطة الأبوية، التي تفرض عليها أن تخدم الرجل من جانب الإطعام، كل أوقات الغداء، الفطور و العشاء، حيث تتمكن عبر هذا الفضاء أن تتخلص من التبعية و تملك مجالا من الحرية، "لأن المطبخ يعد فضاء أنثوي بإمتياز"[116]، فالمطبخ أصبح مجالا للتشارك، حيث يقدم صور متباينة لكيفية إنبناء الروابط الزواجية بين الثنائي، تعطي لنا نظره على أن المطبخ أصبح فضاء يستوعب الجنسين معا، حيث يقومان بنفس المهام دون أي ضبط إجتماعي في حالة تواجدهما معا لوحدهما، يخاطبنا

[116] شارب دليلة، الفضاء المنزلي و العمل: الاساتذة الجامعيون و العلاقات الجنوسية، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة وهران 2، وهران، الجزائر، 2010/2009، ص 148

معلم، 45 سنة، " راني راسي و راسها مكان لي شافني لا ندخل كوزينة"، تصرح أستاذة جامعية، " يعاوني خطرات و ماذابيا (تبتسم)"، فبعدما كان المطبخ يعتبر فضاء خاص بالأنثى، أصبح مفتوح على الجنسين، ليتمكن الزوج من الدخول إلى المطبخ دون الشعور من تقليل قيمته و ضياع مكانته، هذا ما يسمح بوجود نوع من التفاهم و الانسجام، الذي يحقق رابطة قوية نوعا منا تساهم في تقسيم المهام و الوصول على التوافق الزواجي.

3-2 التنظيم المنزلي و الوظيفة التعاونية بين الأزواج:

يحاول الزوجين في حياتهما اليومية ضمن سياق العمليا التواصلية و التفاعلية بينهما، تحقيق ما يسمى بالتوافق، المشاركة و التساوي في كيفية تأدية المهام و الأدوار المنسوبة لهما ضمن المحيط الذي يعيشان فيه، المتعلق بالمسكن أو حتى المرافق التي يجلبان منها المتطلبات و الحاجيات الويمة لهما من لباس، أكل، دواء ... و غيرها، لهذا يحاول كل منهما التخلص من الضوابط المرتبطة بالمجتمعات التقليديه بصفة عامة، مع تكوين جملة التصورات و التمثلات المتميزة بأسلوبي الإستقلالية و الفردانية ، لتغير الأنماط الفكرية حول الحياة الزوجية المكونة من طرف الأسرة الأصل، بالإضافة إلى الجماعات المنتمية إليها، التي تكون قائمة على فكرة محددة وفق ما ترغب فيه ذات المجتمع و متطلباته.

" في المجتمعات الحضرية الحديثة، يعد التنظيم النزلي قضية حقيقة للسلطة داخل العلاقة الزوجية، غالبا ما يعاد تفريغ الأدوار و المسؤوليات من خلال المفاوضات

المستمرة، مما يغير التوازن بين الشريكين"[117]، فهنا يتم الإشارة غلى العملية و الأسلوب الذي يتم من خلاله إعادة تشكيل و رسم الأدوار داخل العلاقة بين الثنائي، من أجل بناء الروابط الزواجية، عبر جملة من المفاوضات المستمر بين طرفي الثنائي تنطلق من بداية العلاقة عند اختيار شريك الحياة، هذه المفاوضات قد تشكل أبعادا تشاورية تعتمد على تقاسم المهام و الأدوار، كما أنها قد تشكل أبعادا سلطوية حديثة النشأة، تمارس ضمن الحياة الزواجية.

عن التطرق إلى الأبعاد السلطوية في الأوساط الحضرية عبر دراستنا، قد تم أخذ زاوية محددة، تعبر عن الأبعاد التي تتعلق بالمهام الشاملة لتنظيم المنزل، التي تكون غالبا مقتصرة على الزوجه فقط، عند العديد من الزواج، نظرا لما يمتلكه الرجل من تصورات حول كيفية تقسيم المهام و الأدوار، هذا ما نجده عند بعض المبحوثين من خلال ما تم إستقراؤه في الدراسة الميدانية، فيصرح عامل يومي " تخدم خدمتها، تسيق، تغسل، ياك دارها لازم تتهلى فيها" و يكمله حديثه " انا نعاون في حاجة ثقيلة برك"، كما تصرح، مشرفة تربية" راجلي يضل متكسل و شغل دار عليا"، فمن خلال هذين التصريحين، نرى تقريبا جميع الأعمال المنزلية تقع على عاتق الزوجة بحكم أنه مسكنها، لابد عليها أن تقوم بجميع المهام و تحافظ على نظافته، ليصبح مكانا قابلا للعيش، دون أي مساعدة من طرف الزوج.

[117] Jean Claude Kaufmann, La trame conjugale, Analyse du couple par son linge, Nathan, Franca, 1992, p 213

إلا أنه في المجتمع الجزائري الذي مر بالعديد من التحولات الإجتماعية و الثقافية، حول مفهوم الأسرة و أدوار الجنس، نجد أن الزوج أصبح يحاول الإندماج تحت مفهوم تقسيم الأدوار بين الجنسين، حيث أدى إنخراط المرأة في سوق العمل إلى تغيير جذري في تقسيم المهام الأدوار المنزلية، " حيث دفعت بالزوج رغم القيم الذكورية التي يتشبع بها والرواسب الثقافية، التي فرضتها الثقافية التي تستدعي بالضرورة تدخله و تقديم العون لها...، محاولا بذلك تحقيق التوازن العائلي ضمن الأدوار الزوجية و الحفاظ على العلاقة الإجتماعية داخل الأسرة من خلال المساواة في تقسيم الأعمال المنزلية بينه و بين الزوجة"[118]، إذ أن إندماج المرأة الجزائرية في أوساط العمل، أدى إلى إعادة تشكيل هيكلة المهام المنزلية بين الرجل و المرأة، مما أثر على إعادة لنبناء الروابط الزواجية بين الثنائي.

غالبا ما يبحث عن الوضعيات الملائمة، التي يمكن من خلالها أن يقدم طرفي الثنائي المساعده اللازمه للوصول إلى ما يسمى بالتشارك، فيصرح، مشرف تربية، "خطرات نصلح و نسيق و هي تتلها مع لولاد"، أيضا معلم، 38 سنة،" نعاون نرفد نلصق ليزور، نرفد فراشي كي تكون هي خدامة و انا نخدم مع عشية"، ليكملا حديثهما في الاخير " راك عارف لازم تعاون شوية شوية حساب الحالات مرض و لا خدمة"، ليصب كل هذا في إطار تمتين الروابط الزوجيه وخاصه ضمن السكن الفردي، هذا ما يصرح به

[118] لحسن عبد الرحمان، المرأة العاملة المتزوجة الإطار و تقسيم العمل المنزلي بين الزوجين، المجلة الجزائرية للأبحاث و الدراسات، الجزائر، المجلد 2، ع 2، أفريل 2004، ص 157

أستاذ جامعي" لازم تعاون باه تنقص الحس على روحك (يضحك)"، يكمل حديثه " انا خدام هي خدامة نتعاونو و نعاون بلي نقدر عليه هذي داري و دارها"، إعتبارا من التصريحات المقدمة، ينشئ الزوج حيزا خاصا، يمكنه من المساهمة في تنظيم المنزل والغرف المتعدده، كغرفه النوم حتى غرف الأولاد، عبر البحث عن الوقات و الماكن المناسبة التي تمكنه من استغلال الوقت في تقديم المساعدة للزوجه خاصه إذا كانت عامله.

تعتبر المهام التي يقوم بها الزوج ضمن الفضاء المنزلي، مجرد تقديم مساعدة، لا يمكن تصنفيها غالبا في مجال الأعمال الواجب القيام بها، فتصرح لنا مديرة وكالة سياحية " غير كي يشوفني نخدم يجي يعاوني، ما يديرهاش وحدو"، كما تصرح ممرضة " خطرات حتى نزعف باه يعاون و كي دايرة ذيك المعاونة فوق القلب ...(تعوج فمها)"، ليترسخ مفهوم المساعدة لدى الزوجة، التي لا تعتبره عمل مستقل يندرج ضمن تقسيم المهام، إنما هي أعمال تمتاز بالعفوية و غير منتظمة، تكون حسب رغبة الرجل.

3-3 التوزيع الوظيفي بين الثنائي ضمن السكن المشترك (التحديات، القيود):

صورة السكن المشترك، الذي لا يسمح للزوج أن يشارك زوجته في الأمور المنزليه، راجع إلى ما يحتويه من صور تفاعلية، علائقية تشكل الضبط الإجتماعي، نظرا إلى أن هذا الدور يتمثل في دور الأنثى و لا يخص الرجل، تخاطبنا ماكثة بالبيت، 27 سنة "كون يشوفوه يعاون فيا يديرو حالة، مين ذاك نتعاونو على تنظيف غرفة النوم"، يصرح

عامل مهني، 27 سنة،" أني قتلك على كأس عصير... تخيل أنت يشوفوني نعاون (يبتسم) (يصمت)"، يكمل حديثه" نبغي نعاون بصح غير في شمبرتي، الله غالب"، يحاول الرجل قدر الإمكان في السكن المشترك، أن يقوم بترتيب غرفه النوم، لأنها تعد من الأماكن الخاصة التي لا يمكن للأسرة أن ترى أو تراقب ماذا يحصل فيها، هذا التخلص من الضبط الإجتماعي، مع محاوله كسر ما يسمى بالضبط الإجتماعي المتعلق بالمهام المنزلية، يساهم في جعل الأمور متساوية بين الزوجين، كما يساهم في خلق روح المشاركة في أمورهما الخاصة، يعد في المجتمعات الحضرية أمرا متطلبا عند الزوجين في الوقت الحالي، لنجاح الرابطة الزوجية و تجنب المشاكل و الصراعات ضمن الحياة اليومية.

رغم كل هذا، إلا أن العيش المشترك مع أحد أسرة الثنائي، ضمن السكن المشترك، " يدخل توترات في الديناميكية الزوجية، حيث يتم إعادة تعريف الأدوار و المسؤوليات بتأثير أفراد الأسرة الممتدة"[119]، إذ أن تأثير العيش المشترك مع الأسرة الممتدة يشير إلى كيفية إعادة إنتاج الأدوار داخل العلاقات بين الثنائي و الأسرة المعاش معها، هو ما يؤدي في كثير من الأحيان غلى صراعات حول تقاسم المسؤوليات بين الزوجين، مما تؤثر على جودة العلاقات بين الثنائي، تؤدي إلى الصراع و النزاع، بدورها تؤدي الى الخلل في بناء الروابط الزواجية القوية و المتماسكة.

[119]Jean Claude Kaufmann, La trame conjugale, Analyse du couple par son linge, Nathan, Franca, 1992, p 213

ففي الآونة الأخيرة ، نجد هذا البعد من بين الأمور التي يجب أن يتفاهم عليها الزوجين قبل أن تتم عمليه الزواج، قد أصبح من الضروريات و الحاجيات الأساسية في مطلب الزواج، تحقيق ما يسمى بتقاسم الأدوار، فيجب على الزوج أن يساعد زوجته، بل لابد أن يكون واجب عليه أن يمارس النشاط المنزلي، حيث تصرح مديرة وكالة سياحية، "من الأول تفاهمت معاه المعاونة ثم المعاونة ماندير كلش وحدي"، يخاطبنا، تاجر، " كي درت داري وحدي، وليت نعاون مرتي داري و دارها في زوج نسالو فيها"، فهذا الخطاب يسمح لنا بتحليل كيفية تحقيق ذلك التفاهم من حيث يتقاسم الأعمال المنزلية و المهام اليومية في التنظيم المنزلي، كل هذا من أجل تحقيق التفاهم، الخلل فيه قد يؤدي إلى زعزعت بناء الرابط الزواجي في بداياته.

III- توزيع القرار و الصراع بين الثنائي في الحياة الحضرية:

1- تآكل الهيمنة الذكورية بين الثنائي في الوسط الحضري:

الأنثى و الذكر جنسين مختلفين إختلافا فيزيولجيا، مما سمح بظهور و بروز أنماط فكرية و ثقافية متعددة، حول من الذي يسيطر؟، من هو القوي على الآخر؟، من يملك السلطة على الجنسين؟، فاختلاف المجتمعات، العقائد و الثقافات، أدى على تعدد التصورات و التمثلات حول دور كل من الرجل و المرأة في المجتمع، فالمجتمعات التقليدية التي كان يسدوها نظام السلطة الأبوية و الهيمنة الذكورية، حيث أن " المدينة

تفكك المرجعيات التقليدية"[120]، فالبيئة الحضرية تعيد بناء المعاني المرتبطة بالرجولة والسلطة، حيثي كان قائما على فكرة تبعية المرأة للرجل من كل النواحي و الجوانب، لا تملك الإستقلالية الذاتية و السلطة في إتخاذ قراراتهن، كما أنها لا تكتسب مفهوم الحرية بل تساق في غطاء التبعية، فهي مملوكة جسديا و فكريا، إلا أن التغيرات، التحولات والتطورات، التي طرأت على المجتمعات الأجنبية لتليها ثم العربية، في مختلف المجالات الفكرية، السياسية، الإجتماعية و الثقافية، منها ظهور الحركات النسوية التي تنادي بالمساواة بين الرجل و المرأة، أصبحت المرأة تخرج للتعلم و العمل .

هذان العاملان، بالإضافة إلى عامل تحديد و تنظيم النسل، ساعدو المراة على التخلص من مفهوم الهيمنة الذكورية، منحهم فرصة البحث عن دورهم و مكانتهم ضمن المجتمع المعاش فيه، ما ساعدهم أيضا على بناء حياتهم الزوجية و ترتيبها و إختيار شريك الحياة، الذي يمنحهم حرية إتخاذ القرار، مع إقرار حقها في المساهمة المنزلية من جميع الجوانب الفكرية و المادية.

1-1 صورة السلطة عند الثنائي الحضري في إتخاذ القرار:

عند التحدث عند السلطة التي يمتاز بها الرجل و المرأه بصفة عامة، الزوج على الزوجة بصفة خاصة تحت إطار الحياة الزوجية، الممنوحة من طرف الضوابط الإجتماعية السائدة في الوسط المعاش ضمنه، " فحياة المدينة و ضيق السكن فرض هذا

[120]Eric Mace, Sociologie des rapports de genre, Armand colin, France, 2eme editions, 2017, p 143

الشكل الذي يتحدد بالزوجين و الأطفال، كما أن تطور التوظيف سمح للزوجين أن يعيشا بمواردهما الخاصة بدون الإتكال على موارد العائلة و في هذه العائلة تلعب الزوجة دورا حيويا و تناقش نعظم الأمور الحياتية مع زوجه"[121]، هنا تعتبر السلطة في الحياة الحضرية قضية تفاعلية بين الثنائي، نخص بالذكر المجتمع الجزائري بالضبط منطقة وهران، دائما ما يحاول الزوج أن يكون هو المسيطر في الأمور متعلقه بإتخاذ القرارات حول نمط العيش، كيفية التفاعل و بناء العلاقات، من حيث تحديد طرق و إستراتجيات العيش و توفير التربية، الرعاية الصحية و الأمور المنزلية، ليكون القرار شفهيا و عمليا ينسب على الزوجة، فغالبا ما يكون هو الآمر و الناهي.

عند محاولة رؤية السلطة بصورة عكسية ، أي من وجهة النساء، فإن بعض من الرجال يكرهن هذه الرؤيا، حيث أنهم دائما ما يرون المرأة، لابد لها أن تكون تابعة في الكثير من القرارات، حتى ولو كانت تعسفية، لأنه يملك السلطة الذكورية، تصرح لنا إحدى المبحوثات موظفة بالبلدية، "الراجل ديما يبغي يكون هو المسيطر...(تبتسم)"، يصرح مدير مشرف تربية " نعرف صلاحي و صلاحها، تخدم دارها، كيما نقول انا إذا ما عجبهاش الحال كاين غيرها، ديجا راني مطلق موحدة قبلها (يبتسم)" ، يؤكد بعض المبحوثين هذا الرأي، عبر إقرارهم بوجوب إتباع غايات و رغبات الرجل، التي تمنحه حق الوجوب على أن يمارس كل رغباته على زوجته، لابد لها من إلزامية الإصغاء، على أنه

[121] مصطفى بوتفنوشت، العائلة الجزائرية: التطور و الخصائص الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 270

هو الذي يستطيع أن يقرر والذي يملك كل المسؤولية في تحديد نوع القرار، يوجب على الزوجة أن تنفذ قراراته بدون أي رفض.

إن ما تحدثنا عنه سابقا في سياق عملية إتخاذ القرار، يتواجد لكن بصفة تؤول إلى الزوال، هذا ما لاحظناه من خلال الدراسة الميدانية، حيث نرى أن الحياة الزوجية في المجتمع الجزائري،تعيش نوعا من الخلاص لهذه الظاهرة التي كانت سائدة في المجتمعات الذكورية، فالتفتح على ثقافات الغير و خروج المرأة الى التعلم و العمل، منح الزوجة فرصة لإنشاء حيز خاص يمكنها من اكتشاف حريتها، مع إمكانيتها إتخاذ القرار و فرض نوع من السلطة التي تكسبها القوية لتصبح فردا مستقلا عن الزوج، فالكثير من الزوجات أصبحن يعتمد عليهن في إتخاذ القرارات الأسرية من طرف أزواجهن، نظرا لكفاءتهن الفكرية و التعليمية، خاصة في كيفية وضع الإستراتجيات المناسبة للتخلص من الأزمات والمشكلات الأسرية، فيصرح أحد المبحوثين، عمال مهني، 30 سنة، " مرتي قدها و قد روحها تحصيلها "، يصرح تاجر، " مرتي قارية حمد لله، سلكتني من بزاف مشاكل من بيناتهم مشكل خويا من بعد نحكيلك عليه (مشكل حول وثائق)"، كان هذا نتاج تخلي الرجل عن مفهوم الهيمنة الذكورية بشقها التعسفي و الإرضاخي، حيث نرى بأن الصور المتبادلة للسلطة بين الزوجين في الوسط الحضري، " كما أن الزوجة التي كانت في الماضي لا تدلي برأيها أمام زوجها إلا في المساء في الغرفة الزوجية، فإنها أصبحت تناقش أكثر من زوجها في المشاكل التي تخصهما حول مائدة الطعام أو امام أبنائها

وحتى أمام أهليهما"[122]، حيث أصبحت تتشكل السلطة عبر إعادة هيكلة موازين السلطة في الحياة الزوجية، بالإضافة إلى محاولة منح مجالا للديمقراطية داخل المسكن، الذي يمنح حرية إبداء الرأي في الغطار المرغوب فيه، إما من طرف الزوج أو الزوجة، و الذي يكون محددا سالفا، عند عملية إختيار شريك الحياة قبل إنشاء الرابطة الزواجية.

من خلال التصريحات المذكورة أعلاه، نجد أن المجتمع الجزائري يشهد نقلة من حيث مفهوم السلطة و الهيمنة الذكورية في الوسط الأسري، فقد أصبحت بعض الزوجات حاليا تساهم في إتخاذ القرارات المتعلقة بالحياة الأسرية، مثلها مثل الرجل خاصة ضمن السكن الفردي، في كل الجوانب و النواحي المتعلقة بالحياة الزوجية و الأسرة المكونة من طرفهما، كيفية تسييرها لضمان العيش الأفضل، فتصرح إحدى المبحوثات مشرفة تربية،" كنت في دار راجلي و عندي كلمتي و يسمعولي حتى في داري نفس الشيئ"، خاطبنا بعض المبحوثين من جنس الذكور،(أستاذ جامعي، كل المعلمين الموجودين ضمن عينة الدراسة.) " المرأة الذكية شيئ إيجابي يمكن الإعتماد عليه في الأمور المنزلية"، فالسكن الفردي يمنح أفضلية الاستقلالية و الحرية الشخصية في التصرف و بناء علاقات تفاعلية و تواصلية تواكب التحضر، لهذا إضطر الرجل إلى تقبل فكرة المساواة، تقسيم المهام و الأدوار، مع فتح المجال لتفاهم و التحاور، ليدرجه ضمن ما يسمى مجموع العمليات التفاعلية و التواصلية، التي تضم كل من المشاركة في القرار وفرض الإحترام و المساواة

[122] مصطفى بوتفنوشت، العائلة الجزائرية: التطور و الخصائص الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 274

في حق إتخاذ القرار، الذي يمنحهم فرصة الوصول إلى التوافق الزواجي و تجنب الوقوع في الطلاق أو فك الروابط الزوجية ، الأمر الذي لا يريده الكثير من الازواج.

2-1 حدود السلطة الزوجية في فضاء السكن المشترك:

يعتبر السكن المشترك في الكثير من الوضعيات ضمن الحياة الزوجية، عائقا لفتح مجال الحرية و تقسيم السلطة الزوجية، فتواجد الزوجين في محيط يتضمن أفراد من الأسرة الأصل يحد من جملة العمليات التفاعلية و التواصلية بين الأزواج، " إن التعايش داخل بنى أسرية موسعة يحد من تكون سلطة زوجية مستقلة، لأن القرارات تحسم غالبا من قبل الوالدين"[123]، هذا ما يفقد الثنائي القدرة على غدارة حياتهما بإستقلالية، لا يترك مجالا للتعبير و التصرف حسب ما تتطلبه الظروف الزواجية.

رغم هذا التضييق و الحد من الحريات، إلا أن الأزواج يتكيفون حسب الوضعية المعاشة، فيلجؤون إلى غرفة النوم من أجل تفعيل تلك العمليات التفاعلية فيما بينهم، يصرح لنا بعض المبحوثين عامل يومي، 36 سنة، " نحلو مشاكلنا في بيتنان، و نخليلها مجال باه تهدر" ، في خطاب عامل مهني، 28 سنة، نجد، " كي ندابزو نروح لشومبرة ونتفاهم معاها و نتشاور مكان لي شافنا "، تصريح بعض المبوحثات، ماكثة بالبيت، 27 سنة " ما عنديش كيفاه نفهم راجلي من غير شومبرة، ما نقدر نهدر قدام دارهم" ، تصرح أخرى عاملة منزلية " انا و راجلي مدابزتنا و تفاهم تاعنا في شومبرة قليل ويم نهدرو في

[123] Karim Tabet, Structures familiales et intimite conjigale, Revue Algerienne de sociologie, Alger, N12, 2022, p 44

صالون و لا مطبخ، ملي كنت في دارهم و لا حتى في داري قدام ولادي "، فيحاول الزوج منح بعض من السلطة و الحرية للزوجة داخل غرفة النوم، من حيث التحدث و تفعيل التفاعلات الإنفعالية كالغضب و البكاء و الصراخ، مع الأمر بعدم ترك مجال للأسرة الأصل أن تكون على دراية بهذه الأمور.

غرفة النوم، تعتبر الفضاء خاص يكتسب صفة الملكية، فيمنحهما حرية التصرف دون أي تدخل خارجي، لأن الزوجة ضمن السكن المشترك تواجه صعوبة في ممارسة سلطة حقيقة، حيث تمارس الأم أو الحماة أدوارا توجيهية تحد من إستقلالية الزوجة، لهذا يلجئ غلى غرفة النوم كفضاء خاص مغلق، يمنحهما إمكانية إشتراك مشاكلهما، وكل أمورهما الزوجية، حيث لا يجب على الزوجة أن تخرج بسلطتها خارج تلك الغرفه، فإن خرجت إلى الفضاء العام (بقيت أركان المسكن)، الذي يحتوي على أفراد الأسرة الأصلية، فلابد لها أن تقدم مفهوم الطاعة و التبعية، من حيث أن تطيع كل ما تؤمر به الأم والزوجة، كما تقوم بكل المهام و الأعمال التي تخدم زوجها دون النطق بأي كلمة أو التصرف بعشوائية.

عبر دراستنا الميدانية، من خلال تلك التصريحات السابقة نجد، اعتبارات جديدة لمفهوم الهيمنة و السلطة الذكورية التي تكون مؤقتة، غير فعالة، بل مجرد إستراتجيات لتجنب المشاكل الأساسية، التي قد يكون أسبابها باقي الأفراد ضمن السكن المشترك، حيث تنتهي التبعية المؤقتة عند الواجهة الأمامية لباب الغرفة، فعند خروجها من غرفة

النوم، يتطلب منها أن لا تتدخل في شؤون الغير إلا بقرار من زوجها، حيث لا يمكن لها أن تفرض رأيها أو تقديم بعض الأراء و الملاحظات، بالنسبة للأسرة التي تعيش ضمنها إلا عند الحاجه اليها، فتصرح إحدى المبحوثات، ماكثة بالبيت، 27 سنة " كي نكملو هدرتنا في شومبرة تم ماتت الهدرة، يقولي ما نزيدش نسمع كلمة برى فهمتي، و ما دخليش روحك حتى نكون أنا حاضر." ، يصرح عامل يومي ، 36 سنة " الهدرة في شومبرة تموت ما خصنيش مشاكل هاكا متفاهم معاها، باغية حاحة تقولي أنا و نشوف كي ندير"، هذا ما يعمل على إنشاء الكثير من الصراعات و النزاعات بين الزوجة و أسرة الزوج، حيث تعتبر الأمور المنزلية بين الزوج و أسرته أمور عائلية لا يجب أن تتدخل فيهم الزوجة، إذ أي رأي يكون من طرفها، قد يكون سببا في المشاكل بنظرهم، لإنها إما تبحث عن مسكن مستقل أو تريد التخلص من أفراد أسرته.

إن الصورة الفكرية النمطية المكونة حول زوجة الإبن، ترسم أبعادا ثقافية تفسر حقيقة المرأة، حيث أنها لا تملك القدرة على فرض أي جانب من جوانب السلطة والمسؤولية داخل السكن المشترك، إلا في حالات مؤقتة تتمثل في عدم تواجد أفراد أسرة الزوج، فحتى عند مرض الزوج لا يمكن لها أن تكون المسؤول المباشر عليه بل يتدخل أفراد الآخرين، مما يجعلها في فوضى فكرية تعمل على تفعيل الفعل العدواني إتجاههم، مما يسبب الصراعات الأسرية، بحكم أنها زوجته و يمكن أن تقدم يد المساعدة لزوجها، فلا يقتصر عملها على رعايته صحيا فقط.

سلطة الزوجة ضمن السكن المشترك، تتواجد في مركز محدد يكون داخل غرفتها حتى ولو تعلق الأمر بالأبناء، من حيث تربيتهم و تعليهم كما تم ذكره في العناصر السابقة، ففي المسكان المشتركة مع عائلة الزوج، تجد الزوجة نفسها غالبا محرومة من هامش القرار، خاضعة للمعايير التي يفرضه الجيل السابق"[124]، مما يجعلها في موقع هش تفرض عليها جملة من القرارات و الأنماط السلوكية، لا يمكنها تجاهلها وإلا وقعت في صراعات التي بدورها تكون سببا في هشاشاة الروابط الزواجية، على عكس السكن الفردي الذي من خلاله تستطيع الزوجة بسط نوع من السلطة و فرض الوجود ضمن جميع أركان المسكن، فإستقلالية العيش و إستقلالية المكان، تخلق نوعا من الكاريزما التي تمكن الزوج و الزوج من تفكيك السلطة و الهيمنة الذكورية المطلقة من جهة، من جهة أخرى، التخلص من الضبط الأسري الذي يعيد تكوينها بصور تعسفية.

إن التعسف المكون من طرف أسرة الزوج ضمن السكن المشترك، يزرع في كل محيط المسكن، حرية الزوجة، التي أحيانا لا تكون حرية كلية بل مؤقتة، لا تخرج خارج إطار غرفه النوم، حيث أنه لا بد لها أن تدركه و عليها أن لا تنكر مفهوم التبعية، فهي متزوجة بإبنهم الذي عاش معهم أكثر من 25 سنة، هم الأدرى به من كل الجوانب، لهذا لا يمكن لها أن لا تقوم بإتخاذ قرار الرفض عند تدخلهم في شؤونهما، الرفض هنا يعتبر من الخلفيات التي يتخذها أفراد أسرة الزوج، كعامل أساسي في تقييم الزوجة، فإعتماد

[124] Amel Charef, Families algeriennes et cohabitation intergenerationnelle, Editions Casbah, Alger, 2023, P 91

أسلوب الرفض دليل على أن الزوجة لا تحب اهل زوجها و لا تهتم بشؤونهم، هذا ما قد يدفع بالزوجة إلى البحث على أن تكون خارج أسوار المسكن، هذا ما يسمح بالوقوع في طلب الإنفصال والخلع.

2- الثنائي و تبادلية الأدوار في حل الأزمات المنزلية:

داخل المجتمعات الحضرية عامة و الوسط الحضري في المجتمع الجزائري بصفة خاصة، طالما يتبادل الزواج الأدوار، يتقاسمون المهام، الأدوار و الوظائف، من أجل تحقيق المستوى المرغوب فيه من أجل عيش حياة زوجية أفضل، يسودها الكثير من التفاهم، التعاون و التشارك، على غرار المشاكل و الأزمات التي تكون متواجدة ضمن محيط المسكن، نظرا للعمليات التفاعلية غير المرغوب بها أو غير المتفق و المتفهم عليها، من طرف الزوجين قبل و بعد الزواج.

هذا ما نحاوله أن نستقرءه في هذا العنصر، من خلال تفسير و تحليل، تجارب بعض أفراد عينة دراستنا، ضمن مسار حياتهم الزوجية، مع محاولة البحث عن الخلفيات، التي تبنى عليها الروابط الزواجية الوظيفية من خلال، فهم سيرورة العمليات التفاعلية بين الزوجية، من حيث كيفية حل الأزمات التي تلاحق الزوجية ضمن حياتهما اليومية داخل المسكن بصفة أكثر، مغ البحث عن الفرد الأكثر مساهم في تلك العمليات، التي قد تكون مقسمة بالتساوي بين الزوج و الزوجة.

2-1 الزوجة و العناية الصحية المنزلية :

إن فهم الأزواج لمهام كل منهما في التكفل الصحي، خاصة ما يتعلق بالوقاية والتشخيص المبكر، مع العمل على " توفير الصحة و القدرة الجسمية التي تهيئ لكل الأفراد الأسرة للقيام بمسؤولياتهم و إشباع العلاقات الأسرية"[125]، لهذا يتطلب من الثنائي أن يكون لهما فهم و إدراك مشترك لدورهما في تعزيز الرعاية الصحية، حيث يعيش الأزواج في المجتمع الجزائري، نقلة نوعية من حيث تقسيم المهام و الأدوار بينهما، فالمسلم به سابقا أن الزوج دائما ما يعتمد على زوجته في جانب الرعاية الصحية، كونها مشبعة و مثقفة بتعاليم حول الطب البديل، مع إمكانياتها المعتبرة حول كيفية تقديم الإسعافات الأولية للمريض من جهة، من جهة أخرى هي المسؤولة الأولى عن عمليات التنظيف للمسكن و الملابس و المأكولات.

ما تم التطرق إليه سابقا، ما زال معمولا به عند بعض الأزواج في الوقت الحالي، هذا ما يصرح به بعض المبحوثين و المبحوثات، نأخذ بعض التصريحات، عامل يومي، 36 سنة، " كي نكون في دار نقوم بواجبي، بصح مرتي يعطيها صحة، عندها وحد الراي متعلماته على أمها، من صغر متبعة ولادها في دواهم و مرضهم" ، يصرح أستاذ جامعي "مرتي نظيفة، خلاتني بمصروف مواد تنظيف (يضحك)، بالنسبة للرعاية الصحية نتبادلو أطراف الرعاية بيني و بينها"، أما المبحوثات فتصرحن أنهن يلجأن إلى الأدوية الطبيعية

[125] أحمد محمد مبارك الكندري،علم النفس الأسري، مكتبة الفلاح للنشر و التوزيع، الامارات العربية المتحدة، 1992، ص 56

في الحالات المعروفة، كما أنهن يهتم بنظافة منازلهن، بسبب أنه من واجباتهن الأساسية، دون الإعتماد على أزواجهن .

في الكثير من الأحيان يترك الزوج مسؤولية الرعاية الصحية للزوجة، إما داخل السكن المشترك أو السكن الفردي، فتقع على عاتق الزوجة توفير التكفل الصحي للزوج وأفراد أسرته و مساعدتهم على تدارك الحالة المرضية، مما يستنزف طاقاتها و خاصة الزوجة العاملة، تصرح لنا بعض المبحوثات، معلمة، 40 سنة، " كي كنت ساكنة في دار أهل راجلي، والله غير نجي تعبانة من الخدمة، أول حاجة نديرها نشوف عجوزتي حالتها باه نقضي صوالحي"، تصرح ماكثة بالبيت، 27 سنة، " ديما مقابلة والدين راجلين ومتبعتهم في دواهم نتاع السكر"، يصرح المبحوثين من جنس الذكور بالمجمل على نفس السياق، أنه لابد على زواجتهن الإهتمام بوالديه، يصرح المبحوث، يملك أخ مريض مقعد " ديما موصي مرتي على خويا والديا ما يقدروش وحدهم" (عامل مهني، 36 سنة)، من خلال هذه التصريحات، نجد بعض النساء العاملات، يعشن نوعا من المسؤوليات الضخمة، التي قد تكون رعايتها الصحية لأفراد أسرة الزوج على حساب ساعات عملها، أحيانا على حساب أوقات راحتها، فشعور الزوجة بالتعب و الإرهاق يدفعها إلى خلق نوع من الصراعات و النزاعات بينها و بين الزوج ضمن السكن الفردي، حتى أفراد أسرته ضمن السكن المشترك.

فرغبة الزوج في تفضيل زوجته أن تكون هي المشاركه الأساسية في تحقيق التكفل

الصحي له و لأبنائه و لأفراد أسرتهن، يأخذ منحنى الأنانية نوعا ما، بدافع أن الزوج لا يحترم زوجته و لا يقدم لها يد المساعدة، تصرح لنا إحدى المبحوثات، طالبة جامعية، ماكثة بالبيت، " راجلي يخدم خطرات نص نهار بنص نهار، نخليلو لولاد كي نروح نقرى، يسمح فيهم بزاف، لازم يقومهم كيما نقومهم أنا... (الإحساس بنوع من القلق عند تحدثها معنا)"، فعدم تقاسم و تشارك هذه المهمة، يعتبر بالنسبة للزوجة من بين الخروقات التي لا يجب أن تكون ضمن الحياة الزوجية، فكلاهما مسؤول عن الحالة المرضية المتواجدة في المسكن المعاش ضمنه، حيث تقسم مهام الرعاية الصحية عند الزوجين إلى قسمين، الأول التكفل الصحي الخارجي (خارج المسكن)، المتعلق بأخذ المريض عن الطبيب وإقتناء الدواء أما القسم الثاني التكفل الصحي الداخلي يقصد به الرعاية الصحية المنزلية.

2-1-1 المرأة و التكفل الصحي الميداني في الفضاء الحضري:

يلعب الزوجان معا، دورا مهما في تحسين الرعاية الصحية الميدانية، للتكفل بأنفسهم أو أبنائهم او أفراد أسرهم الممتدة، فالتعاون بين الزوجين يمكن ان يكون عاملا مؤثرا في تحسين الحالة الصحية لأفراد الأسرة، كما يكون عاملا في تنمية العلاقات و بناء الروابط الزوجية و تمتينها، " رعاية الأطفال و المسنين من حيث الغذاء و الكساء و الايواء والرعاية الصحية "[126]، فتصرح لنا المبحوثة ممرضة، كي يمرض واحد من دارهم و لا هو نجري معاهم حتى يبرى، هذا لي خلاهم يبغوني و يوقفو معايا ديما حمد لله"، تصرح

[126] ألاء الحياري، أصول التربية الإجتماعية، الثقافية، الإقتصادية، دار المجد للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2017، ص 207

أخرى مديرة وكالة سياحية " ما ننساش نهار مرضت عجوزتي، ماصبتش شكون لي يقعد معاها من غيري انا من ذاك نهار، ديما ما تبغيش عليا و وليت انا المفضلة عندها ...تقول في الأخير الحاجة مسكينة الله يرحمها (تشعر بالحزن)"، من خلال هذه التصريحات، يتاكد لنا أن الرعاية الصحية المقدمة من طرف الزوجة لأهل الزوج أو لأفراد عائلاتهم، خصوصوا في المدن، ينمي و يعزز فهم الشراكة في أداء المهام الزوجية والمهام الصحية الميدانية، من أجل تحقيق الرضا و التفاهم و التوافق بين الثنائي.

تعمل المرأة على توفير الرعاية الصحية و الإهتمام بالمريض من تحضير للأكل واللباس و الإطمئنان على حالته بشكل متواصل، قد تصل إلى المكوث داخل المستشفى معه، هذا الأمر لم يختلف عم المجتمعات التقليدية، إلا أن الأمر الملاحظ هو خروج المرأة غلى المستشفيات و المراكز الصحية من أجل التكفل بالمريض، كما يصرح معلم 45 سنة، نهار مرضت يما مرتي راحت باتت عندها، باه توكلها و تعتني بها"، من خلال هذا الخطاب، يتوضح بان الزوجة أصبحت تخرج خارج المنزل لكي تتكفل بالمريض الذي ينصب إلى الأسرة الممتدة لزوج، مما يكون علاقات ممتدة بين الزوج و أسرة الزوج، بدورها تساهم في تعزيز المكانة الزوجية، مع توطيد العلاقات التواصلية و التفاعلية بين الثنائي، يكون مفاهيم جديدة تساعد في بناء روابط زواجية قوية.

كما يشاهد هذا الجانب تغيرا جذريا، من حيث أداء المهام، حيث أصبحت الزوجة يسند إليها مهام أخذ المريض إلى الطبيب، شراء الأدوية مع البقاء دائما على إتصال عبر

الهاتف مع الزوج أو أسرته و أسرتها، أو أحد أفراد الأسرة، هذا ما يرهق الزوجة كثيرا وخاصة عند وجود مرض مزمن، فتجد نفسها هي المسؤولة الوحيدة في تحقيق تدابير الرعاية الصحية من حيث كيفية توفير المال للتداوي و توفير الأدوية.

2-1-2 الزوجة و مسؤولية العناية الصحية المنزلية:

لا تزال الرعاية الصحية الأسرية في المجتمع الجزائري، تعتمد بشكل كبير على المرأة بصفة عامة و الزوجة بصفحة خاصة، حيث " تقوم المرأة بأعمال متعددة داخل الوسط الأسري عبر مجالات مختلفة، فهي تعمل على إنتاج النظافة المنزلية و المساهمة فيها بشتى الطرق"[127]، عند تقديم الرعاية الصحية المنزلية ضمن المجتمع الجزائري، تشاهد تغيرا في كيفية تقديم المساعدة من طرف الزوج، الذي يساعد في تقديم التكفل الصحي لزوجته أو أبنائه، عبر إستشارتها في الأمور الطبية، مع محاولة تعويضها عند تعبها أو مرضها أو عدم قدرتها على التحمل بسبب الإرهاق البدني، خاصة إذا كان الأولاد في حاله صحية متدهورة، أو لهم إعاقة جسدية أو عقلية، مع وجود حالات مرضية مزمنة، أو كان أحد أفراد أسرة الزوج ضمن السكن المشترك،في نفس الحالات المذكورة سابقا، فهذه الحالات أيضا لها جوانب أخرى تأثر على الحياة الزوجية من حيث عدم القدرة على التحمل، نظرا لعمل الزوجة أو تواجد أولاد، فلا يقدر طرف واحد على تحمل مسؤوليتهم، فيلجأ الزوج إلى الطلاق و إعادة الزواج.

[127] Geneviére Cresson, Le travail domistique de santé, l'harmatan, Paris, France, 1995, p 134

إن تلك ردود الأفعال التي يقوم بها الزاوج راجعة إلى المفاهيم التقليدية، التي تنص على أن " لذا تقوم المرأة بدور تربوي بيئي أكثر أهمية في رفع المستوى الصحي للأبناء، ويحميهم من الأمراض و يجعلهم يتمتعون بصحة جيدة في حياتهم عبر المحافظة على بيئة البيت "[128]، هذا ما يوضح الدور العملي و المباشر للزوجة في تنفيذ المهام المنزلية اليويمة، و الذي يعكس عن مدى إعتماد الاسرة على المرأة بشكل كبير، ليترك لنا صورا عن إستمرار الأدوار التقليدية، حيث تصرح لنا مشرفة تربية " انا نجري عند طبيب، أنا لي نقي، انا لي نداوي راجلي يخلص برك، مالقري أنا خدامة .... بصح انا هي السبب ولفته (تضحك)"، على هذا الأساس، تحاول الزوجة الحفاظ على أسرتها و روابطها الزوجية، مع تقديم تضحيات إستثنائية تكون على حسابها صحتها و عملها، من جهة اخرى إن منح فرصة المشاركة للزوجةفي تقديم الرعاية الصحية، يعطيها دفعة و مكانة من حيث إمتلاكها الجانب المعرفي حول أمور التكفل الصحي، مما يسمح لها بالإندماج داخل السكن المشترك، مع خلق مكانة لها بين أفراد الأسرة المتواجدة ضمنها، فهذه المشاركه تمنح المرأة رؤية أخرى، تمكنها من تقوية و تمتين العلاقات الأسرية بصفة عامة، مع الوصول إلى التوافق و الرضا الزواجين الذي يمنح تماسك الرابط الزواجي.

[128] بلال بوترعة، أشواق بن عمار، محددات الدور التربوي البيئي للمرأة داخل المنزل، مجلة الشامل للعلوم التربوية و الإجتماعية، المجلد 4، ع 1، جوان 2021، ص 269-280

2-2 الإدخار كآلية نسوية للتخفيف من الأزمات المالية:

عبر هذا العنصر، من خلال الدراسة الميدانية وجدنا ترابط بين مفهوم الإدخار من حيث الأموال و المواد الغذائية و علاقتها بالتفاهم و التعاون بين الأزواج لتحقيق العيش الأفضل، لذا حاولنا التحدث عن مدى مطالبة الزوجين لبعضهما بالإدخار المنزلي، من أجل توفير و المحافظة على الإستقرار المادي و المعيشي.

فالإدخار المنزلي يساعد الزوجين في التخلص من الأزمات المالية، هو عملية يتعايش معها الأزواج ضمن المجتمع الجزائري ككل، منتشر بكثرة في أوساطهم، نظرا لتدهور المستوى المعيشي وغلاء القدره الشرائية في الأونة الأخيرة، حيث " سلم الإقتصاديون المعاصرون، أن الدخل هو المتغير الأساسي، للتحكم في عملية الإدخار، كما أن المدخرون ينظمون إستهلاكهم حسب الدخل المتحثل عليه"[129]، فينصح الزوجين بعضهما بالعملية الإدخارية و تجنب التبذير، من أجل قضاء حاجيتهم المعيشية، هذا ما تيصرح به العديد من المبحوثين في دراستنا الميدانية، لنركز على تصريح مشرفة تربية " أنا من بكري نخبي دراهم كي يخلص راجلي و لا أنا، و صبتهم نهار درت داري وحدين راجلي نخلع كيفاه حتى عمرتها، كانت خاوية ... شاطر انا (تضحك)" و يصرح التاجر،" لي ما يدس ما يدر والو، مرتي كانت تديلي و دس (يضحك) كون ما خباتش ما نقدرش

[129] ليندة قصري عبد اللاوي، تصورات الأسرة الجزائرية لثقافة الإدخار بالبنوك، دراسة أنثروبولوجية، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية العلوم الإنسانية الإجتماعية، قسم التاريخ، تلمسان، 2014/2013، ص 140

نشري سكنى"، و يصرح عامل مهني 28 سنة، " مرتي كانت كل شهار تقلعلي مليون دسه، باه شريت ثلاجة 6 أشهر و هي دس لازم يا خويان بصح قافزة تخمم خير مني"، فالمبحوثين تعد بالنسبة لهم عمليه أساسيه تمكنهما من تحسين أمورهم لفتره معينه، عند حدوث حالات مرضية، أو التخطيط للذهاب في رحالات سنوية، مع قضاء عطل الصيف وشراء لوازم الأعياد و المستلزمات الدراسية للأبناء وغيرها، من الأمور الاخرى، التي يمكن أن تحدث فجأة.

تشهد العملية الإدخارية حسب الدراسة الميدانية، الكثير من عدم التقبل و الرضى بين الزوجين، لتخلق احيانا نوعا من النزاعات و الصراعات، فغالبا ما تكون الزوجة هي المبادرة الأولى فيها، من أجل خلق نوعا من الحماية الاجتماعية الذاتية حيث تظهر النساء طرق و إستراتيجيات إقتصادية مرنة، مستقلة لمواجهة الأزمات المالية، لتعمل على طلب من الزوج القيام بإدخار الأموال، إن لم يستطيع، فتطلب منه أن يترك لها المجال في التصرف بأمواله و يقدم لها حق الإعتبار في كيفية تقسيم الدخل الشهري من حيث مقتنيات المنزل، ويعطيها تلك المكانه التي يمكن من خلالها المحافظه على وتيرة العيش الحسن، فالزوجين العاملين يشتركان في عنصر الإعالة لتوفرهما على دخل شهري، هذا ما قد يكون حل نزاع بين الزوجين ، الراجع إلى ما مدى حرية التصرف في الأموال، فالعيش في سكن مشترك يدفع إلى وضع خطط و إستراتجيات للإدخار، من أجل توفير السكن و العيش بالإستقلالية، نظرا لتدخل الأسرة الأصل في كيفية الإعالة و شراء

مقتنيات المنزل، الذي قد يجد الزوجين أنفسهما محل الإستغلال، الذي يدفع على بإنتفاض أحد الطرفين، و خلق الصراع الذي قد يزعزع العلاقات الأسرية، هذا ما يبحث الزوجين عن تجنبه، عبر عملية الإدخار المنزلي.

أما في السكن الفردي تستطيع أن تكون الزوجة سندا لزوجها، يتمثل في مدى إستطاعتها على المحافظة للأموال و تدخيرها، أيضا مدى تمكنها من إستغلالها إستغلالا جيدا، فبنظر الزوجة لا يجب على الزوج تبذير الأموال في الأمور غير المرغوب فيها، بدافع أنه لا يبالي و أمره مرتبط بالغيبات التي قد تكون محل سقطة ليجد نفسه في مأزق، لذا تعمل الزوجة على محاولة توجيهه، مع تمكينه من الوقوف على الأزمات المادية، التي قد تحدث في إطار الحياة الزوجية.

فخلق هذه الثقه ما بين الزوج والزوجة من حيث التصرف في الأموال و إدخارها، هو بمثابه إنشاء رابط قوي ما بينهما، يخلق جمله من التفاعلات و العمليات الحوارية، تمكن الزوجين من دعم بعضهما، مع النظر إلى بعضهم البعض بصوره جيدة لا إستغلالية، تمنحهما مكانة و قيمه داخل وسط الأسري و الحياة الزوجية، هذا ما يشجعهم أيضا على ممارسة أسلوب الإدخار، بالإعتماد على مجهوداهما في كيفية تسيير الشؤون المالية بصورة جيدة، تمنحهم حق التمتع بالحياة الزوجية، كإقتناء سيارة و مسكن و التمتع بالعطل الصيفية.

2-3 الزوجة و إدارة النزاعات الأسرية ضمن السكن المشترك:

تتكون في الوسط الأسري الذي يعيش ضمنه الزوجين، العديد من المشاكل و الصراعات، فيحاول جميع أفرادها إيجاد الحلول المناسبة عبر مشاركة أرائهم المختلفة، من خلال هذا يحاول الزوج منح فرصة للزوجة، من أجل المشاركه في حل المشاكل الأسرية ضمن السكن المشترك، هذا الأمر يتطلب تخطى ما يسمى بالضبط الأسري، حيث يضع الزوج زوجته في موضع المساهمة في حل الأزمات الأسرية، الذي قد يمنحها، حيث يعطيها قيمة رمزية ضمن أفراد الأسرة، كما يكون لها صورة توضح بأنها ذات كفاءة، بالإضافة إلى إمكانيتها بأن تكون ذو طابع نفعي على العائلة، حيث " تؤدي الزوجة في السكن المشترك دور الوسيط الداخلي، إذ تعد الركن الأساسي في بناء الأسرة و تكوينها و يقع على عاتقها حل المشكلات التي تشكل عقبة تعيق فرص أداء أدوارها"[130]، هذا ما يجعل العلاقات الزوجية تكسب نوعا من القوة، نظرا لأدراك الزوجة مدى محاولة زوجها أن يدمجها ضمن المحيط الأسري.

يعد إشراك الزوجة في الأمور الأسرية أمرا جيدا بالنسبة للزوج، فتصبح فارضة مكانةأساسية، مما يغير بعضا من العلاقات التفاعلية بين الزوجة و أهل الزوج، ليصل الأمر في بعض الأحيان، إلى التخلي عن مفهوم ما يسمى بالكنه أو زوجه الإبن، بل تصبح فردا داخل الأسره الأصلية، تطلق عليها أحيانا أم الزوج بإسم بنتي، تصرح لنا

[130] أحمد عبد اللطيف أبو أسعد، سيكولوجية المشكلات الأسرية، دار المسيرة، الأردن، 2011، ص 85

بعض المبحوثات، ممرضة، " عجوزتي تبغيني و متهلية فيا تعيطلي غير بنتي، بروحي عاقلة و خاطيني مشاكل (تضحك بكل فرح)،... نمدلها راي مسقم تقولي غير انت تحصيلها(تبتسم)"، كما تصرح عاملة بالمنزل " جابتني ما قافزة و رباتني غاية، موصيتني على عجوزتي، صراو مشاكل بصح دارت ليام و لات تعيطلي بنتي صابتني غير انا جنبها"، يخاطبنا معظم المبحوثين رجال، بأنهن يشركن زواجتهن في الأمور المتعلقة بأسرهم، هذا من أجل الإندماج الأفضل، فعبر هذه التصريحات تمككنا من فهم أن إشراك الزوجة في الأمور العائلية يمنحها مكانة أصلية، حيث تصبح فردا مساهما يلجئ إليها عند الحاجة، مع مشاورتها عند حدوث الأزمات، مع الإتصال بها أحيانا عند حدوث مشاكل، من أجل تقديم قرارات وتقديم حلول تساهم في مواجهة التوترات الأسرية، نظرا لإدراكهم أن رأيها ذو كفاءة، كما أن رأيها يمنح لهم الفرصة دائما في تجاوز العقبات.

كل هذه المساهمات التي تمت عن طريق إشراك الزوج لزوجته ضمن المحيط الأسري، " فتتصرف المراة غالبا، كحلقة وصل بين أطراف النزاع داخل الأسرة، خصوصا في وضعيات السكن المشترك "[131] ، يمنح للزوجه فرصه بأن تندمج ضمن السكن المشترك، كما يتجنب من خلالها العديد من الصراعات، نظرا لوجود التباعد بينها و بين أفراد الأسرة، و نقص في العمليات التفاعلية و الإتصالية بين الزوجة و أهل الزوج.

إلا أننا في بعض الجوانب من الدراسة الميدانية، إستقرءنا بعض الصراعات القائمة

[131] المرجع نفسه، ص 86

بين الأزواج، نظرا لأن الزوج يمنع زوجته من التدخل و تقديم يد المساعدة، مهما كانت الأحداث جيدة أو غير جيدة، يصرح أحد المبحوثين، عامل يومي ، 36 سنة، " ما دخل روحها ما جيبلي مشاكل، رايها تخليه عندها" ، من خلال هذا التصريح يتضح بأن بعض الأزواج، لا يسمح بتدخلات زوجته لأنها ستسبب لهم المشاكل، التي قد تحطم حياتهم الزوجية و تجعل علاقاتهم متوترة، لا تمنحهم العيش بأفضل حال، مما يسبب لهم الإنفصال، وقد يؤدي إلى الطلاق، هذا ما يحدث أحيانا في الوسط الأسري ضمن المجتمع الجزائري، حيث أن كل خطأ بالنسبه للزوجة، يعتبر هو تهديم للأسرة الأصلية، مع محاولة تفكيكها للأسرة، إذا هنا يتشكل لنا نقص الثقه، مما يؤدي حتما بتفكك الروابط الزوجية، هذا ما يؤدي الى خللفي بناءها.

3- الزوج ، الزوجه و تبادلية تعزيز المكانة ضمن السكن المشترك:

3-1 الزوجة و إحتواء الهيمنة الذكورية للزوج:

تعمل الزوجة داخل محيط السكن المشترك، ضمن الأسرة الأصلية للزوج، في تعزيز مكانتها، محاولة إضفاء الطابع الذكوري و السلطوي لزوجها، مع تمكينه من إنشاء صورة إجابية حول دوره كزوج، يحمل كل معاني المسؤولية في الحياة الزوجية، فتمكنه من إستدراك الصور السلبية التي تتصور لدى المجتمع، بأنه الرجل الذي يملك كلمته على زوجته، بالإضافة على أنه هو القائد و المعيل و رجل البيت.

عبر ما تحصلنا عليه من خلال الدراسة الميدانية، لبعض أفراد العينة الذين عاشو

ضمن السكن المشترك، لاحظنا أنه غالبا ما تحب الزوجة المبادرة، بأن يكون زوجها صاحب القرار الأول و المبادر في تحمل المسؤوليات، عبر حل المشاكل الأسرية والمساهم في إتخاذ القرارات، تصرح احدى المبحوثات، موظفة بالبلدية، " راجلي لازم يكون همة في دارو و دار والديه... لتكمل حديثها هو يهدر و انا نسكت قاع ما نهدرش من بعد ندير رايي" ، كما تخاطبنا أخريات في نفس السياق معلمة، 32 سنة، مشرفة تربية، " الرجل لابد أن تبقى مكانته، له كلمته شئت أم أبيت "، فعبر هذه التصريحات يتجلى لنا بعض الجوانب الخفية التي تتمثل في أن الزوجة تعمل في خفاء، " فتلعب المراة في كثير من الأحيان دورا رئيسيا في إستمرار السلطة الذكورية من خلال قبولها الضمني لرموز الخضوع"[132]، حيث تكون أساس المبادرة في ما يتعلق بجانب محاورة الرجل حول الأوضاع المتواجد في السكن، كما تقدم القرار التي تخص متطلبات الحياة الزوجية، مع عدم تبيان هذا الجانب لأسرة الزوج، ليأخذ الزوج فيما بعد زمام الأمور، ليكون هو المتحدث لا هي.

تتعدد المواقف التي يتبناها الزوجين لتعزيز مكانة الزوج داخل وسطه الأسري، لنجد من بينهاتحديد مواعيد ذهابها إلى بيتها(أسرتها)، هو الذي يقرر ماذا تلبس زوجته أو إلى أين يمكنها الذهاب و الأوقات و الأماكن، التي لا تذهب إليها، تصرح إحداهن " نشاور راجلي في كل خرجات اذا بغى نخرج اذا ما بغاش نورمال، من بعد نعرف كيفاه كيفاه

[132]Jean Claude Kaufmann, Le couple et l'inegalité des sexes, Perspectives sociologique, Nathan, Franca, 1997, p 132

نجيبهالو (تضحك، و تغمز)"، كما تصرح أخرى، عاملة بالمنزل " راجلي مكانش يخلني نخرج خطرات برك، ضروك دار فيا ثقة غير نقولو خارجة يقولي روحي ربي يسهل بصح لازم يعرف وين وقتاه نرجع" ، هذه التصريحات توضح مدى تفاهم الزوجين حول طبيعة النظام المراد العيش ضمنه، ليأخذ جانب تفاهمي إشتراكي، يسوده التوافق و الرضا بين الطرفين، لتجنب الصراعات و النزاعات اليومية,

بالإضافة إلى تلك الأمور التي تطرقنا إليها سابقا، نجد أن الزوجة، دائما ما تعمل على أخذ رأي زوجها بعين الإعتبار، كما تمنحه تلك الهيمنة و السلطة، التي تكون أحيانا مؤقتة أمام أفراد أسرته، تصرح بعض المبحوثات " بأنهن لا يكسرن كلمة أزواجهن أمام أهله و خاصة والديه، لأن هذا الأمر يعود عليهن بالسلب" ، عبر هذا الخطاب المستخرج من المقابلة مع أفراد العينة، يبين أم الزوجة تعمل في صمت في كثير من الأحيان، لتضع الزوج في موقف المسيطر، ليحين الوقت و المكان المناسب من اجل إستلام الأمور، عبر تذكيره أو مخاطبته بلغة الضعيف، ليتمكن الزوج فيما بعد، الإقرار بالخطأ والمطالبة بالعفو منها، مع مسامحتمها و تمكينها من فعل ما تريد، لكن ليس بمفهوم الحرية المطلقة، هنا تكون الزوجة قد حققت إنتصار بنظره، يمكنها من فرض سيطرتها فيما بعد عبر تكرار تلك العملية.

إن الغاية مما تفعله الزوجة، من إقرار بسلطة الزوج و هيمنته، هو إبراز لمكانته وتجنب الخلفيات التي تطال عليه من طرف أفراد أسرته، بالمقابل الإقرار بأنه خرج عن

الضبط الأسري، بالإضافة إلى تجنب الحديث، الذي يطال عليه من طرف الأبوين، الذي يضعه في صورة الفرد المتمرد عن أسرته، ليصبح مهمشا، غير مرغوب فيه مما قد لا يمنحه الفرصه بأن يتحصل على ما يريدن يصرح أحد المبحوثين، عامل يومي، 36 سنة " تعرف تاع قلت كليمة صبحت في ظليمة (يضحك)، وحد المرة قلت لمرتي روحي لعرس بلا ما نخبر الوالدة عشيت مغلوب مرتي (يضحك)، ماجيت نفهما حتى البسيف و ليت نبان مانيش راجل"، إن هذا التصريح يمكننا من فهم أن الزوج يكون محل الرضوخ والخضوع على جانبين، الزوجة و الأسرة، لذا يبحث دائما عن تجنب هذه الصراعات، أحيانا ما تكون الزوجة المساعد الأساسي له، لتدارك هذه المواقفن و تمنكه من كسب مكانة لدى أسرته، عبر الإقرار بسلطته و هيمنته عليها.

إلا أنه أحيانا، نرى أن الزوجه تفرض سلطتها على الزوج، من أجل ان يكون لها فرصة، لإتخاذ الأمور بنفسها، كالخروج من السكن المشترك و البحث عن سكن فردي مستقل، لكي لا تظل تحت مسؤولية أسرة زوجها يخاطبنا أحد المبحوثين، تاجر " مرتي حصلت في تاع سكنتها وحدها، كي خرجتها وليت ما نسواش عند دارنا، بالنسبة ليا غلطت كي ما خرجتش برضاية والديا، المرأة غلبتني"، هذا ما يترك فرصة للوقوع في قضية تفكك الهيمنة الذكورية، فتصبح الزوجة صاحبة القرار و المسؤول المباشر على جميع الأمور المتعلقة بالحياة الزوجية، فتصرح احداهن، طالبة جامعية ماكثة بالبيت "كون ماشي انا مولات الراي كون مازال رانا ساكنين مع دارهم"، نرى بأن الزوجة أحيانا

تترك تلك المكانة السلبية و النظرة السيئة في أوساط أسرة الزوج، هذا من أجل التمتع بالحرية، الإستقلالية و تجنب تدخلاتهم على المدى البعيد.

إن الإقرار بتلك المكانة من طرف للزوجة ضمن أسرة الزوج، راجع إلى أنه " في الكثير من الحالات تكون الزوجة هي التي تسهم في الحفاظ على هذه السلطة من خلال تعزيزها بطريقة غير مباشر، عبر الطاعة و الإحتواء، فعكيس هذا يؤدي في نظر الأزواج، إلى تدخل الأسرة الممتدة، قد يكون هذا التدخل سببا في تحطيم الروابط الزوجية ما بين الطرفين، فيؤدي إلى حتمية التفكك الأسري، مما يؤدي إما إلى الخلع أو الطلاق، نظرا لعدم إحترام الزوجة لزوجها، مع عدم إحترام مكانته و عدم المساهمة في إنشاء حياة زواجية، تكون ذو طابع تشاركي، أي أنهما يشتركان و يساهمان في تمجيد بعضهم البعض، مع خلق مكانة و رمزيه في الوسط الاسري، إما في السكن المشترك أو الفردي.

3-2 الزوج و تعزيز مكانة الزوجة في الفضاء الأسري المشترك :

عند التحدث عن مكانه الزوج لابد أيضا لنا التحدث عن مكانه الزوجة، فهنا يعمل الزوج على منح صورة طيبه و جيدة لزوجته، أمام أفراد أسرته، نظرا لعيشهما ضمن محيط مشترك، ليقوم في كثير من الأحيان بشكرها و تمجيدها في الأمور المنزلية، المتعلقة بالمهام المنزلية كالطبخ و التنظيف و غيرها، من المهام الأخرى، حيث يقوم برفع معنوياتها أمام أسرته، في العديد من الحالات، خاصة إذا كانت الزوجة في حالة عقم أو تحمل مرض معين أو عاملة.

من خلال الدراسة الميدانة نرى أن الزوجة، لا تحب الزوج الذي يقوم بالإستهزاء أو يتعمد السخرية منها، أمام أسرته و أسرتها، فالبنسبة لها هو تقليل من قيمتها و مكانتها، الذي ينجر عنه عدم إحترامها و التمكن منها، قد يصل الأمر إلى الإنقاص من قيمتها، فنجد في تصريح إحدى المبحوثات، طالبة جامعية، ماكثة بالبيت، " راجلي يتمسخر بيا بزاف قدام دارهم و حتى دارنا و هذي حاجة نكرها، ما يقللش من قيمتي (التحدث بغضب) "، تصرح أخرى، ماكثة بالبيت، 27 سنة، " جني و جن راجلي كي يولي يضحك عليا قدام أمه و لا أخته (التحدث بنرفزة)، مانيش شيفونة عنده"، فهذه التصريحات توضح مدى إنزعاج الزوجة من تصرفات الزوج، التي تجعلها دائما ما تطالب الزوج بتجنبها، مع عدم تكرارها، هذا ما يحاول بعض الرجال تجنبه، فيصرح أحد المبحوثين، معلم 38، سنة " زعقت مرة عليها على الماكلة وما عجبهاش الحال، طلبت منها سماح و مازدتش عاودتها (يبتسم)، ثم يكمل حديثه، مين ذاك مرات (يضحك)، بصح ما نكذبش في غيبتها تعرف طيب (يبتسم)" ، يصرح آخر، عامل يومي ، 36 سنة " أنا جاتني عادي كي نزعق مع دارنا و مرتي و هي بصح كانت تحسس حتى جا نهار وين قالتهالي كي زعقت على كسوة تاع ولدنا ماكنتش نقية قلتلها أنت قاع ماشي مرة قافزة، انا زعفت في الأول من بعد راجعت نفسي و صبت عندها الحق، لازم القدر، تاني هي قد المسؤولية نستعرف بهذا الشي"، فعبر هذا الخطاب نرى بأن الزوج يحاول تعزيز مكانة زوجته، " فعندما يثم الرجل رأي و إختيارات زوجته، فإنه يسهم في إعادة تعريف

القواعد الزوجية، على أساس الإحترام و الإعتراف المتبادل[133]، من خلال التأكيد على ضرورة الاعتراف بدور الزوجة في تربيه أبناءهما، مع تقدير مكانتها في التفاني عبر كل الأعمال المنزلية التي تقوم بها ضمن الوسط الأسري، إما في السكن المشترك أو الفردي على حد سواء.

عبر هذه المحاولات التي يقوم بها الزوج لتعزيز مكانة الزوجة، دائما ما يريد بها تجنب تلك الصراعات التي تحدث بين أفراد أسرته و زوجته، من أجل السيطرة على الوضع، من أجل خلق فرص للتفاهم ما بينهما، مع تجنب الإيساءات اللفظية، والتجاوزات الغير الضرورية من حيث الصور و التمثلات المكونة حول الزوجة، يصرح أحد المبحوثين، مدير مؤسسة حكومية " مين ذاك نشكر مرتي لازم عليا باغي حتى يقولو جاب جايحة للدار (يضحك)" ، ثم يخاطبنا آخر" كي كنت ساكن مع والدي ديما نقولها عاوني لابغات بالقليل...، حتى في داري نقولها كي يجو دارنا و لاداركم قفزي برك بينيلهم شطارتك" ، يتضح لنا هنا، أن عملية تتقييم الزوجة تكون على مستويات مختلفة، تحدث خاصة عند زيارات أفراد أسرته، في الأعياد و الأفراح او الزيارات الضرورية، التي من خلالها يتم تقييم الزوجة من طرف أفراد أسرة الزوج و الزوجة لحالة المسكن المعاش ضمنه، و نشاط الزوجة و القيام بمهامها المنزلية و الإهتمام بزوجها و أبنائها، هنا يكمن تدخل الزوج من خلال إقراره " بمكانة الزوجة و يشاركها في اتخاذ القرارات، تنتقل العلاقة

[133] Jean Claude Kaufmann, Le couple et l'inegalité des sexes, Perspectives sociologique, Nathan, Franca, 1997, p 141

من الهيمنة إلى تشارك"، ذلك عبر محاولته لتوضيح الأمور و تصحيحها خاصة إذا كانت الزوجة عاملة، فيعيد رسم التوزان داخل الفضاء الأسري و جعلها أكثر مورة، تعزيزا للروابط الزواجية.

عبر ما تم استقراؤه في الدراسة الميدانية، نرى بأن الزوج يحاول الإبتعاد و تجنب إستخدام القوة والسلطة الأسرية، التي تعمل على التفكك الزواج في الكثير من الأحيان، إلا أن هذا الأمر لا ينطبق على جميع الزوجين، ففي بعض الحالات التي استخلصنها من البحث الميداني، نرى بأن الزوج يستهزئ ويهين المرأه داخل الوسط الأسري، من أجل تملكها و السيطرة عليها و التقليل من مكانتها، فبنظره يصبح الرجل المهيب و المسيطر عليها، يخاطبنا أحد أفراد العينة، عسكري " انا راجل دار دير واش نبغي و طيع والديا ومكان لاه تزعف"، تصرح إحدى المبحوثات، عاملة بالمنزل " نهار جانبي للدار قالي والديا ثم والديا ما نحوسش نفهم ما بغيتيش ها داركم"،إذا نرى هنا بأن الزوج يكون صور متعددة حول زوجته، بأنها المرأة التابعة، تعمل على خدمته و خدمة أسرته و تقدم له حاجياته و لا دخل لها في أي قرار، لهذا دائما ما يعمل الزوج على إحتقار زوجته، ثم يهينها و يسيطر عليها، ليطبق ما يسمى بالهيمنة الذكورية، الأمر الذي لا تفضله الزوجة، لتتبنى فكرة الإنفصال، عن طريق الخلع، على أنها تبقى دائما تابعة و محتقرة، لكي يمارس عليها مفهوم العبودية.

خلاصة:

عبر فصلنا هذا استخلصنا، العديد من الأفكار، التي قدمت لنا زوايا رؤيا مختلفة، فحسب ما تحصلنا عليه من خطاب المبحوثون، في الدراسة الميدانية، وجدنا أن الروابط الوظيفية تتأثر بمكانة كل من الزوج و الزوجة، من حيث العمل، البطالة و المكوث في المنزل، أيضا تتأثر بالتقسيم الجديد للأدوار و المهام المنزلية.

إن هذا التقسيم الجندري الجديد، يعد من أحد الأسباب المساهمة في إنبناء روابط زواجية جديدة، تكون سباب في إحداث التوافق بين الثنائي، أحيانا و أحيانا أخرى تعطي صور اللاتوافق، مما ينشأ نزاع و صراع دائم يؤدي إلى التفكك الأسري، نظرا لخروجهما عن ضبط الأسرة الأصلية، السلطة الذكورية و الإتجاه إلى الإستقلالية الفردية، في تحديد طريق تشكل الروابط بين الثنائي، ضمن الوسط الحضري، كما يعايشون أيضا مجموعة من العراقيل، الأزمات المالية و الإقتصادية، التي تعكر لهم العمليات التفاعلية، مما يزيد من التوتر و القلق، ينجم عنه الصراع بين الأزواج ، يؤدي إلى التفكك الاسري، أحيانا يؤدي إلى التأقلم و مساعدة بعضهم البعض، في إطار تقوية العلاقات الزواجية,.

الفصل الثالث:

دور الأبعاد الجنسية و العاطفية في تشكل الأزواج ضمن الوسط الحضري

تمهيد:

عند التحدث عن العلاقات اليومية بين الثنائي، حتما لا يمكننا تجاهل الممارسات الجنسية و الروابط العاطفية بين الأزواج ، بدورها تختلف حسب طبيعة و ميولات الأفراد، كما أنها لها روابط تتصل مع مكان الممارسة و وقت تطبيقها، فهذان العاملان لهما أهمية ودور كبير في الوصول إلى إشباع الرغبات، كذلك تمكن الازواج من بلوغ اللذة و المتعة، عن طريق إستخدام كل مؤثرات و الإمكانيات المتواجدة في فضاء المنزل أو مكان الممارسة, كل هذا يساهم في تمتين الروابط الزواجية و العلاقات التفاعلية بين الثنائي.

كثيرا ما نجد جملة من العقبات و المشاكل تواجه الأزواج قبل و أثناء أو بعد الممارسة نظرا لتواجد العديد من المؤشرات و العوامل المرتبطة بلغة الحوار العاطفي بين الزوجين، التي ربما تعمل على إعاقة تلك الممارسات لتصل بالطرفين إلى اللاتوافق الزواجي، فيضطر الزوجين إلى تأجيلها أو التخلي عنها ، مما قد يسبب الكثير من المشاكل العاطفية و انهيار العلاقات الحميمة بينهما، نظرا لعدم تمكن الطرفين من إشباع رغباتهما العاطفية و الجنسية.

I- واقع البنية المعيشية و تشكل العلاقة العاطفية و الجنسية:

تطورت و تحولت البنيات المعيشية في المجتمع الجزائري، لتتباين و تختلف في العديد من الصور، ما بين المدن و الأرياف، حيث شهدت هذه الأخير تطورا و تنوعا كصيرا في طريقة بنائها و تشييدها، من أجل تكييفها مع نمط المدينة الحضرية، فهذا العمران الحضري لا يرى على أساس مواد صلبة و مادية فقط، بل يحمل في طياته الكثير من الرموز الثقافية و المعاملات الإجتماعية، التي ينتجها الفرد عبر عمليات تفاعله و تواصله مع الآخرين و المحيط الذي يعيش ضمنه.

هذه التفاعلات إمتزجت مع التغيرات و التطورات التي مست الوسط الحضري، لتشمل المساس بالمعاملات الإجتماعية، بين الأفراد و أثرت على العديد من الظواهر الإجتماعية من بيها الزواج و تشكل الثنائي، فمن خلال هذا العنصر سنحاول أن نفسر أكثر كيف تؤثر الميدنة و فضاؤها على العلاقات الزواجية و كيفية بناء الروابط الزواجية من حيث مكان الإقامة و المسكن بين الثنائي.

1- أنماط السكن و إعادة تشكيل الخصوصية الزوجية:

عند التطرق إلى خصوصيات الحياة الزوجية بين الأزواج، لابد ان نتحدث أولا عن المجال و الفضاء المكاني المخصص للعلاقات الحميمية و المتمثل في السكن بصفة عامة و غرفة النوم بصفة خاصة، عند التحدث حول العلاقة الموجودة بين السكن والأزواج حتما سنطرق إلى مجموعة من العلاقات المتباينة و المتعددة، التي تسود بين

أفراد الأسرة المتواجد ضمنه خاصة الأزواج، لتفسير و تحليل و فهم تلك العلاقات الحميمة و العاطفية بين الثنائي، لابد لنا من التطرق و التحدث عن كيفيه تسيير الأزواج لأمورهم الحميمية ضمن السكن .

إن هذا العنصر لا يقف عند تحليل مفهوم السكن بصفة عامة، بل نواصل فيه البحث عن كيفية عيش الأزواج ضمن السكن الفردي اي الخاص المتعلق بالأسرة النووية المصغرة و السكن المشترك الذي يضم الأسرة الممتدة، هذا عن طريق جمع المعطيات التي تفسر، ما هي مجموع الممارسات الحميمية، التي يمكن أن يبرجمها الثنائي خلال السكن المشترك، ما هي أهم المشاكل أو أهم الظروف، التي تتسبب في وجود توافق أو لا توافق بين الزوجين، عبر العلاقات الحميمة و الجنسية ضمن السكن الفردي,

1-1 السكن المشترك و تقييد الحميمية في العلاقة الزوجية:

يشكل السكن الفضاء الشائع و العام لمختلف الممارسات الاجتماعية بين الأزواج لاسيما الجنسية منها و الحميمة، إلا أن هذه الممارسات قد تحد حرياتها بجملة من المعيقات، التي تجعل " الممارسات الجنسية مقيدة ضمن إطار مكاني و زماني محدد داخل السكن المشترك"[134]، عند التحدث أيضا عن السكن المشترك، سنتطرق إلى هندسته، حيث نتطرق غلى عامل ضيق المكان، المتواجد في السكانت الفوضوية

[134] أنظر: محمد مشري، السكن المشترك و تأثيره على الممارسات الجنسية لدى الأزواج: دراسة سوسيوأنثروبولوجية بمدينة وهران، مجلة المعيار، جامعة تيسمسيلت، الجزائر، المجلد 14، العدد 2، 2023، ص 592- 607

والعمارات المتواجد في العمران الحضري، التي لا تتوافق مع عدد أفراد الأسرة المتواجد فيه، الذي يعتبر مؤشر من مؤشرات المكان، المساهمة في تحديد نوع الممارسات الحميمية، بدورها تأثر على الروابط الزوجيه بين الثنائي، ضيق المسكن، يؤدي حتما إلى ضروره التخلي عن الكثير من الممارسات العاطفيه و الجنسيه، نظرا لقله الغرف و نظرا لي تشارك الغرف بين الأزواج و أبنائهم، فلا يمكن لأبنائهم النوم في غرف أخرى، نظرا لتواجد أفراد الأسرة الممتدة في الغرف المتبقية، مما لا يسمح للأزواج بممارسه كل نشاطاتهم، الجنسيه، العاطفيه و يحد منها.

إن الكثير من الأزواج يجدون صعوبات في التعامل في الأمور العاطفيه فلا يمكن للزوج أن ينطق بكلمات عاطفيه لزوجته داخل المسكن المشترك، الذي له دور في نشوء، " الضغط والقمع والتطويع بحسب علم النفس الاجتماعي من املمكن أن ينفجر بلغة الخطيئة والعقاب وقد تؤدي إلى املزيد من الكبت والحرمان، ألن قمع الطاقة الجنسية وكبتها ال يمكن التسامي بها وما يلزمها دوما هو تفجيرها"[135] ، كذلك بالنسبه للزوجة، هذا ما يتم التصريح به من طرف مبحوثينا مشرفة تربية " قبل كي كنت في دار شيخي نخجل حتى نمد يدي لراجلي، حتى هو خطرات في شومبرتنا نقعدو مجمعين نضحكو كي تفوت عجوزتي و لا حماتي نقطع قاع الحس عيب"، حيث تصبح الزوجه، كأنها فرد من

[135] إبراهيم حيدري، النظام الأبوي و إشكالية الجنس عند العرب، دار الساقي ، بيروت، لبنان، 2003، ص 90.

أفراد العائلة، من حيث المعاملة، نستحضر هنا خطاب أحد المبحوثين، تاجر عندما كان يقيم مع أسرته ضمن سكن مشترك " مرتي في شومبرة و أختي فالكولوار... (يضحك)"، عبر هذا التصريح يتضح لنا، بأن الزوجة لا تصير بمكانه الزوجة خارج غرفة النوم المخصص لهما، أي يقسم المنزل إلى فضاء عام، يتمثل في كل أماكن السكن ما عدى غرفة نوم الثنائي، التي تعتبر فضاء خاص للممارسة الحميمة.

عند التطرق إلى غرفة النوم الخاصة بالثنائي، ضمن السكن المشترك في السكن العمراني ضمن الوسط الحضري، فهي الأخرى أيضا تصبح غير خصوصية نظرا لتواجدها وسط غرف أفراد الأسرة الممتدة،بالمقابل هناك من يضعن أولادهن فيها بحجة، الولاد ينامون عند أبائهم و أمهاتهم، فإننا نتحصل عبر دراستنا الميدانية على عينات من الأزواج، يضعن أولادهن في غرفهم من أجل أن ينامو معهم، بسبب الضيق في السكن، هذا ما يسبب النقص، في التعامل و التفاعل العطفي و النشاط الجنسي بينهما، هذا ما يخلق مجموعة من الأزمات و الإضطرابات بين الزوجين، نظرا لعدم تحقيق الإشباع العاطفي و الحنسي، هذا ما يصرح به كل من عامل مهني، 28 سنة، " معيا في شوميرة 2 أولاد صعب حتى باه نلقى لحظات خاصة مع مرتي، الكلام رومنسي و نتجنبه، وليت نكره و هي تاني"، و يخاطبنا عاملي يومي، 38 سنة، نسكن في فوضوي و معايا يما، عندي شومبرة وكوزينة خطرات ولادي يرقدو معايا في الشتاء، نبغي ندي واجبي البيلوجي ما نقدرش مشكلة و صايي، خطرات نوض مقلق و زعاف"، هنا يتضح أن الثنائي لا

يصل إلى الرغبة التي يريد الوصول إليها من المتعة و اللذة، رغم تواجد غرفة النوم الخاص بهما، نظرا لتحولها غلى غرفة لا تمتاز بالخصوصية بين الزوجين.

أصبح السكن المشترك يمارس، صورا من الضغط و القمع الحميمي و الجنسي بين الزوجين، مما لا يسمح لهم بالوصول إلى تحقيق الرغبة العاطفية و الإحساس ببعضهم البعضن و إتمام العملية البيولوجية المتعلقة بالجنس على أكمل صورة حسية، هذه الصور ترتبط بنوعية السكن الضيق، نظرا لعدم توفر المساحه الكافيه، مع عدم إمكانية استغلال الأماكن كافيه من أجل تلك الممارسات.

1-2 السكن الفردي، فضاء لتعزيز الممارسات الحميمة بين الأزواج:

السكن الفردي هو نتاج للفردانيه و البحث عن الإستقلالية، خارج أسوار الأسرة الممتدة، " يعتبر السكن الفردي بيئة مثالية للزوجين، حيث يوفر لهما الخصوصية والحرية في التعبير عن مشاعرهما، مما يستهك في تعزيز العلاقة الحميمية بينهما "[136]، نظرا لمجموعة من الدوافع المنتجة لعمليات تفاعلية بين الثنائي ضمن مجال معين، التي نذكر منها في هذا العنصر، الدوافع العطفية، الجنسية و الحميمية، التي تكون كمولد للتنشيط العلاقات بين الثنائي، كما تعمل على تلبية الرغبات البيولوجية لهما من أجل تحقيق اللذة و المتعة الكافية، للوصول إلى الإشباع الجنسي و العاطفي، بدوره يساعد في

[136] صباح عياشي، الإستقرار الأسري و علاقته بمقياس التكافؤ و التكامل بين الزوجين في ظل مختلف التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2013/2012، ص 123

الوصول إلى الإستقرار و الراحة، عبر الاستقلالية و الحرية في ممارسة كل التفاعلات الحميمية.

إن ما يدفع الازواج الى السكن الفردي هو كل ما يتعلق بالمشاكل التي تجري وسط العائله الكبرى، فنجد ان الازواج دائما ما يبحثون عن الاستقلال العاطفي أعبر السكن الفردي الذي يمتاز بالخصوصية، " أظهرت الدراسة أن الأزواج الذين يقيمون في سكن منفصل عن أسرهم الممتدة يتمتعون بمستوى أعلى من الحميمية و التفاهم مقارنة باللذين يعيشون في سكن مشترك"[137]، فالبحث عن الخروج من سلطه الأسره الممتده، فيتطلب من الأزواج البحث، عن سكن فردي، إما عن طريق الشراء أو الكراء، الذي يهم هنا في الأمر أن يكون الزوجين مستقلان عن سكن الأسرة الاصلية.

إن محاولة الإنفصال عن السكن المشترك و العيش في سكن فردي، راجع إلى مجموع صور، التي تمثل الحد من الخصوصيات، التي يمكن أن تتواجد بين الأزواج، خاصة الحميمية منها. هذا ما تم توضحه، من خلال الدراسة الميدانية عبر خطاب المبحوثين تاجر، " سكنت وحدي و تهنيت كل يوم نلعب ماتش ... (يضحك)"، يقصد هنا بانه كل يوم يقوم بممارسة جنسية، نجد أيضا أستاذ جامعي يصرح، " مدام راني في سكنتي ندور كيما نبغي و نمارس وقت لي نحب على عكس خويا لي راه ساكن مع والديا

[137] أنظر: محمد مشري، السكن المشترك و تأثيره على الممارسات الجنسية لدى الأزواج: دراسة سوسيوأنثروبولوجية بمدينة وهران، مجلة المعيار، جامعة تيسمسيلت، الجزائر، المجلد 14، العدد 2، 2023، ص 592. 607

ديما يشكلي من عدم إرتياحه بسبب ضيق السكن و تواجد والديه و أخته معه"، أي أن الأزواج لا يريدون اليعيش ضمن السكن المشترك، نظرا لكثره المشاكل و عدم الإستقلال الذاتية يمنع حريه التواصل وحريه التفاعل مع الطرف الأخر، أثناء جميع الرغبات في الأوقات و الأماكن المتعلقة بالممارسات الجنسية، فقد يرغب الأزواج بممارسا حميمية في المطبخ، أو الحمام، غرفة الضيوف، غرفة النوم، حتى بالنسبة للأوقات في كل الفترات حسب الطاقة الذهنية و الجسمية للأزواج هذا ما يصرح به معظم أعضاء العينة اللذين تجاوبو مع هذا الموضوع و أكثرهم رجال المقيمين في سكانت فردية، و تتخلهم إثنتان من الأنثى مديرة وكالة سياحة و مشرفة تربية، تجاوبتا مع هذا الموضوع و كل العناصر الأخرى، فيصرحان في نفس السياق " لا يوجد مثل الإستقلالية في سكن خاص تمارس الحب بكل أنواعه (الابتسامة تبدو على وجهيهما)، هذا يدل على أهمية العلاقات العاطفية، الجنسية و الحميمة في الحياة اليومية للثنائي و دورها في بناء روتبط زواجية قوية و متينة، تسبب التوافق و الرضا الزواجي.

من خلال دراسة العلاقات الزوجية في السكن المنفصل، تبين أن الأزواج يتمتعون بحرية أكبر في إتخاذ قرارات حياتهم الشخصية و الجنسية، مما يعزز من صحتهم العاطفية و العلاقة الزوجية، هنا يتضح أنه بإمكان للأزواج التعزيز من روابطهم الزوجية، كما يملكون القدرة على تقوية العمليات التفاعلية و التواصلية فيما بينهمن لتحقيق االتفاهم والإنسجام، مهما كان نوع المسكن ضيق أو متسع.

تكمن أهمية الفضاء الممارستي للعلاقات العاطفية و الحميمة بين الأزواج، في تقديم المساحة الكافية من الحرية بينهما، خاصة لما يكون ذلك المجال يمتاز بالعزلة والإنفراد على عكس الفضاء التي تتواجد فيها الحركة و التفاعلات بين الأفراد، حيث أن الممرسات الحميمية بذاتها تحتاج إلى الإستقلالية و إنفلاد الثنائي ببعضهما، بالإضافة إلى الأهم، أنه لا يوجد أي موانع ضمن الفضاء المحدد لتلك الممارسات، تمنع الأزواج حريه ممارسه التفاعلات، العمليات الجنسيه و العاطفيه، عن طريق الإستغلال تام لكل المساحه كامله و كل مؤثرات المكان، من أجل الإستمتاع و تحقيق اللذه و المتعه، أثناء وبعد القيام بالممارس.

2- الفضاءات الداخلية كعوامل مهيكلة للممارسات الحميمية :

تعد الفضاءات الداخلية داخل المنزل، مثل غرفة النوم أو غرفة الجلوس، أكثر من مجرد أماكن مادية؛ فهي تلعب دورا مهما في تنظيم الحياة الزوجية، عبر توزيع الأدوار والوظائف، حتى أن لها دورا في غحتواء الروابط العاطفية و الحوارات الخصصووية بين الأزواج، خاصة في ما يتعلق بالممارسات الحميمية.

إن طريقة و كيفية توزيع هذه الفضاءات من طرف الزوجين، قد تؤثر بشكل مباشر على علاقة الزوجين من جهة، من جهة أخرى تؤثر على كيفية تعبير كل منهما عن القرب و البعد، العاطفي و الجسدي ، حيث تكون المساحات أحيانا ضيقة أو مشتركة مع أفراد آخرين بسبب السكن المشترك أو مساحة السكن، مما قد تصبح هذه الفضاءات

عاملا حاسما في تشكيل الحميمية، ليس فقط من الناحية الجسدية، بل أيضا من حيث الشعور بالانتماء العاطفي داخل العلاقة الزوجية.

2-1 غرفة النوم حيز حميمي كرمز للعلاقة الزواجية :

تحتوي غرفة النوم على كل المستلزمات و الأثاث و الاجواء، المناسبة للأزواج من أجل التحدث و أخذ الراحة في الكلام و تبادل أطرف الحديث، مع التواصل بالمعلومات والأخبار المتاحة، في كل الأمور المتعلقة بجوانب الحياة اليويمة لهما، فهو المكان الذي يلجأ إليه الأزواج في حالة الغضب أو الفرح او الإستشارة في الأمر المتعلقة بالأسرة.

عند التحدث عن غرفة النوم، في السياق الزواجي، يمكن يتناولها كوفمان من حيث " كيفية إعادة تنظيم الفضاء المنزلي، بما في ذلك غرفة النوم، من خلال ممارسات الحياة الزوجية اليومية، يربط بن المكان و الحميمية و دلالات التقارب أو التباعد العطفي"[138]، بل تحمل أيضا دلالات عاطفية و إجتماعية، تساهم في تماسك العلاقات و الروابط بين الثنائي، من هذا المنطلق، فإننا حتما سنتحدث عن مجموع الممارسات المتواجدة في هذا المكان، من بين أهم الممرسات و النشاطات، نجد كل ما يتلق بالأمور الجنسية والحميمية، عبر العلاقات و التفاعلات العاطفية التي تسودها الرغبة و الشهوة و البحث عن المتعة و اللذة، مهمها كان نوع السكن فردي مستقل، أو مشترك ضمن الأسرة النووية.

[138] Jean claude Kaufmann, La trame cojugale, analyse du couple par son ling, Nathan, France, 1992, P 67- 89

من أجل تحقيق التوافق الجنسي و الخصوصية الحميمية، غالبا ما تكون غرفة النوم هي الفضاء الممارستي نظرا لخصوصيتها و إرتباطها بمكان النوم،" فالحميمية بين الزوجين تتطلب فضاء مشتركا يضمن الخصوصية و التعبير الحر عن المشاعر، فغرفة النوم هي المنصة الأساسية التي تحقق فيها هذه الشروط"[139]، مما يؤكد ان الحميمية لا تنفصل عن البيئة التي تمارس فيها، فيجد الزوج نفسه منتظرا الزوجة لساعات من أجل الدخول للغرفة و محاولة إستمالتها و جلبها إليه من أجل الممارسة الجنسية، هذا ما يصرح به بعض المبحوثين، مشرف تربية، " اغلبية حالات الممارسة تكون في غرفة النوم" و هذا ما يؤكد عليه أيضا معلم 45 سنة و عامل مهني 30 سنة، ليستغل فيها كل الامكانيات المتوفرة من أجل تحقيق النشاط الجنسي، لمساعدته في تحقيق اللذة والوصول الى التوافق الجنسي بينهما.

نظرا إلى أن الزوجين يعتبران أن العملية الجنسية مهمة في توطيد العلاقة مع الزوجة، هذا ما تصرح به لنا مديرة وكالة سياحية " مكاش كيما الجنس يزيد من هرمنات الساعدة... (تضحك)" ، فالبنسبة لها أن الجنس يقلل من الغضب و النفور، كذلك الأمر بالنسبة للزوج، إن غياب الإشباع الجنسي لا يؤدي بالضرورة إلى إنهيار العلاقة بين الثنائي، لكنه قد يضعف من تماسكها، و يفتح مجالا امام الإحباط أو التباعد بين

[139] خولة حمدي، سوسيولوجيا الحياة الزوجية في الجزائر، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط2، 2018، ص 94

الزوجين، لذا ينظر إلى الجنس من طرف مبحوثينان على أنه آلية من الآليات التي تعزز التماسك الزوجي، حين يمارس في إطار الرغبة المتبادل، لهذا يلجأ المتزوجين، للبحث عن سكن مستقل، من أجل العيش بحرية و إستقلالية، تساعدهم على الممارسة الجنسية بكل أريحية.

2-2 الطقوس المنزلية و تنشيط الرغبة:

2-2-1 الأعياد الخاصة دعم النشاط العاطفي:

أصبحت تكتسي الأعياد الخاصة في المجتمع الجزائري، كعيد الزواج أو عيد ميلاد أحد الزوجين، ضمن الوسط الحضري، طابعا رمزيا يسمح، بإعادة بعث الحميمية وتجديد العلاقة العاطفية بين الزوجين، بعيدا عن إيقاع الحياة اليومية و ضغوطها، فبعض الأزواج يعملون على تحويل هذه المناسبات إلى لحظات إستثنائية، من خلال تحضير مفاجآت بسيطة مثل هدية رمزية، أو إعداد عشاء منزلي، أو حتى مجرد إسترجاع لصور وذكريات سابقة، تعيد تفعيل المشاعر الكامنة.

في هذا السياق، عبر دراستنا الميدانية صرحت معلمة، 32 سنة، "عيد زواجنا هو اليوم الوحيد في السنة، يجيب لي الشكولاطة و يقول لي كلام لا يقوله طوال العام...(تبتسم)"، هذا التصريح، يعكس كيف توظف هذه المناسبات بين الثنائي، لتأخذ شكل رمزي و وجداني، يعبر عن الحب المتبادل بينهما ، لتنشيط العلاقة الحميمية، التي غالبا ما تضعف بفعل الرتابة اليومية، " هناك جوانب أخرى مكملة و فعالة تؤدي إلى

الإستقرار النفسي فهناك الجانب القلبي و الحسي"[140]، مما يؤكد أن الطقوس الحميمة والعاطفية، المتوازية مع تفعيل الأعياد الخاصة بالزوج أو الزوجة كعيد الميلاد، يمكن أن يتحول إلى أداة لإعادة تفعيل الرابط العاطفي في الحياة الحضرية.

في المقابل، هناك توجه آخر بين بعض الأزواج، الذين لا يعيرون أهمية لهذه المناسبات، معتبرينها طقوسا غير ضرورية، لا تنسجم مع أولويات الحياة من الجانب الديني، فغياب هذه اللحظات الرمزية يساهم في جفاف المشاعر و تآكل القرب العاطفي بين الزوجين، حيث تتحول العلاقة إلى مجرد أداء لتأدية و تبادل الوظائف يومية بينهما، بدون تجديد، يصرح في هذا الجانب، معلم 45 سنة،" أنا نخمم غير في الكرا و الماكلة، ماشي في الكادو تاع عيد الزواج"، هو تصريح، يعكس بوضوح كيف يمكن أن يقصى البعد الحميمي من العلاقة الزوجية حين ينظر إلى هذه الطقوس، كممارسات ترفيهية، لا تتناسب مع الواقع المادي أو المرجعيات الثقافية السائدة.

من هذا المنطلق، تتجلى طبيعة العلاقة الحميمية في الوسط الحضري، التي تتأرجح بين إعادة تنشيطها عبر رمزية الإحتفال، بين إنطفائها تحت ضغط الظروف المادية والهموم اليومية و المرجعية الدينية، ما يعكس عمق التحولات، التي تمس تشكل الأزواج في المجتمع الجزائري، ضمن السياق الحضري.

[140] عيشة علة، التيجاني بن ناصر، الإشباع العاطفي بين الزوجين و الرضا عن الحياة لدى أستاذ التعليم العالي، دراسة ميدانية في الإرشاد الأسري، مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية، الجزائر، ع 26، سبتمبر 2016، ص 136

2-2-2 تنظيف و تجهيز المنزل :

في المجتمع الحضري الجزائري، لا تختزل العلاقة الزوجية في الفعل الجنسي المباشر، بل تبنى على شبكة معقدة من الرموز و العمليات التفاعلية اليومية، التي تشكل صور التفاعل الحميمي بين الثنائي، من بين هذه المعاملات، تبرز جملة من الطقوس التي تهيؤها الزوجة ضمن المجيط المنزلي، مثل الطبخ و تزين مساحة المسكن، بوصفها ممارسات تتجاوز البعد الوظيفي الروتيني المتعلق بالإحتياجات اليومية الخارجة عن نطاق العلاقات الحميمية.

يرى في هذا الصدد، شريف شاكر بأن،" توفر المكان المناسب و الخصوصية المتسايرة مع العواطف الرقيقة يمكن المرأة أن تستمتع بحب الرغبة"[141]، حيث تلجئ الزوجة إلى الطقوس المنزلية، من أجل إعطاء قدوسية للعلاقة وتعيد تنشيطها بشكل دائم، والإعلاء من مكانتها، هذه الطقوس، لا تعد جزء من العناية الشخصية أو المنزلية، بل تحمل معاني ضمنية للرغبة في الممارسة الجنسية و الحميمية، مع تبيان حضور الآخر في الفضاء العاطفي و الجسدي.

من خلال دراستنا الميدانية، يتضح لنا أن الطبخ و تزيين المنزل في هذا السياق، يتجاوز مجرد تحضير الطعام من أجل الكل فقط، و تنظيف المنزل من أجل الرعاية

[141] منيس عبد النور، شريف شاكر، روعة الجنس في الزواج، دار المكتبة الحرية، ط6، 2012، ص 30.

المنزلية، بل يصبح في هذه اللحظات، وسيلة للتعبير عن الحب و الجاذبية، تصرح لنا مشرف تربية "كي نحب نقرب من راجلي، نوجد له أكله المفضل، نلبس حاجة ناعمة، ونهيئ جو البيت،. نحس كي نعمل هاد الشي راهو يفهمني بلا ما نحكي"، يخاطبنا العسكري، "كي طيب مرتي حاجة نبغيها نعرف بلي راها حنينة ... (يضحك)"، يصرح أستاذ جامعي " كي نشوف أضواء التزيين مشعولة، و أكل شباب محطوط فوق المائدة مع الشموع، نعرف بلي ليلة حمراء... (يضحك)، يقصد بالليلة الحمراء هي الليلة التي يمارس فيها الجنس"، عبر هذه التصريحات يتوضح لنا ان الطبخ و التزيين ، بمثابة رسالة غير منطوقة تعبر عن الرغبة في التقارب.

إن التزيين المنزلي و الطبخ، هما فعلان مركزيان في الأداء الجنسي و العاطفي داخل الحياة الزوجية، حسب خطابات مبحوثينا في الدراسة الميدانية، حيث لا يقتصر على المرأة فحسب، بل بدأ يشمل الرجل كذلك، في ظل التحولات الإجتماعية و صور الجماليات العاطفية الجديدة، في الوسط الحضري، حيث أصبح في المدن الجزائرية، أصبح للمظهر و العناية بالمحيط المعيشي دور في بناء التفاهم الجنسي، خاصة مع تغير تمثلات الأنوثة و الرجولة، ما يؤكده هذا العنصر، أن الممارسات اليومية البسيطة بين الأزواج غالبا، تتحول إلى أدوات فعالة في تجديد نمط الحياة الحميمية، حيث تمثل في ذاتها لغة عاطفية غير مباشرة، تتماشى مع رمزية الجسد ودلالاته في الثقافة الحضرية الجزائرية.

2-3 التزيين الجسدي كمقدمة للرغبة و الرومنسية:

2-3-1 مقتنيات الزوج لتزين الزوجة:

تتخذ مقتنيات الزوج الموجهة لتزيين الزوجة، بعدا يتجاوز الإستهلاك المادي نحو أداء رمزي، بل تستعمل " كأداة تواصل جسدية لزيادة لهفة العاطفية و الوجدان"[142]، يعيد تشكيل التفاعل العاطفي و الجسدي بين الثنائي، هذه المقتنيات، مثل العطور، مستحضرات التجميل، الملابس الداخلية أو الإكسسوارات، لا تعبر فقط عن الرغبة في تجميل الشريك، بل تتجاوز ذلك، لتستخدم كأداة ضمنية لتغذية الحميمية و تحفيز التواصل الجسدي.

في هذا الإطار، صرحت ممرضة،" هو يعرف واش يعجبني، يجيبلي عطر كي نحطو نحس بالإهتمام، ونحاول نبين له روحي أكثر"، يعكس هذا التصريح، كيف يمكن للمقتنيات أن تحول الجسد إلى مساحة للتواصل والإحتفاء، حيث لا تستعمل هذه الممارسات فقط للزينة، بل لإعادة إنتاج المشاعر التي تتآكل أحيانا تحت وطأة روتين الحياة اليومية، من جهة أخرى، تتجلى بعض الممارسات، التي تحصر هذه المقتنيات في بعدها النفعي أو الإستعراضي، دون أن تحمل دلالات عاطفية أو جنسية، خاصة حين يتم تقديمها في سياقات غير مرتبطة بالمبادرة أو التواصل، بل كرد فعل على توتر أو

[142] أمير هشام عبد العباس الحداد، موضوع الجنس في نصوص سترندبيرج المسرحية، العلوم الإنسانية، مجلة جامعة بابل، العراق، مجلد 22، ع 5، 2014، ص 1100

مطالبة، هنا يصرح تاجر، "أنا نشري واش تطلب، بصح نادرا نجيب من راسي، بصراحة ما نخممش في التفاصيل كيما البنات... (يضحك)"، هذا التصريح يعكس محدودية البعد الرمزي للمقتنيات، حين تفرغ من نيتها العاطفية، مما يحولها إلى أداء روتيني، لا يحدث الأثر نفسه في العلاقة. الزوجية

تتضح التباينات في تمثل مقتنيات الزينة في الوسط الحضري، فهي إما أن تكون فعلا واعيا، لإعادة تحفيز العلاقة وتجديد النظرة المتبادلة، أو تمارس، كواجب شكلي لا يتجاوز السطح، ما يعكس الفارق بين الوعي الرمزي بالزينة و التلقائية الإستهلاكية، في كلا الحالتين، تبقى هذه الممارسات مرآة لعلاقات تتشكل داخل شروط حضرية، حيث يتقاطع الاقتصاد، الذوق، و التوقعات العاطفية.

2-3-2 الترتيبات الأنثوية لإثارت الرجل:

يشهد الزواج في الجزائر ضمن الوسط الحضري تطورا في تمثلاته و ممارساته اليومية، هذا ما أمكننا ملاحظته و إستقراؤه عبر دراستنا الميدانية، لا سيما إذا ما تعلق الأمر، بالصور و أساليب التعبير عن العمليات و الرغبات، الحميمية و الجنسية بين الزوجين، هذا ما يجعل الثنائي يبحث عن الطرق و السبل التي تدعم هذه العملية من أجل الوصول لدرجات الإشباع العاطفي و الجنسي.

من بين أبرز مظاهر هذا التتغير و التحول، نجد في دراستنا الميدانية مفهوم، التزين الجسدي، الذي كان و لا يزال كطقس رمزي و إجتماعي، يمارس ضمن العلاقة الزوجية،

بحيث يتجاوز البعد الجمالي،" ليتم تقديم الجسد عن الروح و العاطفة"[143]، ليصبح وسيلة لإثارة إنتباه الآخر، مع بث إشارات الرغبة، من أجل تمتين الروابط العاطفية، الحبية والرومانسية، مع تقوية الروابط الزواجية.

ففي سياق التغيرات الإجتماعية و الثقافية، التي يعيشها المجتمع الجزائري الحضري، باتت ممارسات التجمل و الزينة، تعبر عن إستراتيجيات توضح مدى تأثيرها على عملية تكيف الثنائي، من أجل الحفاظ على جاذبية العلاقة وسط الضغوط اليومية، حيث يشير العديد من الباحثين في الأنثروبولوجيا الحضرية.

إن التزين لا يفهم فقط كفعل فردي، بل كفعل ذو دلالات رمزية داخل البناء الزوجي، هذا ما تؤكده آمال كلفاح في دراستها حول تغيرات العلاقة بين الجنسين، "تعبر إغراءات الأزواج في السياق المعاصر غالبا عبر طقوس التهيئة الجسدية، التي تعكس رغبة في الإعجاب وتجديد الحميمية"[144]، يعني ذلك أن الزوجين في السياق الحضري، أصبحا يستخدمان التزين الجسدي كمجال للتواصل في العلاقات الحميمية ، حيث يصبح بمثابة خطاب حميمي يعبر عن الإستعداد للتقارب و الرغبة، قد صرحت إحدى المبحوثات في الدراسة الميدانية مديرة وكالة سياحية "نتزين قبل النوم ولا كي يجي زوجي من الخدمة صار عادة عندي... نحس روحي مرغوبة أكثر، نشوف رد فعلو إذا يتغير كي

[143] صوفية الدحيري بن حيترة، الجسد و المجتمع، دراسة أنثروبولوجية لبعض الإعتقادات و التصورات حول الجسد، الانتشر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص 206.

[144] Jean-Claude Kaufmann, Corps de femme, regards d'hommes, Armand Colin, France, 2e édition, 2014, p. 211

نكون مزينة"، من هنا نرى بأن التزين الجسدي يعكس نوعا من الإستباق للممارسات الجنسية أو العاطفية، حيث ينظر إليه كتحضير نفسي و جسدي مشترك، يفضي إلى خلق جو من الإثارة و التقارب.

إن البعد الثقافي و الجندري للتزين داخل العلاقات الزوجية، يجعل من الجسد نفسه حاملا لرسائل حميمية متبادلة بين أطراف الثنائي، حيث يمكن عبرها تقوية العلاقة، مع إعادة بناء التفاهم الحميمي، " باعتبار أن الجمال أهم مقياس يدعو الرجل إلى الإرتباط بالمرأة جنسيا"[145]، حيث نجد في خطابات المبحوثين رجال تشابه من حيث المعنى، الذي يوضح أن إهتمام زوجاتهم بأجسادهنن عن طريق وضع العطور و اللباس المثير، يجعلهم يشعرون بالإنجذاب و الإهتمام بيها، يلاحظ من خلال التصريح، إن " عبء الوصول للحسن قد وقع على الأنثى أكثر من و قوعه على الذكر"[146]، كما التزين ليس مجرد وسيلة للفت الانتباه، بل يعكس وعيا متزايدا لدى الأزواج، بأهمية البعد الجسدي في استقرار العلاقة الزوجية، كما أن هذه الممارسة تحافظ على الجاذبية المتبادلة بين الزوجين، التي تسمح بتطور العلاقة الحميمة.

يمكن القول إن التزين الجسدي في الوسط الحضري الجزائري، أصبح لا يعتبر فعلا عابرا أو سطحيا، بل هو بنية رمزية، تستخدم لإعادة شحن العلاقة الزوجية، بطاقة

[145] صوفية الدحيري بن حتيترة، الجسد و المجتمعن دراسة أنثروبولوجية لبعض الإعتقادات والتصورات حول الجسد، الانتشر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص 207.

[146] نفس المرجع، ص 206.

رومانسية و جنسية، بالإضافة إلى أن العديد من الأزواج، أصبحو يعتبرونه أداة للتواصل الحميمي، كما أنه إحدى الركائز غير المعلنة لبقاء العلاقة في جو يسوده التفاهم و الإثارة المستمرة.

3- الحياة الحضرية و وسائل التواصل العاطفي بين الأزواج:

إن التحولات المتسارعة التي يشهدها الوسط الحضري ضمن المجتمع الجزائري، جعلت العلاقات الزوجية متصلة بها عبر ما تحدثه من تأثيرات، بواسطة المتغيرات التكنولوجية و الثقافية و الاجتماعية، فرضت عبرها صورا متعددة تمثل نمط عيش حديث، تتكون عبره مجموعة من التفاعلات الجديدة.

برزت بين الزوجين، مجموعة من وسائل التواصل العاطفية، التي أصبحت كأدوات حاسمة للحفاظ على التوازن العاطفي داخل الحياة الزوجية، سواء عبر الحوار المباشر أو من خلال الوسائط الرقمية، بالإضافة إلى الهدايا و الكلمات المعبرة عن الحب، التي أصبحت تستخدم لتبادل المشاعر وتجاوز المسافات، هذا الشكل الجديد من التواصل العاطفي هو نتيجة لتحديات العصر، التي عبرها يحاول الثنائي تعزيز الروابط الحميمة والعاطفية، ضمن بيئة تزداد تعقيدا و تباعدا.

3-1 تبادل الهدايا و التعبير العاطفي:

تواجه الروابط الزواجية في المجتمع الجزائري، تحولات متعددة تفرضها الحياة الحديثة، من تسارع نمط العيش إلى تقلص المساحات المخصصة للتواصل العاطفي، في

هذا السياق، يتضح موضوع الهدايا، بإعتبارها كوسيط رمزي حميمي يسمح بإعادة شحن العلاقة، بجرعة من التعبير العاطفي، فالهدية لا تمنح فقط كوسيلة للإرضاء، بل تقدم ضمن نطاق اجتماعي يعيد إنتاج الروابط الزوجية بطريقة خاصة، خصوصا حين تفتقر الحياة اليومية للأزواج، إلى فرص التعبير اللفظي الصريح بينهما.

يمكن أن نفسر هذه الممارسة من خلال مفهوم "الهبة" عند مارسل ماوس، الذي رأى في الهدايا أكثر من مجرد تبادل مادي، إذ اعتبرها آلية إجتماعية تنتج التزامات متبادلة تحافظ على تماسك الجماعة، يقول مارسل ماوس "إن الهبة تخلق إلتزاما إجتماعيا ينبغي العطاء، ثم التلقي، ثم الرد، إنها ليست فعلا مجانيا، بل شكل من أشكال التواصل الرمزي"[147]، هذا ما نجده في تصريحات أفراد عينة الدراسة، نجد أن مفهوم ماوس يتجسد بوضوح في الحياة اليومية للأزواج، تصرح ممرضة " راجلي ما يعبرش بزاف على مشاعره، بصح مقلشني بالهدايا ... (تضحك)"، أثناء الحديث تقدم لنا الحلي و الساعة لتصرح لنا " هذو قاع شراهملي كادويات هدايا صغيرة تحمل معاني كبيرة بالنسبة ليا"، في المقابل، أستاذ جامعي يصرح، " أن الهدايا تكتسب قيمتها من اللحظة التي تمنح فيها"، هذا الفعل المصرح به من خطابات المبحوثين، يعبر عن تفاعل مزدوج، يؤخذ كوسيلة للتعبير العاطفي، حيث ينتظر منه الحفاظ على توازن العلاقة، في الفضاء الحضري، كما يسمح بتزايد فرص اللقاء بين الأزواج، حيث تصبح الهدية تعويضا رمزيا عن رغبات غير

[147] Marcel Mauss, Essai sur le don. Forme et raison de l'échange dans les sociétés archaïques, Presses Universitaires de France, Paris, 2007, p. 72

المحققة و أداة لتدوين اللحظات الخاصة، وسط صراعات و نزاعات الحياة اليومية.

إن الإختلاف في قيمة الهدية بين الأزواج راجع إلى مكانة كل من الزوج و الزوجة لبعضهما البعض، فالكثير يفضلون الهدايات التي لها رمزية الحب و قيمة عاطفية، التي تمنح فرصة تمتين العلاقات العاطفية التي بدورها تعطيما فرصة التوافق الزواجي وتحقيق الرضا الزواجي و تمتين العلاقة، فالهدايا أيضا تلعب دورا مهما في المساعدة على ممارسة العلاقات العاطفية و الجنسية بين الأزواج، مما يستدعي " وجوب رد الهدايا الملقاة، فهذه الواجبات هي ما يبقي المجتمعات متماسكة"[148]، هذا ما صرح به مارسل ماوس، فقياس علما قله نرى بأن رمزية الهدية هي التبادل، هذا ما نجده في تصريح مشرفة تربيةن " يشريلي و نشريله ....، ما يشريش ما نشريش...(تضحك مع التأكيد)"، كما يصرح معلم 27 سنة في عيد الحب نشريلها و تشريلي، وحد المرة نسات زعفت ما نكذبش عليكن ماما أنا نسيت و هي زعفت"، فالهدية هنا تصبح ردا يقدم صور الإعتراف بالآخر و إنتاج الثقة و الإحترام المتبادل بين الثنائي، أي رد الدين العاطفي، عبر تقديم هدية.

3-2 العلاقات الحميمية أسلوب للمقايضة بين الثنائي :

تمثل العلاقات الحميمية في الحياة الزوجية، أحد أهم أبعاد التفاعل العاطفي والجسدي، غير أن هذه العلاقات لا تخلو من توترات، حينما تصبح مشروطة أو خاضعة

[148] Ibd, p. 63

لآليات المقايضة، حيث ان "ما يدعوه الناس حبا ليس حبا أبدا إنه شهوة السلطة، حافز لإنتزاع و تملك أو رغبة جنسية"[149]، فتوسع حدود الفردانية، يجعل منها تأخذ أبعادا تفاوضية أكثر منها وجدانية، ما يجعلنا نقف عند ظاهرة مقايضة الحميمية، كإستراتيجية للتفاوض على السلطة الزوجية و الإمتيازات داخل العلاقة الزوجية.

في مجتمع مثل المجتمع الجزائري الحضري، عبر ما وصلنا إليه من خلال دراستنا الميدانية، لا تزال الأعراف الدينية، الإجتماعية و الثقافية، تقدم العلاقة الحميمية، بين الزوجين، على أنها الواجب و الإمتياز، إذ قد تتحول الممارسات الحميمية إلى مكافأة تقدم مقابل أفعال معينة، كتحمل الأعباء المنزلية أو توفير الدعم المادي أو حتى كوسيلة لفض النزاعات، تقول إحدى موظفة بالبلدية، "وقت نكون زعفانة من راجلي، مانحبش نقربلو، بصح كي نلقاه دار مجهود، ووقف معايا، نرجع و نعطيه واش يبغي ... (تبتسم)"، هذا التصريح يوضح لنا، أن الممارسة الجنسية، كما لو كانت وسيلة للتفاهم و هدية عند لإنجاز المهام.

عبر التحليل السوسيو أنثروبولوجي لهذه الظاهرة، تبرز لنا دراستنا الميدانية، كيف يتم تطويع الجسد الأنثوي، في أطر تفاوضية، ضمن مؤسسة الزواج، حيث لا يعود الفعل الحميمي مجرد تجسيد للرغبة أو الحب، بل يتحول إلى لغة تفاوضية محملة بالدلالات،

[149] ثيودور رايك، تر: ثائر ديب، سيكولوجيا العلاقات الجنسية، دار المدى للثقافة و النشر، بغداد، العراق، 2005، ص 136

فالمقايضة هنا لا تحمل فقط معنى التبادل، بل تكشف عن عدم التوازن في الأدوار، مما قد ينتج علاقات غير متكافئة على المدى الطويل،عبر هذا السياق، تشير فريدة سعيدي بشيش، الأسرة الجزائرية و التحولات الإجتماعية و الإقتصادية " أن هذه التحولات أثرت بشكل مباشر على العلاقات الزوجية، حيث أصبحت العلاقة الحميمية تستخدم أحيانا كوسيلة للتفاوض أو لتحقيق مكاسب معينة "[150]، هذا ما تؤكده تجربة أحد المبحوثين استاذ جامعي، "مرات نحس باللي مرتي تستعمل العلاقة الحميمية، كوسيلة للتحفيز"، هذا النمط من السلوك، المرتبط بالسياق الحضري، يعكس أنماط تفاعل حديثة مع العلاقات الحميمية، حيث تتأثر بتوازنات السلطة داخل البيت، حيث تساهم الثقافة المادية والفردانية في تحويل الحميمية إلى أسلوب للترضية أو الرفض.

إن الحميمية التي ترتكز على أسلوب المقايضة، ليست مجرد فعل عشوائي، بل هي نتيجة تجارب إجتماعية تؤطر أدوار الجنسين، حيث تستعملها المرأة غالبا للتعبير عن الإستجابة أو الرفض لسلوك أو تصرف ما، نابع من الزوج أو تبعا لموقفها من أداء الشريك، في المقابل تكون المقايضة من الزوجة من أجل تعزيز مكانته و فرض سلطته ضمن الحياة الزوجية، إن هذا السلوك المتكز على مفهوم المقايضة، يأخذ منحى استفزازي قد يسبب سلوكات عدوانية بين الأزواج، هذا ما يعزز فرضية أن العلاقة

[150] أنظر: فريدة سعيدي بشيش، الأسرة الجزائرية و التحولات الإجتماعية و الإقتصادية، دراسة ميدانية، دار الأيام للنشر و التوزيع، 2020، ص 204

الحميمية، بدل أن تكون منبعا للراحة و التفاهم، قد تتحول في بعض الحالات إلى أداة تفاوض و تحديد لمجال النفوذ الرمزي داخل العلاقة الزوجية.

3-3 التواصل العاطفي عبر وسائط التواصل الإجتماعي:

ضمن العصر الرقمي الذي نعيشه، أصبح التواصل العاطفي بين الأزواج يتجاوز الحدود التقليدية، حيث أصبح يأخذ أشكالا جديدة ومتنوعة، من أبرزها التواصل عبر وسائل التواصل الإجتماعي، ففي الوسط الحضري الجزائري، حيث تزايدت إستخدامات الهواتف الذكية و التطبيقات المختلفة، مثل فيسبوك، واتساب و إنستغرام، أصبحت هذه الوسائط منصة حيوية للتفاعل العاطفي بين الزوجين، مما يسهم في الحفاظ على الروابط العاطفية أو حتى في تعزيزها، غير أن هذه الوسائط قد تحمل تحديات مختلفة.

إن تعزيز الروابط العاطفية، عبر وسائل التواصل الاجتماعي، كوسيلة فعالة لتمكين الأزواج من البقاء على تواصل دائم، رغم الإنشغالات اليومية التي قد تعيق اللقاءات الشخصية، حيث أكد أحد أفراد الدراسة، معلم، 45 سنة،، أن وسائل التواصل الإجتماعي ساعدته في التقرب إلى زوجته أكثر، حيث صرح " نخدم بعيد و بتلفون نقدر نتواصل معاها ديما و كل يوم، حتى و أنا في القسم" ، عبر هذا التصريح، يتضح لنا أن هذا النوع من التواصل، يتيح للزوجين تقوية الروابط العاطفية في حياتهم اليومية، فيعتبر وسيلة لخلق نوع من الدعم العاطفي المستمر.

تبين بعض الدراسات ضمن هذا المجال أن وسائل التواصل الإجتماعي، تساهم في

تعزيز نوع من التواصل العاطفي غير التقليدي، لكنها في نفس الوقت، قد تقلل من التواصل الجسدي و الحميمي بين الأزواج، حيث " إن كثرة استخدام هذه المواقع أصيبت العلاقات الإجتماعية بالضعف والوهن مما أدى إلى ظهور الخالفات الزوجية، كما خلصت إلى أن الإستخدام المفرط لهذه الشبكات أدى إلى الإهمال، فتور المشاعر، الملل وحصول الصمت بين الزوجين"[151]، في هذا الصدد نجد في دراستنا الميدانية عبر تصريح أحد مبحوثي الدراسة، مدير في مؤسسة حكومية، أعرب عن قلقه حيال التأثيرات السلبية لهذا التواصل، حيث خاطبنا، " مكاش كيما التفاعل في الواقع، التلفون زاد المشاكل، كي تهدر و انت مقابلها تفهمك وتفهمها أكثر مالمساج مرات نرسل حاجة شابة و هي تفهمها العكس." هذا التصريح، يشير إلى القلق من تأثير وسائل التواصل الإجتماعي، على العلاقة العاطفية بين الزوجين، حيث يمكن أن يساهم التركيز المفرط على الرسائل النصية أو الفيديوهات في تقليل التواصل الواقعي.

عبر ما ذكرناه سابقا، أصبح الفرد في المجتمع الجزائري، يبحث عن التوازن بين الحياة الرقمية و التواصل الواقعي، فمن خلال تصريحات بعض أفراد عينة الدراسة، يتضح أن التواصل عبر وسائل التواصل الاجتماعي يمكن أن يكون له تأثير إيجابي إذا ما أستخدم بشكل معتدل، مع ذلك، يبقى التحدي الأكبر في إيجاد التوازن بين التواصل

[151] سيد أحمد يحياوي، عبد القادر مالفي، أثر شبكات التواصل الإجتماعي على العلاقات الزوجية، مجلة الحوار الثقافي، الجزائر، المجلد11، ع 02، 2022، ص 82

الرقمي و التواصل الواقعي، يصرح أحد المبحوثين، أستاذ جامعي يوضح، بأن " وسائل التواصل الاجتماعي يمكن أن تكون مفيدة عندما نكون بعيدين عن بعضنا البعض، لكن يجب أن نحرص على أن لا تأخذ هذه الوسائط مكان التواصل الفعلي، يجب أن نخصص وقتا للتحدث معا بدون تدخل التكنولوجيا"، هذا التصريح تشير إلى ضرورة الإهتمام بالتواصل الواقعي، مما يعزز العلاقة الزوجية بشكل أعمق.

يمكن القول أن وسائل التواصل الاجتماعي، تمثل أداة هامة في تقوية العلاقات العاطفية بين الأزواج في المجتمع الجزائري، حيث "يمكن للزوجين أن يواصلا علاقتهما الجنسية مع ان أحدهما بعيد عن الآخر بعد الكواكب"[152]، إلا أن هذه الوسائط تتطلب إستخداما حكيما و متوازنا، لضمان عدم تأثيرها سلبا على التواصل الحميمي و الجسدي بين الزوجين، فمن الضروري أن يعكف الأزواج على إيجاد توازن بين التفاعل الرقمي واللقاءات الشخصية المباشرة، لضمان إستمرارية العلاقة بشكل صحي و مستدام، خاصة في المراحل الأولى من عمليات التعارف و تبادل المعلومات الخاصة بهما، ليفتح مجالا من التأقلم بين الطرفين، يجعل من العلاقة بين الثنائي في الحياة المستقبلية تبنى وفق نمط رقمي عبر وسائل التواصل الإجتماعي، يعمل على خلق مجال واسع من التعاملات الإلكترونية بين الطرفين، من أجل تبادل المعلومات و الحاجيات اليومية لهما.

[152] ثيودور رايك، سيكولوجيا العلاقات الجنسية، تر: ثائر ديب، دار المدى للثقافة و النشر، بغداد، العراق، 2005، ص 235

II- أدوار الوظائف العاطفية و الجنسية في تماسك العلاقة الزوجية:

في ظل التحولات الإجتماعية و الثقافية، التي مست المجتمع الجزائري الحضري، لم يعد الزواج يؤسس على عوامل المكانة و الوظيفة و تقسيم الأدوار فقط، بل أصبحت تظهر أبعاد جديدة تعيد تشكيل العلاقة الزوجية، عبر الجوانب العاطفية و الجنسية، فقد ساهمت التغيرات ضمن الفضاءات الحضرية في تغيير نمط حياة الفرد، كصعود الفردانية وتنامي الوعي بالإستقلالية الذاتية، حيث تعددت مصادر التأثير الثقافي عبر العولمة، بالإضافة إلى التطور التكنولوجي، على إعادة تعريف وظائف الزواج و مقومات إستمراره، ضمن هذا السياق، أصبحت الوظائف العاطفية و الجنسية، في أوساط الثنائي الجزائري، تأخذ مكانة داخل الحياة الزواجية، بإعتبارها كمؤشرات على نجاح العلاقة و مدخل لفهم تماسكها في بيئة حضرية، كثيرة التحديات و الضغوطات اليومية.

في هذا الإطار، تتضح الوظيفة العاطفية، كإحدى الركائز الأساسية، المساهمة في تقوية و تعزيز الرابطة الزواجية، إذ لم تعد العاطفة مجرد عنصر مكمل أو ناتج ثانوي للحياة الزوجية، بل أصبحت نمط بنيوي يعمل على إنتاج التفاهم و التقارب بين الزوجين، فالعلاقة العاطفية، من منظور سوسيوأنثروبولوجي، هي عملية تمارس داخل الزواج بوصفها شكلا من أشكال التفاوض اليومي، الذي يمنح كل طرف إمكانية التعبير عن ذاته مع الإنخراط في بناء تعايش مشترك، يقوم على الإحترام و الدعم، كما أن حضور العاطفة بشكل فعال ضمن أوسط الثنائي، يعمل على عكس تغييرات في مجلة التصورات

والتمثلات لمعنى الإستقرار الأسري لدى كل من الرجل و المرأة.

من جهة أخرى نجد، أن هناك وظيفة أخرى تتماشى و تتساير مع العاطفة، نقصد هنا " بالممارسات الجنسية أو الحميمية، التي تتعلق بالبعد الجسدي و البيولوجي، بدوره لا يقل أهمية، في الحفاظ على تماسك العلاقة الزوجية "[153]، فقد أصبح الفعل الجنسي، بفعل التحولات الثقافية عبر إتساع مجال الحريات الفردية، مبنيا على تمثلات جديدة تتجاوز الإشباع البيولوجي، لتطال مفاهيم المتعة، اللذة و الإشباع الجنسي و العاطفي بين الزوجين، فعبر هذه الصور التي تحصلنا عليها عبر الدراسة الميدانية في مدينة وهران، إتضح لنا العديد من أشكال النجاح الجنسي داخل العلاقة الزوجية، ليصبح معيارا من المعايير التي تبنى من خلالها الروابط الزواجية، لا سيما في الوسط الحضري.

1- الحوار الحميمي و الخلافات الحميمية:

يشهد الوسط الحضري الجزائري تحولات في البنى الاجتماعية و الثقافية ، حيث أصبحت فيها العلاقة الزوجية أكثر تعقيدا و تشابكا ضمن العديد من الجوانب، نذكرها منها في هذا العنصر، الجوانب العاطفية و الحميمية، فقد أفرز نمط العيش الحضري للأزواج الجزائريين، تغير في أنماط التواصل ، مما خلق الكثير من التحديات الجديدة أمام الأزواج، في سبيل بناء تواصل عاطفي صادق و مستقر، حيث أن الحوار الحميمي بين

[153] أنظر: محمد المهدي، العلاقة الحميمية بين الجسد و الروح:
https://www.elazayem.com/main/problems_categories/599/
مشاكل_جنسية/العلاقة_الحميمة_بين_الجسد_والروح

الثنائي قد يشكل أحيانا كأداة مركزية يستعملانها من أجل تقوية الروابط الزوجية عبر تبادل المشاعر، مع تجاوز الصمت الذي يتسلل إلى العلاقة بسبب الانشغالات اليومية.

مهما تعددت العلاقات إلا أنها لا تخلو من التوترات و النزاعات، حيث تنشأ الخلافات الحميمية كنتاج لإختلاف التوقعات أو ضعف الإصغاء المتبادل أو نقص الحواربين الزوجين، حيث تعتبر هذه الخلافات أحد المؤشرات الدالة على التطورات والتغيرات الحاصلة ضمن العلاقة الزوجية، لكنها قد تتحول إلى مصدر تفكك إذا غابت آليات التفاهم و التعبير عن الرغبات والاحتياجات بين الأزواج، حيث برزت هذه التفاعلات بصورة جلية ضمن الوسط الحضري في المجتمع الجزائري، الذي لا يكتفي فقط بإعادة تشكيل أدوار الأزواج، بل يعيد صياغة طرق تواصلهم الحميمي و مجال خلافاتهم أيضا.

1-1 النزاعات العاطفية، أشكالها و مسبباتها في الوسط الحضري:

1-1-1 ضغوطات العمل و صعوبة تلبية إحتياجات الثنائي:

تفرض ضغوطات العمل اليومية، وسطا مرهقا، يؤثر مباشرة على قدرة الزوجين، على تلبية إحتياجات بعضهما البعض، سواء كانت عاطفية، نفسية أو جسدية، في ظل إلتزامات مهنية طويلة، فعدم الإستقرار الوظيفي في بعض الأحيان، يفقد الكثير من الأزواج توازنهم الزمني و الوظيفي من حيث المهام و الأدوار الجنوسية، ما يؤدي إلى فتور العلاقة أو تراكم الإحتياجات، بالإضافة إلى اللامبالاة.

في هذا السياق، صرحت المرأة مشرفة تربية،" نرجع للدار تعبانة، نخدم و نقري بنتي، نطبخ ما عنديش طاقة نسمع حتى كلمة منه (تقول لي دبر راسه و تضحك)"، يظهر هذا التصريح، كيف تؤدي الضغوط اليومية إلى إنقطاع الإتصال الحميمي وإنكماش الحياة الزوجية، نحو نمط وظيفي آلي، حيث تصبح الزوجةتقدم الحجج التي تتعلق بأعبائه اليويمة بين الوظيفة و المنزل، غير قادر على الإنتباه لإحتياجات الآخر، خاصة في الأبعاد العاطفية والجنسية.

" فالرغبة الجنسية تستقيظ عند اللحظة...، لكن التحفيز الجنسي الصريح ضروري من أجل الوصول إلى النشوة "[154]، هذا ما لا يجده الموظف عند الإحساس بالتعب والإرهاق، فيحاول البحث عن الحجج و التبريرات من أجل تدارك الوضع، يصرح أستاذ جامعي، "أنا نخدم بالسوايع، عندي إلتزامات خارج الجامعة، مرات ننسى حتى نعيط لمرتي، بصح نحاول كل جمعة نعوض، بصج قاع هاك و تزعف"، هذا التصريح يكشف عن وعي بالتأثير السلبي للضغط المهني، لكنه يتضمن في الوقت ذاته محاولة لإعادة التوازن عبر تخصيص لحظات تعويضية، ما يظهر أن بعض الأزواج يدركون تأثير العمل ويحاولون مقاومته بأساليب ظرفية، حتى و إن كانت غير كافية دائما.

إن البعد المهني في الحياة الزوجية الحضرية ضمن المجتمع الجزائري، يعمل على

[154] لوني بارباش، من أجلك أنت، تصويب الطاقة الجنسية للمرأة، تر: محمد حنان، دار الهدى، بغداد، العراق، ط1، 2016، ص 84

إنهاك الفرد خاصة عبر بعده المكاني و الزماني، من حيث بعد مسافة العمل و الوقت المستغرق للوصول إلى البحت، حيث يتحول العمل من مصدر دخل إلى عامل إستنزاف للطاقات الجسدية و الفكرية، التي تؤثر على علاقة الثنائي، حيثيعجز الثنائي عن تلبية الإحتياجات المتبادلة، التي ترتبط بفترة زمنية، وتترك الشريكين في مواجهة صامتة مع نقص التواصل و الحميمية، ما يهدد بتآكل الرابط الزوجي تدريجيا ضمن سياق تتشابك فيه الوظيفة مع الهشاشة العاطفية.

1-1-2 الصمت و نقص الحوار:

في الحياة الزوجية داخل الوسط الحضري، تتخذ الخلافات الحميمية طابعا خاصا، لا سيما في ظل التحولات الإجتماعية و الثقافية، التي مست تمثلات الأدوار بين الزوجين، فالحديث عن الحميمية في مجتمع الجزائري، لا يزال يغلف هذا المجال بكثير من التحفظ، حيث يجعل من الصمت أحد أهم أدوات التفاوض غير المعلنة، حيث تدار النزاعات و تسوى التوترات، بعيدا عن المواجهات اللفظية أو النقاشات المباشرة، فالصمت هنا ليس غيابا للكلام، بل شكل من أشكال التواصل غير المباشر.

يعتبر الحوار الحميمي الفاصل في إحداث العلاقات العاطفية بين الزوجين، أي اختلاف في هذا الأمر، أو تجنبه قد يكون سببا، في نشوء النزاعات و الصراعات بين الأزواج، تصرح لنا مديرة وكالة سياحية " كي نزعف منو في أمور العلاقة الحميمة، ما نقدرش نهدر بصراحة... نقعد ساكتة و نتجنبه... مرات يفهمني كي نكونو مدابزين، مرات

لا "، هذا التصريح، يكشف عن كيف أن الصمت يتحول إلى وسيلة إحتجاج أنثوية، تقدم لنا صور رمزية الإقصاء و التجاهل، دون الحاجة إلى المواجهة، ما يعكس ديناميكيات القوة الخفية التي تستعملها الزوجة داخل العلاقة الزواجية.

فالصمت أحيانا هو نوع من الأنواع التي تعبر عن اللامبالاة في العلاقة الزوجية ككل، يعبر في بعض الأوقات " عن الرغبة في عدم المساهمة في حركات الروابط الإجتماعية، و إلتزام المسافة غزاء التفاعلات التبادلية و عدم المشاركة فيها "[155]، أي يصبح الفرد بصفة عامة و الأزواج بصفة خاصة يلتزمون الصمت من أجل تجنب الصراعات و النزاعات، حيث يخاطبنا معلم، 45 سنة،" بعض المرات كي نحب نبعد، ما نحبش نبرر، ننسحب فقط... العلاقة هذي مش لازم تكون إجبارية.. كي نحسها ماهيش باغية نجبد روحي"، هذا النوع من المواقف يظهر كيف يتم إستثمار الصمت، التجاهل والإبتعاد، كأداة ضبط ذكورية في العلاقة، حيث يمكن تجاوز الخلافات الحميمة أحيانا بالإبتعاد، ما يحمل في طياته رسائل ضمنية تتجاوز ظاهر الهدوء، لأن أي خلل يتضمن القوة أو القسوة في الممارسات الحممية، يكون لنا النفور و الكره بين الثنائي.

في هذا السياق الحضري المتوتر، حيث يختلط الضغط الإقتصادي بالإرهاق اليومي، يصبح التعبير عن الخلاف الحميمي غير محبوب، و ينظر إليه كتهديد لإستقرار

[155] دافيد لوبرتون، اختفاء الذات عن نفسها، مقاربة معاصرة، تر: زكية البدور، صفحة سبعة للنشر والتوزيع، السعودية، ط2، 2023، ص 39

العلاقة الزوجية، " فلا يكون الحب إلا إذا اصطنع السلوك و التفكير بأنماط و معايير عاطفية و صاحبته حالات إنفعالية، خاصة عن عطف و حنان، تتمزج فيها دوافع عميقة للعواطف و الحركات المعنوية اللطيفة"[156]، لذلك فإن أغلب الأزواج يفضلون حل النزاع بالصمت، تارة بالمراوغة و تارة بالمسايرة، لكن هذا الهدوء، أو ما يسمى بالتفاوض الصامت يخفي توترات معقدة، تحمل في جوهره مفهوما، للرفض و البحث عن إعادة التوازن، ضمن العلاقات الحميمية بين الثنائي، فكل طرف يحاول أن يحافظ على صورته أمام الآخر، دون أن يتهم بالأنانية أو بعدم الإشباع، هذا ما تصرح بها مبحوثتنا مديرة وكالة سياحية " ما نبغيش نهدر في العلاقة و لا من موراها، كون نهدر نخسر كلش...، ماني نحس بوالو"، هنا يبدو الصمت و كأنه سلاح، مدفوع برغبة الحفاظ على البيت، لكنه في الوقت نفسه وسيلة لكسب مساحة داخل العلاقة.

تظهر هذه التصريحات كيف أن حل الخلافات الحميمية في الوسط الحضري، لا يتم غالبا بالكلام المباشر، بل عبر إستراتيجيات الصمت، الإنسحاب، هذا التفاوض الهادئ، الذي يمارس و لا يصرح به علنا من طرف الزوج أو الزوجة، يختصر الكثير من التعقيد السوسيوثقافي في العلاقات المعاصرة، حيث تختلط مفاهيم الكرامة و الرغبة، لتعاد صياغتها يوميا ضمن الحياة الزوجية بأساليب أخرى، قد تكون أكثر فعالية في ترسيخ التوازن في تكوين الروابط الزوجية.

[156] يوسف مراد، سيكولوجية الجنس، دار المعارف، القاهر، مصر، ط2، 1995، ص 72

2-1 إستراتيجيات الثنائي لحل الخلافات العاطفية:

1-2-1 تكييف الوقت :

في الحياة الزوجية الحضرية، يمثل عنصر الوقت أحد أكثر الموارد ندرة، لكنه في الوقت ذاته، يعد من أكثر الأدوات فعالية لفك النزاعات العاطفية، فغالبا ما لا ترتبط حدة الخلافات بمحتواها فقط، بل أيضا بالكيفية التي يدار بها الزمن المشترك في الجلوس أو الأكل او مشاهدة التلفاز، حيث يغيب فيها الحوار، بسبب إنشغالات متداخلة،

إن تخصيص وقت محدد للإصغاء والتفاعل يعيد التوازن للعلاقة، يمنح الطرف المتألم أو الغاضب شعورا بالإعتراف والإهتمام، مما يقلل من تصعيد الخلاف، تصرح مديرة وكالة سياحية، "لما نكون زعفانة ونلقى زوجي قاعد يسمعلي، ولو عشر دقايق، نحس روحي ارتحت، كأنو دارلي قيمة"، من جهة أخرى، يصرح مشرف تربية، "أنا عرفت بلي ماشي لازم نحل المشكل في نفس اللحظة، مرات نخرج، نرجع نهدر بشوية، الوقت يخلي كل واحد يراجع روحو"، هذا التصريح، يعكس إستراتيجية زمنية أكثر نضجا، تقوم على تأجيل المواجهة لتفادي الإنفعال و إستثمار عامل الوقت، في خفض التوتر وتحفيز إعادة التقييم الذاتي، فبدلا من الانغماس الفوري في الشجار، يكون التريث الزمني أداة ناجعة لفك الاشتباك العاطفي وإعادة بناء القناة الحوارية بين الشريكين.

تتجلى أهمية الوعي الزمني، في معالجة النزاعات العاطفية، فهو ليس فقط وسيلة تنظيمية، بل يمثل بعدا علاجيا يخفف من الضغط اللحظي، كما يتيح فرص للتواصل

العقلاني على أن يعود التفاعل بين الزوجين في أجواء أكثر نضجا، إن تكييف الوقت لا يتعلق بإطالة الصمت أو الهروب، بل بخلق توقيت مناسب للتفاعل الإيجابي، ما بات يشكل مهارة عاطفية ضمن الحياة الزوجية الحضرية، خاصة ضمن السكن المشترك أو عند تواجد الأطفال خاصة في سن البلوغ، أي يصبح الأطفال يدركون و يستوعبون خصوصيات الأزواج من جهة، من جهة أخرى أيضا في ظل تعدد الإنشغالات و تسارع الإيقاع اليومي.

1-2-2 التفاوض و إحترام رأي الآخر:

تتسارع الإيقاعات اليومية و تتزاحم الضغوط الإجتماعية، ضمن الوسط الحضري، حيث تصبح الخلافات العاطفية جزء لا يتجزأ داخل الحياة اليومية للأزواج، غير أن ما يميزها هو الطريقة، التي من خلاله يساق هذا النوع من الخلافات، فالأزواج لا يلجؤون فقط إلى المواجهة أو الحوار المباشر، بل يفعلون جملة من الإستراتيجيات المختلفة، التي تتراوح بين الصمت، المسايرة و الإعتذار، أحيانا يستخدم التواطؤ المتبادل لتجاوز الأزمات دون خدش الهيبة العاطفية و قدوسيتها، لأي طرف ضمن أي ظرف من الظروف.

تظهر رمزية الهدايا الصغيرة كبديل عن الكلام، من أجل إعادة بناء العلاقات بين الزوجين، فهي إستراتيجية ذكية للهروب من التصعيد، تحول العاطفة إلى فعل مادي، حيث يمكن من خلالها إحتواء الطرف الآخر دون خوض مواجهة، يصرح أحد مبحوثينا،معلم، 27 سنة " مرات نغضب منها، ما نهدرش بزاف، نروح نجيب لها حاجة

تحبها، شوكولا مثلا، هذا باش نفهمها بلي غلطت و نتصالحوا ".في التصريح المقابل، صرحت، موظفة بالبلدية " لما يبرد قلبي منو، نروح نزور دارنا ، نخليه يتوحشني شوية... (تضحك)، ونرجع وكأنو والو ما صار "، هنا تتجلى استراتيجية الإنسحاب المؤقت التي تستخدمه الأنثى، كآلية لاستعادة التوازن الداخلي، وفرض نوع من المسافة الرمزية تسمح للطرف الآخر بمراجعة ذاته من دون أن يطلب منه ذلك صراحة.

إن أعادة التوازن العاطفي يتطلب الوصول إلى المتعة العاكفية و الحميمية بين الثنائي للتخلص من الضغوطات، فالبحث عن المتعة في الجنسية ليس مجرد رغبة بيولوجية، بل هو ينطوي على ديناميكة ثقافية، تتشكل من خلال الرموز الإجتماعية والمعاني الشخصية"[157]، لهذا يخلق بين الثنائي ما يسمى بالتفاوض العاطفي، في هذه السياقات لا يعتمد بالضرورة على الكلام، بل على إيماءات و إشارات يعرفها الطرفان ضمن الثقافة المشتركة، عامل مهني، 28 سنة، "هي ذكية، تحس بيا كي نكون مش مليح، تقربلي و تديرلي قهوة و جيبهالي و تعنقني ننسى الغضب (تشعر بنوع من الراحة في طريقة كلامه) "، في هذه الخطاب نرى كيف يتم تعويض النقاش بإستجابة مغايرة، تكون مفسرة للعاطفة، من خلال إحتواء غير لفظي، فيه نوع من الحنان الموجه نوع الطرف الآخر، فالخلافات العاطفية لا تحل بالضرورة من خلال البوح أو الصراحة المباشرة، بل تكون غالبا عبر إستراتيجيات هادئة، تتجنب المواجهة المكشوفة، هذه الجملة

[157] Alain Delannoy, Anthropologie de l'amour, hurmatan, Paris, France, 2023, p 145

البسيطة، المصحوبة بالعناق، تفتح قناة جديدة للتواصل العاطفي، تعتمد على العاطفة الجسدية، كوسيلة للمصالحة.

في السياق الحضري، ضمن السكن الفردي، حيث تزداد الفردانية و تزداد المساحات الحميمة، تصبح الخلافات العاطفية إختبارا حقيقيا لمدى نضج العلاقة بين الثنائي، لذلك يحاول كل منها أن يطور صور عقلانية تمكنه من الحفاظ على هدوء العلاقات الحميمية وتجنب التوترات، تكون فعالة في إمتصاص الأذى العاطفي، هنا تتكرر إستراتيجية عدم مواجهة الغضب بالغضب، كوسيلة لإغلاق باب الخلاف دون الحاجة إلى الوصول لتفسيرات لا نهاية لها تعتمد على تبريرات قد تككون سببا في فك الرابطة الزوجية.

نلاحظ أن إستراتيجيات حل الخلافات العاطفية في الوسط الحضري، هي في جوهرها تعبيرات عن تفاوض مستمر بين الخصوصي و الجماعي، بين العاطفة و الصورة الإجتماعية، بين الرغبة في البوح والخوف من الإنكشاف، إنها ممارسات يومية تنسج تفاهمات معلنة، تمنح للعلاقة الزوجية توازنا متجددا ضمن العلاقات الزوجية، لكن في بعض الأحيان يكون هشا نظرا لعدم تبادل الإهتمام مع الآخر.

1-3 الحوار كآلية لإعادة بناء التفاهم الحميمي:

في عمق العلاقة الزوجية، حيث تتزاحم التفاعلات اليومية، يصبح الحوار أحد أكثر الآليات فعالية في الحفاظ على التفاهم الحميمي، حيث أنه لا يشكل الحوار مجرد تبادل للكلمات، بل هو فعل رمزي يعيد ربط العاطفة بالجسد، يمنح العلاقة إستمرارية ضد

التفكك غير المنتظر، فالحوار ليس لحظة مواجهة، بل لحظة يعتمد عليها الثنائي من أجل تبادل الأفكار و حل النزاعات بطرق تعبر عن المفاهمة، ينكشف فيها كل طرف أمام الآخر، مما يمنح العلاقة صدقها الإنساني.

إن قطيعة الحوار، يعتبر بداية فقدان السيطرة على الإنسجام العاطفي ، حيث يصرح أستاذ جامعي، " أنا ما نقدرش نعيش في صمت طويل... كي نحس بلي الأمور مش غاية، نقبضها و نهدر معاها، حتى لو نغلط، الصمت يخليني نحس بالخوف"، هذا التصريح يكشف مدى الخوف من الصمت، في المقابل تصرح لنا ممرضة، "هو مش كثير كلام، أنا مرات نحتاج نسمع، لما يهدر معايا، حتى بكلمات بسيطة، نحس روحي بأمان"، هنا تتجلى قيمة الحوار كوسيلة للطمأنينة في نظر الأنثى، يحول العلاقة من حلبة توتر إلى مساحة إحتواء.

لكن الحوار لا يتم دائما بشكله الكلاسيكي، بل يأخذ أحيانا شكل تلميحات، نظرات، إيماءات، أو حتى رسائل نصية في لحظات الانفعال، " فمن المهم ان تتعلم الزوجة كيف تعبر عن رغباتها الحميمية"[158]، حيث نلمس كيف يكيف الثنائي الحضري أدوات الحوار لتتلاءم مع إيقاع حياتهم وتكوينهم النفسي، فالحوار لا يعني بالضرورة الإفصاح الكامل عن كل ما يجول بخاطر الثنائي، بل هو توافق ضمني يهدف للإنصات و تبادل الأدوار

[158] منيس عبد النور، شريف شاكر، روعة الجنس في الزواج، دار المكتبة الحرية، ط6، 2012، ص 43

بين الصمت و الكلام، هذا الانضباط في إدارة الحوار، يكشف بعدا ثقافيا حول التفاوض داخل العلاقة، حيث يصبح الحوار، جزء من هندسة التواصل و أداة لتصحيح المسارات، مع إعادة تعريف الحدود العاطفية بين الطرفين.

إن الحوار في الحياة الزوجية الحضرية، ليس فقط وسيلة لحل النزاعات، بل هو فعل حب مستمر، يتجاوز اللغة إلى مستوى شعوري أعمق، حيث يعد كنمط تفاوضي يستخدم يوميا من أجل كسب الثقة و الإعتراف بالطرف الآخر، كما يمكن القول بأنه الوسيط الذي يمهد دائما لعودة الإنسجام بين الثنائي.

2- صور التبادل الحميمي كعامل إستقرار أم تهديد للعلاقة:

يمكن القول أن التبادل الحميمي بين الزوجين من أبرز الركائز التي تقوم عليها العلاقة الزوجية الحديثة، حيث يمثل صورا من التبادل بين الرغبة و الإحترام و التفاهم، ففي الوسط الحضري الجزائري، تتسارع وتيرة الحياة و تتنوع الضغوط اليومية، حسب المتطلبات المعيشية، لهذا يحاول الزوجين صنع مجالا حميميا يعيد التوازن في العلاقة، يرتبط بقدرة تكييف علاقاتهما الحميمية مع الواقع المعاش، دون الإخلال بمبادئ الود والتقدير، فحين يتحقق هذا الإنسجام، يصبح الحضور الجسدي و العاطفي بين الطرفين مصدر رغبة و لذة لتحقيق الاستقرار و الأمان الحسدي و الروحي، مما يعزز تماسك الرابطة الزوجية.

إن غياب التوازن العاطفي و الحميمي أو اختلاله، قد يفتح مجالا واسعا تسوده جملة

من النزاعات و الصراعات اليومية قد تكون خفية أو معلنة، في نفس الوقت تؤثر بشكل مباشر على قوة العلاقة ، لتضعها أحيانا أمام اختبارات صعبة، فحين يشعر أحد الطرفين بالإهمال أو التهميش في الجانب الحميمي، تتحول العلاقة إلى ساحة صامتة للصراع أو النفور، ما قد يهدد استمراريتها أو يضعف قدرتها على الصمود أمام الأزمات. هنا تبرز أهمية هذا العنصر، الذي سنتحدث عبره عن الوعي المتبادل و التواصل الحميمي بين الثنائي، بإعتبار هذا الجانب كشرط أساسي لضمان ديمومة العلاقة الزوجية في ظل التحولات المعقدة التي يشهدها المجتمع الحضري الجزائري.

2-1 التبادل الجنسي و العاطفي بين الشريكين:

2-1-1 المرأة و التعبيرات الجنسية:

يطرح هذا العنوان إشكالية، تتعلق بكيفية تموضع المرأة داخل النسق الجنسي للعلاقة الثنائية، مع مدى قدرتها على التعبير عن رغباتها وحاجاتها الجنسية، في ظل قيود إجتماعية وثقافية متجذرة، فالجنسانية لا تفهم هنا كمعطى بيولوجي فقط، بل كممارسة إجتماعية تؤطرها البنية الثقافية وتعيد إنتاجها القيم والمعايير السائدة.

من منظور سوسيوأنثروبولوجي، تشكل التعبيرات الجنسية للمرأة داخل العلاقة الزوجية إحدى أهم القنوات التي تكشف عن توازنات القوة والإعتراف داخل الثنائي، في ذات الوقت مؤشر على مدى التفاوض بين الأدوار التقليدية و مطالب الذات الحديثة، فالمرأة حين تفصح عن رغبتها أو تكبتها، فإنها تمارس فعلا يتجاوز حدود الجسد، ليصل

إلى توجهات أخرى متعلقة ببنية السلطة الرمزية في العلاقة، تبرز من خلالها مدى إدراكها لأهمية الفعل الإجتماعي الممارس من طرف الزوج عليها.

كشفت دراستنا الميدانية ميدانية، عن هذا التوتر، حيث تصرح أستاذة جامعية،"ما نقدرش نقول لزوجي وش نحب، نحس بالحرج، لازم هو دائما يكون البادئ، حتى ولو كنت أنا اللي محتاجة"، هذا التصريح، يعكس التمثلات الثقافية، التي تقيد حرية المرأة في المبادرة الجنسية، وتربط تعبيرها بالرغبة غير اللائقة، ما يعزز إستمرارية الصور النمطية التقليدية، من جهة أخرى، يصرح ، أستاذ جامعي،" بصراحة، ملي مرات تبادر هي بالعلاقة نحس بالفرحة، مشي دايما الرجل لازم يكون المسيطر(يضحك ما تفهمهاش بالعكس انا ماشي خاضع)"، " الخضوع هنا المقصود به المراة المتسلطة في الجنس"،هذا التصريح يكشف عن تحولات طفيفة، لكنها دالة في تمثل بعض الرجال للأدوار الجنسية، خاصة في الوسط الحضري، " فالعاطفة هي التي بعد بزوغها تنظم الدافع الجنسي"[159]، حيث بدأت تظهر بوادر مساواة ضمنية في التعبير عن الرغبة والقبول بالمبادرة النسوية.

إن التعبيرات الجنسية للمرأة تعد مجالا حساسا للتفاوض بين الهيمنة و التحرر، بين التقاليد و التحديث، هي مرآة حقيقية لتطور العلاقة الثنائية ضمن السياق الحضري، إن تحليل هذه الظاهرة يفرض قراءة معمقة للخطابات و الممارسات و التمثلات، التي تعيد إنتاج الجنسانية النسوية داخل روابط الزواج.

[159] يوسف مراد، سيكولوجية الجنس، دار المعارف، القاهر، مصر، ط2، 1995، ص 147

2-1-2 الرجل المبادر لفرض مكانته:

التبادل الجنسي و العاطفي بين الزوجين، ضمن السكن المشترك، يشكل أحد الأبعاد المعقدة في الحياة الزوجية في السياقات الحضرية الجزائرية، ففي كثير من الأحيان، يعتبر عن هذه التبادلات، على أنها الأساس الذي يبني العلاقة بين الزوجين، إلا أنه في السكن المشترك حيث تزداد الضغوط اليومية من العمل و التحديات الحياتية للثنائي، قد يعاني هذا التبادل من التدهور، بسبب تقاسم مساحة تفاعلية واحدة، ما قد يؤثر على التفاعل العاطفي و الجسدي بين الزوجين. ففي الوقت الذي يفترض أن يكون فيه التبادل الجنسي العاطفي آلية للتقارب و المصالحة، قد يصبح مصدرا للضغوط والمشاكل، خاصة في ظل التحديات الإجتماعية و الإقتصادية التي قد تؤثر على الزوجين.

إن غياب التفاهم العاطفي و الجسدي، داخل السكن المشترك، يمكن أن يخلق فجوات بين الزوجين، حيث يصبح أستخدام التبادلات الحميمة كوسيلة أو أداة أساسية للمصالحة، ففي غياب هذا التبادل، تصبح الحياة الزوجية جافة و عاطفية، مما يؤدي إلى مشاعر الإحباط و التباعد، حيث تصرح لنا مشرفة تربية ،" في البيت، إذا ما كانش تفاهم وتبادل جنسي العشرة تصبح مريرة، ما نقدر نعيش في علاقة باردة مليانة صمت"، تعكس هذا التصريح أيضا، أن التبادل الجنسي و العاطفي بين الثنائي، لا يقتصر على مجرد الجوانب الجسدية، بل يمتد ليشمل جوانب عاطفية عميقة تؤثر بشكل مباشر على

إستمرارية العلاقة، كما صرح تاجر، " إذا ما كنتش نشبع زوجتي عاطفيا وجنسيا، ما نقدر نكمل معاها...،(يضحك) ...، و اللله غير راني معاك صح"، تعكس هذه الكلمات أن العلاقة الجنسية العاطفية تتجاوز كونها مجرد علاقة جسدية، فهي تمثل الأساس الذي يحفظ العلاقة الزوجية من التفكك، كما يوضح أن غياب هذا التوازن يمكن أن يؤدي إلى أزمات حقيقية في العلاقة، خاصة عندما يكون الزوجان في بيئة حيث تزداد الضغوط.

إن العلاقة الجنسية ليست مجرد إضافة إلى العلاقة، بل هي العامل المحوري الذي يحفظ إستمراريتها. حتى في حالات الإحترام المتبادل حيث تصرح مديرة وكالة سياحية، " الحب الجنسي هو الأهم، إذا ما كانش هذا موجود، راح تدمر العلاقة حتى لو كنت تحترم بعضكم البعض"، هذا التصريح، يعكس رؤية التبادل العاطفي والجسدي، بإعتباره عاملا أساسيا في تحقيق الإستقرار الزوجي، إلا أنه في السياق الجزائري، يعتبر الحديث عن هذا الموضوع محاطا بالتحفظات، فيظهر هذا التصريح، تحديا لهذه الأطر التقليدية، يعكس الحاجة إلى الإعتراف بأهمية هذا البعد في العلاقة، فعبر تلك التصريحات، نجد أن التبادل الجنسي يشكل عاملا محوريا في بناء أو تهديد إستقرار العلاقة الزوجية، " هناك جانب دقيق متعارف عليه، لا يمنع الرجل من ممارسة حقوقهن أي جانب الإتصال الجنسي بالزوجة التي يختارها في اللحظة التي يرغب فيها"[160]، لهذا يتضح أن هذا تبادل،

[160] فاطمة المرنيسي، ما وراء الحجاب، الجنس كهندسة إجتماعية، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط4، 2005، ص 122

يتطلب تواصلا دائما و مشاركة عاطفية حقيقية بين الزوجين، للحفاظ على علاقة صحية ومستقرة.

2-2 غياب التوافق الجنسي و أثره في بناء أو تفكك الرابط:

إن غياب التوافق الجنسي بين الزوجين، يعتبر أحد العوامل الحاسمة التي تؤثر بشكل مباشر على إستقرار العلاقة الزوجية، حيث تزداد التحديات الإجتماعية والإقتصادية، فيصبح التوافق الجنسي مكونا أساسيا في بناء العلاقة الزوجية، حيث أن غياب هذا التوافق، قد يؤدي إلى تباعد العواطف و فقدان الثقة بين الزوجين، مما يؤدي في النهاية إلى تهديد العلاقة و تفككها، يعتبر التوافق الجنسي ليس مجرد توافق جسدي، بل يشمل أيضا فهم إحتياجات الآخر من الجوانب العاطفية و الحسية، بالتالي يعمل على توضيح صور التفاهم و الإحترام المتبادل، أي خلل في هذا التوافق يصبح بمثابة تهديد كبير لبنية العلاقة بين الثنائي.

إن غياب التوافق الجنسي يخلق فجوات في العلاقة الزوجية، فيقال " الرجل المشبع جنسيا، رجل لديه الدافع للنجاح"[161]، حيث يبدو أن الفشل في هذا الجانب لا يقتصر فقط على ما هو جسدي، بل يمتد ليؤثر على المستوى العاطفي و الوظيفي، فالعلاقة الجنسية تصبح جزء من الفهم المشترك بين الزوجين، إذا لم يتوصل الطرفان إلى توافق، يصبح

[161] منيس عبد النور، شريف شاكر، روعة الجنس في الزواج، دار المكتبة الحرية، ط6، 2012، ص 30

ذلك سببا رئيسيا لضعف العلاقة حيث تصرح لنا إحدى المبحوثات، مشرفة تربية " إذا ما كنتش مع زوجي متفاهمين في العلاقة الجنسية، كل شيء في حياتنا يصبح عادي، حتى مشاعرنا تضعف، هذا التصريح، يبرز أن غياب التوافق الجنسي يؤدي في كثير من الحالات إلى مشاعر الإحباط و الخيبة. كما يخاطبنا، معلم، 38 سنة" كلما فقدنا التناغم الجنسي، شعرت كأني أعيش مع شخص غريب، العلاقة تصبح مليئة بالفراغ، " مع أنا ما عنديش لولاد نبغي نمارس بزاف، لعل و عسى يكتب ربي ليا ولد (الحزن)"، يشير هذا التصريح إلى تأثير غياب التوافق الجنسي على الترابط العاطفي بين الزوجين، عند عدم تحقيق الإنسجام الجنسي، يصبح الزوجان في حالة من التباعد العاطفي، حيث " أن الزوجات يعتقدن أن الإساءة العاطفية هي أهم أسباب الإنفصال و يعتقد الرجال أن غياب الحب بين الزوجين هو أهم أسباب الإنفصال "[162]، مما يؤدي إلى صعوبة في الحفاظ على تماسك العلاقة الزوجية.

قد يتحول السكن المشترك من بيئة حميمية إلى بيئة تعيش فيها علاقة فارغة من التواصل و التفاهم، إذ يعتبر التفاهم الجنسي أساسا ضروريا لإستمرارية الروابط بين الزوجين، عندما يغيب هذا التوافق، تنشأ مشاعر العزلة و البرود العاطفي بين الزوجين، مما يؤدي إلى تفكك العلاقة بشكل تدريجي، من خلال هذا العنصر، نجد أن غياب

[162] أنظر: ليلى الشريف، سوء التوافق الجنسي و علاقته بالتوافق الزواجي، مجلة جامعة تشرين والدراسات العلمية، سلسلة الآداب و العلوم الإنسانية، سوريا، مجلد 34، ع1، 2012، ص 29- 46

التوافق الجنسي يؤدي إلى تدهور العلاقة الزوجية على مختلف الأصعدة، سواء كانت جسدية أو عاطفية، فيعتبر من العوامل الأساسية التي تساهم في تفكك الروابط بين الزوجينن أو الحفاظ على هذا التوافق، حيث يعد التبادل الجنسي و العاطفي ضروريا لضمان إستقرار العلاقة الزوجية.

3- العلاقات الحميمية بين الثنائي من رقابة المجتمع إلى الإنفتاح:

لطالما خضعت العلاقات الجنسية و العاطفية بين الأزواج في المجتمع الجزائري لرقابة صارمة، سواء من قبل الجماعة السرية أو المنظومة الإجتماعية، التي رسمت مجالا محددا حول ما هو مقبول أو مرفوض في التعبير عن الحميمية من طرف الرجل أو المرأة، بالخصوص النساء، إلا أن الحركية التي بشاهدها الوسط الحضري على وجه الخصوص بظهور الفردانية و الإستقلالية الذايتة، أصبحت هذه الرقابة تتخلى نوعا ما عن التمثلات الجماعية الممثلة للقيم المحافظة، حبث أصبح الأزواج يرفضون العادات والأعراف و النظرة النمطية لما ينبغي أن يكون عليه سلوك الزوجين داخل الفضاء الخاص عندما يتعلق الأمر بالجوانب الجنسية و الحميمية.

قدمت التحولات الثقافية في المجتمع الجزائري صورامتعدد منها، ازدياد الوعي الفردي و انتشار وسائل الإعلام، أدت تدريجيا إلى تناقص الرقابة التقليدية، فتحت المجال أمام أنماط جديدة من الإنفتاح في العلاقات الحميمية، حيث بات الأزواج، خصوصا في المدن الكبرى، يتبنون أفكارا أكثر مرونة ضمن علاقاتهم الزوجية، يسودها التفاوض

العاطفي و الجسدي، بالإضافة إلى الإعتراف المتبادل بالحاجات و الرغبات الجنسية، هذا التحول يعكس محاولة الثنائي، التأقلم و التكيف مع سياقات حضرية جديدة، تؤسس لعلاقة زوجية أكثر توازنا، بين الحرية الفردية و المعايير الجماعية.

3-1 الرقابة الثقافية و الدينية للممارسات العاطفية:

تتخذ الممارسات الحميمية بين الزوجين في الفضاء الحضري الجزائري، طابعا يتأرجح، بين الإندماج مع أنماط الحياة الحديثة و بين الخضوع لمنظومة القيم التقليدية، التي ورثها الأفراد من مجتمعاتهم الأصلية، فعلى الرغم من تحرر المدينة نسبيا من سلطة الرقابة المباشرة، كما في القرى أو الأحياء القديمة، إلا أن الحدود الثقافية و الدينية ما تزال تتحكم في السلوكيات الحميمية داخل العلاقات الزوجية، ليس من حيث الممارسة فقط، بل حتى على مستوى التعبير والرغبة.

فالحياة الزوجية الحديثة في المدن الجزائرية ، مشحونة بإرث طويل من المحظورات المرتبطة بالجنس و الدين، مما يجعل الفضاء الخاص كغرفة النوم خاضعا لتأويلات ما يجوز و ما لا يجوز، ما هو مباح و ما هو حرام، وفق تمثلات جماعية راسخة، "فالتنشئة هي التي تبني الرجل كدور فاعل و المرأة كدور مفعول به، في كل حقوق الممارسات الإجتماعية، من بينها الممارسات الجنسية"[163]، حيث تصرح لنا هنا إحدى المبحوثات،

[163] عبد الصمد ديالمي، سوسيولوجيا الجنسانية العربية، دار الطليعة، بيروت، لبنان،2008، ص 150

أستاذة جامعية، " أنا نخاف نقول لراجي نحب نوع معين من الممارسة، نخاف يولي يشك فيا، يقول منين عرفتيها؟ رغم أني نقرا ونفهم، بصح نعيش كأني نجهل كل شيء قدامه"، هذا التصريح يعكس صورة المرأة في الوسط الحضري من حيث إلمامها بأمور العلاقات الحميمية، قد تكون مثقفة، لكنها تقيد نفسها داخل علاقات تقليدية، خشية الحكم الأخلاقي الذي قد يصدر من الزوج، كأن المعرفة الجنسية تهمة في ذاتها، تؤكد مديرة وكالة سياحية " الحميمية عندنا فيها واجب ديني فقط، أما المتعة، راهي من المحرمات... (تضحك)، الخوف من كلام الناس حتى داخل الزواج"، هنا يتضح لنا أن العلاقة الحميمية تجربة مختنقة بالرقابة الذاتية، حتى و إن كانت العلاقة رسمية و شرعية.

تكشف المعطيات الميدانية عبر دراستنا، عن إستمرار تأثير المرجعيات الثقافية والدينية، على التفاعلات الحميمية داخل الزواج في الوسط الحضري، حيث يعاد إنتاج الصمت و الخوف من التعبير، داخل علاقة يفترض فيها الأمان و الخصوصية، يتبين أن حدود المسموح لا تحدد ضمن العلاقات الزوجية، بل تصبح ذات طابع أخلاقي من قبل المجتمع و تمارس ذاتيا من طرف الزوجين نفسيهما.

3-2 الفردانية و التعبير العاطفي المستقل:

3-2-1 الثقافة الجنسية الزوجة و تحرر الزوجة:

إن التحولات الإجتماعية التي يشهدها الوسط الحضري، خاصة في العقدين الأخيرين، سمحت للنساء المتزوجات بإعادة تشكيل هوياتهن داخل العلاقة الزوجية،

ضمن المجتمع الجزائري، لم تعد الزوجة فقط شريكة في الواجبات المنزلية أو في الإنجاب، بل باتت تطالب بمساحة تعبير خاصة بها، عاطفيا و حتى جنسيا، هو ما يعكس صعود قيم الفردانية والتعبير الذاتي.

إن التعليم و العمل، جعل المرأة الحضرية تكتشف ذاتها خارج النموذج التقليدي للأنثى الصامتة، عبر التفاعل مع ثقافات متعددة، فهي اليوم تعبر عن حاجتها للحنان، للكلام، حتى للرفض و المناقشة، " فالزوجة ليست مجرد أم أو ربة منزل، هي أيضا شريكة جنسية لزوجها"[164]، هو ما يضع العلاقة الحميمية أمام ديناميكية جديدة لم يكن مألوفا التعامل معها في السابق، ماكثة بالبيت، 27 سنة "كي نطلب شوية رومنسية من زوجي (تضحك)، يقولي بديتي تخسري"، هنا يتجلى، الخلط الحاصل بين التعبير العاطفي والإنحراف، خاصة عندما يأتي من المرأة، مما يعكس حجم العوائق التي تضعها الثقافة الذكورية أمام أي محاولة للتحرر العاطفي داخل العلاقة، في المقابل، يصرح لنا معلم، 38 سنة،" مرتي بدات تحكي على حاجات تبغيها في العلاقة، أول مرة نخلعت، بصح شوية شوية فهمت بلي هذا جزء من التفاهم، و لات تعجبني الحالة كي هي تطلب"، هذا التصريح يوضح بداية تقبل بعض الرجال لتغير أدوار المرأة، وإن كان الأمر يتطلب وقتا و وعيا جديدا.

[164] منيس عبد النور، شريف شاكر، روعة الجنس في الزواج، دار المكتبة الحرية، ط6، 2012، ص 36

لم تعد المرأة الحضرية تقبل بموقع الكائن الخفي داخل العلاقات الحميمية بين الثنائي، بل اصبحت تبحث عن كيان عاطفي متكامل،أصبحت الزوجة لها القدرة على "إمتلاك جسد الآخر عن طريق الرغبة الجنسية"[165]، فتظهر لنا دراستنا الميدانية، ضمن الوسط الحضري، أن الفردانية بدأت تفرض حضورها داخل العلاقة الزوجية، لا كمظهر من مظاهر التمرد، بل كحاجة لإعادة التوازن بين الأدوار الزوجية من حيث الممارسات العاطفية، فالزوجة في المدينة الوهرانية، لم تعد مجرد متلقية للعاطفة، بل أصبحت فاعلة في إنتاجها، مطالبة بحضورها، كذات تشعر، تتكلم، ترغب و تطلب، رغم إستمرار وجود مقاومة ثقافية داخل البنية الذكورية التقليدية.

3-2-2 الرجل و تعدد أساليب التعبير العاطفي:

لا يزال التعبير العاطفي لدى الرجل الجزائري، محكوما بمجموعة من المعايير الإجتماعية، التي تعتبر الإنفعال أو الحنية سلوكا غير ذكوري، مما يضيق من مساحات الإفصاح، داخل العلاقة الزوجية، مع ذلك، فإن بعض الرجال أصبحو يحاولون الخروج من دائرة التقليدية في التعبير عن عواطفهم إتجاه شريك حياتهم، "فالتعبير العاطفي يتضمن كل شيئ يشرك و يمنحك المتعة "[166]، لهذا يعمل الرجال على خلق أساليب بديلة

---

[165] أمير هشام عبد العباس الحداد، موضوع الجنس في نصوص سترندبيرج المسرحية، العلوم الإنسانية، مجلة جامعة بابل، العراق، مجلد 22، ع 5، 2014، ص 1103

[166] لوني بارباش، تر: محمد حنان، من أجلك أنت، تصويب الطاقة الجنسية للمرأة، دار الهدى، بغداد، العراق، ط1،2016، ص 129

للتعبير، تتجاوز القول إلى الفعل، أو تتخفى داخل تصرفات حياتية يومية، فتصريح عامل مهني ، 28 سنة،" أنا ما نعرفش نقول كلام رومانسي، بصح كي نعاونها في الدار ولا نشريلها و نخرجها، هذي طريقتي نبين بيها الحب"، في هذا التصريح، يتجلى كيف أن الفعل عند الرجل يمكن أن يعوضه القول، فهو بإعتقادهم شكل من أشكال التعبير عن الحب، الذي يحاول الرجل من خلاله التوفيق، بين حاجته للتعبير وحاجته للحفاظ على صورة الرجولة.

كما نجد بعض الرجال يحاولون كسر هذه القيود الثقافية، من خلال التواصل اللفظي، رغم الضوابط الثقافية و الإجتماعية، يصرح، معلم، 27 سنة" صحابي كي يسمعوني نقول لمرتي كلام حلو، يضحكوا عليا...، هذي مرتي، لازم تحس بلي راهي غالية"، هذا التصريح يمثل تحديًا ضمنيا للصور النمطية، ويعكس إستعدادا لتوسيع دائرة التعبير العاطفي بشكل علني و مباشر.

يتبين أن التعبير العاطفي لدى الرجل الجزائري، يتراوح في الكثير من الأحيان، بين النمطية و المبادرة، بين الفعل و التصريح، ما يعكس تداخلا بين التكوين الثقافي و البنية النفسية و الإجتماعية له، فأساليب التعبير العاطفي لم تعد موحدة أو جامدة بين الرجال، بل أضحت مرآة لتحولات الرجل نفسه ضمن فضاء حضري جزائري، يسعى تدريجيا إلى تقبل التلفظ العاطفي، استعمال الكلمات التي تحتوي على المعاني العاطفية و تعبر عن الحب و مدح الزوجة، نظرا لما تحتويه على أبعاد رمزية تعمل على تقوية الروابط الزوجية

ضمن الحياة اليومية للثنائي، هذا العامل أصبح مقياسا لتحديد مدى التوافق و اللاتوافق الزواجي قبل الزواج و بعده، كما أنه يساهم في تنظيم العلاقات الزوجية.

3-3 الإشباع العاطفي خارج الرقابة العائلية:

من أبرز ما أفرزته الحياة الحضرية الجزائرية هو تراجع الرقابة الأسرية التقليدية، مقابل صعود القرارات الذاتية و التفاوض داخل العلاقات الزوجية بين طف الثنائي، فحتى في حالات الزواج، بات البعض من نساء و الرجال، ينخرطون في تجارب حميمية، سواء داخل العلاقة أو خارجها، فأصبحت تتجاوز النمط المألوف، بحثا عن تجديد أو عن تعويض عاطفي أو إكتساب خبرة حول الممارسات العاطفية و الجنسية، حيث يظهر فوكو أن ما يميز المجتمعات الحديثة، " ليس أنها أبقت الجنس في الظل، بل أنها كرست نفسها عنه بإستمرار، جعلته موضوعا دائما للحديث و التحلي، لينتقل إلى أوساط الثنائي "[167]، هذا ما يمكن الإطلاع عليه من خلال ملاحظتنا، لميدان الدراسة والمجتمع، الذي أجريت فيه دراستنا.

هذا الواقع و إن كان لا يعلن عنه رسميا، إلا أنه حاضر بقوة في الإعترافات الميدانية التي تكشف عن تعدد الأدوار التي يلعبها الزوجان في الفضاء الخاص المدينة، بما تمنحه من عزل و حرية نسبية، أصبحت مجالا للتجريب، من أجل الإشباع العاطفي الذي يساق عبر" ارتواء قلبي الزوجين، بالحب و الحنان و المودة و الرحمة، بحيث لا

[167] Foucault Michel, Histoire de la sexualité, l'usage des plaisirs, Gallimard, Paris, France, 1984, p 35

يكون عندهما نقص في المجال العاطفي"[168]، حيث تصرح لنا إحدى المبحوثات و التي طلبت منا الإمتناع عن ذكر أي شيئ يلمح لها،" أحيانا نعيش مع راجلي جسديا فقط، ولات الحالة باردة، أما قلبي راهو في مكان آخر، و نقولها بصراحة، فكرت نجرب حاجة مع شخص يفهمني أكثر... (تضحك و تقول الله يهديني)،" هذا التصريح الجريء يكشف عن تصدع الحميمية داخل الزواج و تحولها إلى فعل ألي مكتسب لعادة فقط، لا يلبي الحاجات العاطفية الأعمق، مما يدفع بعض النساء للتفكير خارج البعد الأخلاقي التقليدي.، يخاطبنا عسكري، " كان عندي مغامرة صغيرة مع وحدة، بصح ما حسيتهاش خيانة... صح مرتي راهي تخدمني كل يوم، بصح مكاش إحساس غير مجرد نزوة و صايي"، هنا تتجلى العلاقة الزوجية من حيث أنها لم تعد كافية عند البعض، لا بسبب غياب الحب فقط، بل بسبب غياب التواصل الحميمي العاطفي و الجنسي المتجدد.

يكشف الواقع الميداني أن الفضاء الحضري، أتاح هامشا من السرية و الإنفتاح لممارسات تتجاوز الرقابة الأسرية التقليدية، هو ما أعاد تشكيل العلاقة الزوجية، من الداخل عبر ديناميكيات الصمت و التفاوض غير المعلن عنها، لم تعد الخيانة تعرف فقط كفعل جسدي، بل أصبحت أحيانا رد فعل عاطفي على علاقة زوجية باردة كما وصفت

[168] عيشة علة، التيجاني بن ناصر، الإشباع العاطفي بين الزوجين و الرضا عن الحياة لدى أستاذ التعليم العالي، دراسة ميدانية في الإرشاد الأسري، مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية، الجزائر، ع 26، سبتمبر 2016، ص 126

في الدراسة الميدانية، مما يطرح تحديات جديدة في فهم الزواج كمؤسسة قابلة للتغيير المستمر، أي انها ليست ثابتة على الإطلاق.

III- الثقافة الحضرية و إعادة تشكيل الخيال العاطفي و الجنسي:

أثر الوسط الحضري في الجزائر بعمق واسع على أنماط العلاقات العاطفية والجنسية بين الأزواج، حيث لم تعد العلاقة الحميمة تبنى فقط على الواجب البيولوجي فقط، بل أصبحت تتغذى على خيال واسع من التصورات و التمثلات حول الممارسات الجنسية والتعاملات الحميمية و العاطفية بين الثنائي، متحررين نسبيا من الأطر التقليدية، فقد ساهمت وسائل الإعلام و انتشار الثقافات الغربية و الإحتكاك بها عن طريق السفر أو عبر الوسائط التكنولوجية التي تنشر حولها، في تغير أساليب و أنماط العيش المتعلقة بالأزواج بصفة خاصة ضمن المدينة، مما أدت إلى بروز تصورات جديدة حول الجنس، الرغبة، اللذة و المتعة، التي تجعل من الشريك ليس فقط رفيق حياة، بل مصدرا للمتعة والتفاعل العاطفي، هذا ما أدى بالأزواج إلى إعادة تشكيل الخيال الحميمي لديهم.

لم يعد الخيال العاطفي والجنسي مجرد امتداد للواقع، بل أصبح مجالا تفاوضيا يعكس تطلعات الأزواج إلى علاقة أكثر إنصافا تقوم على أسس تبادلية. فالثقافة الحضرية، بما تحمله من تنوع و تعدد في مصادر التأثير، أعادت رسم معالم الحميمية، كمجال للإبداع الفردي، مع البحث عن الإنسجام الجسدي و الروحي مع الآخر، إلا أن

هذا التحول لا يخلو من النزاعات، إذ يصطدم الأزواج أحيانا بقيم راسخة أو بتفاوت في التمثل بين الشريكين، ما يجعل العلاقة عرضة لسوء الفهم، مما تؤثر على على إعادة تشكيل المعايير الحميمة ضمن علاقة الأزواج.

1- تأثيرات المدينة على صور الخيال العاطفي للثنائي:

تعتبر المدينة فضاء متغيرا و متطورا، يختزن تحولات رمزية و سلوكية تمس كافة جوانب الحياة اليومية للأفراد، بما في ذلك تمثلاتهم و تصوراتهم حول الجنس، الحب والعاطفة داخل العلاقة الزوجية، خلافا للوسط الريفي أو يمكن القول أكثر وضوحا الوسط التقليدي، الذي تحكمه البنى العرفية الخاضعة للضوابط الإجتماعية، فالمدينة تمنح الأزواج مجالا أوسع من الإنفتاح و حب الإبداع، مما يعيد تشكيل الخيال العاطفي بشكل يتماشى مع متطلبات العيش الحضري، بسبب ما أفرزته المدينة من صور جديدة حول الشريك المثالي، الذي يرتكز على التفاهم، التقارب الفكري و الإنجذاب المتبادل بين الثنائي.

أصبح الخيال العاطفي يبنى على مقومات الحداثة مثل الحرية، التعبير الذاتي، والمشاركة المتبادلة لمفاهيم الجنس و الحب، غير أن هذه الصور الجديدة، رغم ما تحمله من وعود بالتحرر العاطفي، قد تخلق فجوات بين التوقع المرغوب من الطرف الآخر والواقع، هذا ما يزيد من حدة الخيباتن التي قد يصل صداها داخل الحياة اليومية للزوجين فيحدص الصراع و النزاع بينهما.

1-1 التأثير الرمزي للمدينة في بناء الخيال العاطفي:

1-1-1 فضاءات المدينة كعامل لتنشيط العلاقات العاطفية:

في المجتمعات الحضرية، لا تبنى العلاقة العاطفية بين الزوجين في فراغ إجتماعي، بل تتغذى من الصور الرمزية، التي تفرزها المدينة بما تحمله من دلالات المكان، السرعة، الحداثة و التنوع الثقافي، فالمدينة ليست فقط حيزا ماديا، بل هي فضاء رمزي يشحن الخيال العاطفي للأزواج، عبر ما تحمله من مرافق متعددة كالمساحات الخضراء، " فهي فضاء للتواعد و الإلتقاء بمعنى أن الحديقة مكان لتجديد المواعيد بين الأصدقاء، الزملاء، وكذا المرتبطين عاطفيا، غيرها"[169]، كما أنها تعيد تشكيل تمثلاتهم حول الحب، الرغبة، والإندماج، في خطابات متعددة من عينة الدراسة، يظهر كيف أن الأماكن مثل الواجهة البحرية لوهران، أو شوارعها القديمة، أو المقاهي الحديثة، تشكل نقاطا رمزية تشتغل على الذاكرة العاطفية. تقول معلمة، 40 سنة، " كنا نحبو نمشو في فروندمار، بصراحة نحس بالحب كي نروح مع راجلي لمكان يشوفونا فيه الناس و هو مقاودني (تضحكة بفرحة) "، هذا التصريح يختصر كيف تشتغل رمزية المدينة على تعزيز الشعور بالإنتماء العاطفي بين الزوجين، من خلال المشهد المكاني، و مؤثراته كتواجد الأفراد.

تتحول المدينة إلى مسرح عاطفي، تلعب فيه الأضواء، الضجيج و البنايات الحديثة

[169] نورية سوالمية، الطاهر غزار، الفضاءات العمومية و الروابط الإجتماعية، مجلة الأكادمية للبحوث في العلوم الإجتماعية، جامعة إليزي، الجزائر، المجلد 02، ع 02، 2020، ص 109

أدوارا غير مباشرة، في تشكيل الرغبة و الإنجذاب، فالرجل ضمن الوسط الحضري، يرى بأنه " يحتاج للخيال و الزهور و الموسيقى و الأضواء، الخافتة و العشاء خارج المنزل في مكان رومنسي إلى آخر"[170]، حسب تصريح أحد المبحوثين أستاذ جامعي، " يحس بالحب كي تكون المرأة أنيقة، ماشية معاه في وسط فيه أجواء البحر و الأضواء و ناس، كيما الحديقة تاع العقيد"، هذا التصريح يبين كيف يرتبط الخيال العاطفي، بالنمط المديني من خلال التمثيلات الرمزية للحداثة والجاذبية.

إن الأزواج في الوسط الحضري الجزائري، يتفاعلون مع المدينة كرمز لتوليد الحب والعاطفة المتجددة، حيث يصبح المكان عنصرا مشتركا في صناعة الذكريات و المشاعر، لكن في المقابل، يمكن أن تتحول رمزية المدينة إلى عامل إرباك للعلاقات، خاصة حين تطغى عليها الفردانية و المظاهر، تصرح ممرضة " المشكل في المدينة أنك تضل تتخيل حياة مختلفة، هذا الخيال مرات يخرب العلاقة أكثر مما يبنيها"، هنا يظهر الوجه الآخر للرمزية، حين تتحول من خيال محفز إلى رغبة مؤقتة ، تؤثر على إستقرار العلاقة.

تشتغل رمزية المدينة الجزائرية، كعامل في بناء الخيال العاطفي للثنائي، سواء من خلال تعزيز الإنجذاب العاطفي عبر المشهد الحضري، أو عبر خلق صور مثالية تقوي وتحافظ على التوازن العاطفي، فالمدينة ليست فقط إطارا للعلاقة، بل شريكا في تشكيلها،

[170] منيس عبد النور، شريف شاكر، روعة الجنس في الزواج، دار المكتبة الحرية، ط6، 2012، ص 39

مع محاولة الزوجين تحويل العاطفة، إلى تجربة تشترط أن يتوفر فيها دائما كل من المكان الزمان و الرمزية.

1-1-2 الفنادق و إعادة تنشيط الممارسات الحميمية:

تثير العلاقة بين الفضاءات الخاصة، كالفنادق والروابط الحميمية بين الأزواج، قضية تتعلق، بإعادة تعريف الفضاء الزوجي الخصوصي و مكانته في بناء القرب العاطفي والجسدي، حيث أصبحت " تختلف الممارسات حسب الفضاء ممارسات تكون مشروعة، في فضاء معين قد لا تكون كذلك في فضاء آخر"[171]، فالفندق في دراستنا الميدانية، أصبح لا ينظر إليه فقط، كفضاء مادي محايد، بل كبنية رمزية تعيد إنتاج التفاعل بين الزوجين وتحرك الرغبة الكامنة، التي قد تخفت بفعل عوامل داخلية كتواجد الأطفال أو الإقامة ضمن سكن مشترك.

في ظل، التزاحم الحضري و ضغوط العمل و الإلتزامات الأسرية، يتحول المنزل إلى فضاء وظيفي أكثر منه عاطفي، ما ينتج مسافة رمزية بين الزوجين، في هذا السياق، تعمل الفنادق كمساحات بديلة تسمح بإعادة بناء العلاقة الحميمية، في ظروف مغايرة، تحرر الزوجين من الأدوار النمطية و الضغوط الاجتماعية، إنها لحظة مؤقتة من الإنفصال عن الحياة اليومية، لإعادة إكتشاف الآخر ضمن إطار من الخصوصية،

[171] Pierre Bonte, Michel Izard, Dictionnaire de l’ethnologie et de l’anthropologie, PUF, Paris, France, 1991, P. 235.

تصرح لنا الممرضة، " أحيانا نحجز ليلة في فندق مع زوجي فقط للهروب من ضغط الخدمة و الدار، نحس روحي نرجع نعيش كأنني مخطوبة، نلبس، نتعطر، نعيش ديما اللحظة "، هذا التصريح يبرز كيف يتحول الفضاء الفندقي إلى محفز لاسترجاع الرغبة وتجديد رمزية العلاقة، في المقابل، يصرح مدير مؤسسة حكومية، " الفندق بالنسبة لينا وسيلة باش نبعدو على ضجيج الدار والأولاد، نكونو غير أنا و هي، نعاودو نحكو، نضحكو، نقضيو وقتنا براحتنا "، هذا التصريح يعبر عن وظيفة الفندق، كفضاء يتيح الإنفصال المؤقت عن الأدوار الأبوية و الإجتماعية، حيث يعيد للزوجين يغيب في الروتين اليومي.

إذن الفنادق، لا تستخدم فقط لأغراض عملية، ضمن الحياة الزوجية، بل تؤدي دورا إجتماعيا مزدوجا، فهي تعيد بعث الحميمية، كما تعمل على توفير سياق رمزي يحرر الأزواج من القيود التقليدية و البنيوية للعلاقة الزوجية داخل المنزل، عبر خلق مناخ جديد يحفز التعبير العاطفي، بالإضافة إلى أنه يعمل على تعزيز عمليات التواصل و التقارب الجسدي و العاطفي بين الثنائي.

1-2 الصور النمطية للعلاقات الحميمية في المخيال الحضري:

العلاقات الحميمية في الوسط الحضري الجزائري، محاطة بسياج من التمثلات النمطية التي تتغذى من الثقافة الشعبية، الوسائط الإعلامية و الخطاب الديني الإجتماعي، مما يجعلها تجربة الحميمية محاطة بكثير من التردد و الخجل، أحيانا

المبالغة في التوقعات، فالخيال الحميمي يتشكل غالبا خارج العلاقة الزوجية، مما يخلق فجوة بين التوقعات والواقع.

عبر دراستنا الميدانية، يشير أحد المبحوثين عامل يومي، 41 سنة، إلى التوتر الحاصل ضمن حياته اليومية، " الراجل في المدينة يشوف الحميمية في قاعات السينما، يسمعها من صحابو، كي يتزوج، يلقى حاجة أخرى تماما، تندم لي تزوجت (يضحك)"، هذا التصريح يعكس فجوة رمزية بين التمثل الخيالي للحميمية وتجربتها الفعلية، حيث يتم الأخد بالعلاقة الحميمية عبر الطموحات و ليس بواقعيتها.

من جهة أخرى، بنظر ميشال فوكو " الزواج، يفرض قيودا محددة على المرأة بالوضغ القانوني و العادات، مضمونة بالعقوبات أو الجزاء، في حالة أخرى، الزوج لا يفرض الوضع الزوجي عليه قواعد دقيقة"[172]، حيث يظر لنا هنا القيود المفروضة على المتعة الجنسية بين الثنائي، مشيرا على النساء، فغالبا ما يفرض عليهم قيود عكس الرجل الذي يتمتع بالحرية، تظهر النساء موقفا مزدوجا بين الخضوع للصورة النمطية للأنثى الخجولة، و الإنفتاح على تجربة حميمة متوازنة، حيث تصرح لنا، موظفة بالبلدية، " كاين أمور نحبها في العلاقة، بصح تربيتنا ما تخليناش نهدروا ، نخلي الراجل يفسر وحدو. مرات كي يسكت، نسكت معاه"، من هنا يتضح لنا، كيف يمكن أن تخلق الأنثى، صور نمطية تفسر صور جمود في التواصل داخل العلاقة الزوجية، حيث تهمش الأنثى رغبتها

[172] Foucault Michel, Histoire de la sexualité, l'usage des plaisirs, Gallimard, Paris, France, 1984, p 89

بحجج تتمحور حول الحياء أو الخوف من التقييم.

تعتبر ظهور التمثلات النمطية حول العلاقات العاطفية و الحميمية، في الوسط الحضري ضمن المجتمع الجزائري، عبر الخطابات التقليدية، لا يقف عند هذا الحد، بل يتم إعادة إنتاجها من قبل الأزواج أنفسهم، عبر المقارنة المستمرة بما هو مثالي، يصرح لنا الشباب، عامل يومي، 36 سنة، " نشوف علاقتي مع زوجتي عادية، بصح كي نشوف صحابي يهدرو على علاقاتهم الحميمية، نحس بالضعف...، (طريقة كلامه كأنه يتحصر)"، في هذا التصريح يظهر كيف تؤثر الصور الخارجية على تشويه التجربة الذاتية للحميمية لدى الزوج، مما يخلق مشاعر من النقص أو عدم الكفاية.

إن الصور النمطية للعلاقات الحميمية في الوسط الحضري، تضع الأزواج داخل شبكة من التمثلات، التي غالبا ما يتم إعاقتها عبر عمليات التواصل غير الفعالة أو التجربة الواقعية غير السوية، هذه الصور تنتج عدم توازن بين الرغبة و التعبير لطرفي الثنائي، مما تساهم في خلق فجوة رمزية داخل العلاقة.

1-3 النماذج العاطفية للثنائي في الوسط الحضري بين التلقي و الممانعة:

1-3-1 أثر الصمت العاطفي على روابط الثنائي:

تبنى النماذج العاطفية داخل العلاقات الزوجية من خلال تفاعل معقد، بين ما يتم تلقيه من الخارج، الإعلام، الثقافة الغربية، القصص الرومانسية و ما يتم الإمتناع عنه بفعل الموروث، كالضوابط العائلية و الدين، هذان البعدين يكونان أسباب للتوتر ضمن

الحياة العاطفي للأزواج، فينتج نموذجا هجينا للعاطفة الزوجية، متأرجحا بين ما يراد بلوغه و ما يسمح به من جهة، من جهة أخرى، ما لا يرغب فيه و لا يسمح به.

فالمرأة الجزائرية في المدينة تحديدا، تجد نفسها بين رغبتها في التقدير العاطفي والتواصل الرومانسي، بين نمط الزوجة القوية التي لا تظهر الضعف أمام زوجها أو صديقاتها، حتى أفراد أسرتها، لهذا نجد في خطاب إحدى المبحوثات، مديرة وكالة سياحية،" نحب يقولي كلام رومانسي، بصح هو يقول هذا تاع مسلسلات ماشي تاع الناس الكبار... (تنظر إلى السماء لان الأمر لا يعجبها)، بصح أنا طيحت بروحي لي طلبت منه كون غير خليت قيمتي عندي" هذه الشهادة تكشف كيف يعاد تعريف التعبير العاطفي كشيء غير واقعي رغم وجود الحاجة العاطفية، حتى الرجال بدورهم يعيشون الحيرة حول ما يتلقونه من صور للعاطفة الحديثة، يصرح مشرف تربية، "في خاطري نقولها نحبك...(يضحك) بصح كي تشوف راجل يقولها لمرتو، تقول عليه طايح و تعزز روحها راخا صراتلي يا خويا محمد"، هذا التصريح يوضح أن الامتناع ليس دائما عن رغبة، بل خوفا من التقييم الفردي من طرف الزوج أو الزوجة، داخل الوسط الحضري الذي يزعم الحداثة لكنه يحتفظ برموز تقليدية.

لا يكمن غياب النموذج العاطفي، في وضع حدود للتعامل بين الزوجين، بل في تعدده و تناقضه، ما يجعل الأزواج، يمتنعون عن تبني بعض الممارسات و التبادلات الحميمية، خشية فقدان الهيبة أو التعرض للرفض، تصرح مديرة وكالة سياحية، " شوف

الحب حاجة ضرورية، بصح كي تحكي بزاف على العاطفة تبان ضعيف حتى قدام راجلي بالنسبة ليا ومرتك بالنسبة ليك"، هنا التحول يكون عائق في بناء الروابط التفاعلية،"فهي ترغب و تخشى في آن واحد كأن هناك غريزة مضادة لغريزة الجنس، حيث لا يتم تغلب غريزة الجنس إلا أذا ضحت المرأة"[173]، حين يصبح محكوما بالامتناع.

إن الممارسات العاطفية في الوسط الحضري الجزائري، تعاني من إنقسام، بين ما يتم إعتباره، كقيم عاطفية وما يتم مقاومته كمظاهر غير متقبلة ثقافيا، حيث يقع الثنائي في مشكلة تجعلهم يتراوحون بين التلقي و الإمتناع، فيتم إنتاج تجربة عاطفية متذبذبة، تحتاج إلى إعادة بناء نمط عاطفي يلائم الطرفين.

1-3-2 الجنس بين الإشباع الغريزي و الإنجاب:

تتباين تصورات الأزواج حول الوظيفة الأساسية للجنس، بين من يراه مجالا للإشباع الغريزي ومن يربطه بالإنجاب كغاية تقليدية، لا تزال العديد من العلاقات، تخضع لنمط سائد يرى في الجنس وسيلة للتكاثر فقط، ما ينعكس في غياب التواصل الحميمي الحقيقي،يصرح في هذا الصدد، معلم، 38 سنة، "نسعى نمارس العلاقة باش نجيب أولاد، بصح العلاقة في ذاتها ولات ماشي مهمة... (يتحصر)"، هذا التصريح يكشف كيف أصبحت هناك محدودية النظرة إلى العلاقة الجنسية، التي كانت ترتبط بواجب الإنجاب لا

[173] يوسف مراد، سيكولوجية الجنس، دار المعارف، القاهر، مصر، ط2، 1995، ص 89

بذات التفاعل الجسدي و العاطفي، نظرا لعدم إنجاب الأطفال منذ فترة زمنية,

بالمقابل، هناك من الأزواج من بدأوا يفهمون الجنس، كمجال للتعبير الحميمي والتقارب النفسي، يتجاوز البعد الغريزي أو الإنجابي، موظفة في البلدية، صرحت "ماشي كل مرة نمارسو باش نجيب أولاد، مرات نحتاجو غير نحسو ببعضانا، نرتاحو نفسيا"، تطرح هنا العلاقة الجنسية كأداة لإعادة التوازن النفسي، مع تقوية الرابط بين الزوجين، خصوصا في ظل ضغوط الحياة اليومية.

نلاحظ تحولا تدريجيا في فهم العلاقة الجنسية داخل الزواج، من مجرد أداء وظيفي نحو تجربة للمتعة و اللذة، حيث أصبح "يعد الجنس هدفا من أجل ذاته و لا يظل وسيلة لتحقيق الإنجاب"[174]، لكن هذا التحول لا يزال نسبيا و يصطدم بمرجعيات ثقافية محافظة، لذا يبقى الجنس في الزواج الحضري الجزائري، فضاء مزدوجا بين من يتعامل معه كغريزة بيولوجية ومن يعيشه كتجربة عاطفية متكاملة، تساهم في بناء العلاقة الزواجية، مع تعزيز إستمراريتها.

2- التحولات العاطفية و أثرها على الأدوار الجندرية في العلاقة:

لقد أنتجت التحولات العاطفية، التي يشهدها الوسط الحضري الجزائري، أنماطا جديدة من التعبير العاطفي بين الجنسين، أدت إلى إعادة تشكيل الأدوار الجندرية داخل

[174] عبد الصمد ديالمي، سوسيولوجيا الجنسانية العربية، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 2008، ص 150.

الفضاء الزوجي، ففي الوقت الذي كانت فيه التعبيرات العاطفية تختزل ضمن المفهوم التقليدي، من تحفظ و إنضباط، بدأت ملامح علاقة جديدة تتشكل، حيث تعطي للعاطفة مكانة في الحياة اليومية للزوجين.

كما تعيد توزيع مواقع التفاعل بين الرجل والمرأة، هذا التحول لا يمكن فصله عن سياقات التحولات السرعية ضمن الوسط الحضري، مع تنمي السلوك الفردي و تراجع مفهوم السلطة الأبوية، التي كانت تتحكم في أشكال التعبير العاطفي و تحدد طبيعة الأدوار الجندرية وفق منطق الهيمنة الذكورية.

بدأت الأدوار الجندرية تعرف مرونة متزايدة، بفعل إعادة التفاوض على السلوكات العاطفية داخل العلاقة الزواجية، حيث لم يعد ينتظر من المرأة أن تؤدي وظيفة الداعم العاطفي، بل أصبح الرجل أيضا مطالبا بالتعبير عن مشاعره و تقديم الدعم العاطفي لزوجته، هذه التحولات لا تمس فقط طبيعة العلاقة الثنائية، بل تعكس أيضا إعادة إنتاج لهوية جندرية في سياق حضري، يعيد تشكيل الروابط الزوجية.

2-1 إعادة توزيع الأدوار بين الذكورة و الأنوثة في العلاقات الحميمية:

2-1-1 الزوجة و تبادل الأدوار الحميمية:

تمر العلاقات الجنسية داخل الزواج في الجزائر بتحولات دقيقة، من أبرزها إعادة توزيع الأدوار التقليدية بين الذكور و الإناث، ففي السابق، كانت الذكورة تحتكر المبادرة، القيادة و التوجيه داخل الفضاء الحميمي، بينما إرتبطت الأنوثة بالخضوع، الإنتظار

المستمر و عدم الجهر بالرغبة، حيث " أن التفاعلات الناجمة بين أدوار كل من الرجال والنساء، تقوم على طقوس الإختلاف القائم على عنصر الجنس كبعد طبيعي، حيث تعزز التفاعلات مختلف المؤسات الإجتماعية، التي هي نفسها تدرك على أساس الإختلاف"[175]، لكن التحولات الثقافية، مع إرتفاع مستوى الوعي و إنتشار وسائل الإعلام، كلها ساهمت في تغيير هذه المعادلة ضمن الحياة الزوجية داخل الوسك الحضري.

عبر دراستنا الميدانية، نجد تصريحات لمبحوثينا تفسر و توضح هذا المنطق، حيث تخاطبنا مشرفة تربية، " أنا كي نحب نقرب من راجلي نقرب عادي، هذا ماشي عيب"، تصريحها يحمل دلالة على وعي جديد بأن المبادرة ليست إحتكارا ذكوريا، لقد بدأت بعض النساء يعدن تشكيل أدوارهن داخل العلاقة الجنسية ليس كمتلقيات بل كشريكات فاعلات، لكن هذا التحول لا يتم بسلاسة دائما، حيث يصرح أحد مبحوثي الدراسة تاجر، "وحد نهار مرتي لعبتها قافزة قاتلي لا ما ديرش هاك دير هاك، تم حبست و لبست صوالحي ونضت، ماشي هي تقولي شا ندير...(طريقة التحدث بغضب) "، هنا نلمس ، و وعي قديم يرى في المبادرة الأنثوية نوعا من التعدي على الدور الذكوري، إلا أن اللافت للنظر، هناك بعض الرجال الشباب بدأوا يعيدون فهم الذكورة داخل حيز الممارسات الجنسية، بطريقة أكثر مرونة، إذ يصرح مبحوث آخر معلم، 27 سنة، " أنا نحب كي زوجتي

[175] شارب دليلة، الفضاء المنزلي و العمل: الاساتذة الجامعيون و العلاقات الجنوسية، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة وهران 2، وهران، الجزائر، 2010/2009، ص 113.

تبادر، تحسسني بلي باغيتني ...(يبتسم)، بالنسبة ليا يا خويا محمد هذا يزيد الثقة بيناتنا"، في هذا التصريح بداية تحول في مركزية الذكورة داخل العلاقة، من دور مهيمن إلى دور متفاعل ومتقبل.

نشهد داخل العلاقات الجنسية في الوسط الحضري الجزائري، إعادة توزيع تدريجية للأدوار بين الذكورة و الأنوثة، حيث بدأت النساء يطالبن بمساحة للمبادرة، فيما يتذبذب الرجال بين الرفض و القبول، هذا التحول يواجه مقاومة رمزية من المخيال الجمعي، لكنه يمثل خطوة نحو نمط أكثر توازنا و مصداقية في التفاعل الجنسي بين الزوجين.

2-1-2 التحضيرات الحميمية، إنتقال من المرأة إلى الرجل:

في السياق الحضري الجزائري، طالما كانت المرأة هي المسؤولة الأولى عن تهيئة الأجواء الحميمة، سواء من خلال العناية بمظهرها أو إعداد الفضاء الخاص للعلاقة، أو حتى خلق اللحظة المناسبة، حيث " يرتبط العمل المنزلي في التصورات العامة بالمرأة وتكليف الرجل بنفس العمل قد يثير الإستغراب و الإستهجان ليس فقط لدى الرجال بل كذلك لدى فئة مهمة من النساء"[176]، غير أن بعض التجارب الميدانية بدأت تعكس تحولا لافتا، حيث أصبح بعض الأزواج يشاركون في هذه التحضيرات أو يتولونها بمفردهم أحيانا، صرحت أستاذة جامعية، "هو لي يجيب العطور، يشعل الشمع، يلبس بيجاما

[176] صوفية الدحيري بن حيترة، الجسد و المجتمع، دراسة أنثروبولوجية لبعض الإعتقادات و التصورات حول الجسد، الانتشر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص 135

جديدة، يحاول يهيئ الأجواء...، وليت أنا نستغرب كي نلقى روحي مرتاحة من غير ما ندير حاجة، هذا التحول، يعكس وعيا جديدا لدى بعض الرجال، بأهمية التحضير النفسي والمكاني للعلاقة الحميمية، بعيدا عن الإعتقاد بأن الرجل لا يقوم إلا بالفعل الجنسي المجرد، يصرح لنا أستاذ جامعي،"أنا نحب نكون أنا لي نجهز، نغسل، نعطر، نخليها هي تسترخي، هذا نوع من الحب والاهتمام ماشي عيب".

إن انتقال التحضيرات الحميمية من المرأة إلى الرجل ليس مجرد تغيير في الأدوار، بل تعبير عن إعادة توزيع العناية و الرغبة بين الطرفين، فحين يشارك الرجل في هذه التفاصيل، يتحول الفعل الحميمي إلى مشروع مشترك، يعيد فيه الطرفان إنتاج لغة جسدية جديدة، تغني العلاقة و تكسر الأداء التقليدي، يمهد لتغيير أوسع في الثقافة الحميمية داخل العلاقات الزوجية الحضرية في الجزائر.

2-2 تقبل الأزواج للتحولات في الثقافة الحميمية:

2-2-1 موانع الحمل و تحقيق اللذة:

تطرح مسألة موانع الحمل في السياق الحضري مسألة معقدة تتقاطع فيها الرغبة بالواجب، اللذة بالإنجاب، لم تعد العلاقة الزوجية في المدينة الجزائرية الحديثة تختزل في الإنجاب فقط، بل أصبحت ترتكز تدريجيا على البحث عن نوع من المتعة المشتركة والتفاهم الحميمي، في كثير من الحالات، يتم إستخدام موانع الحمل ليس فقط كأداة لتنظيم الأسرة، بل كآلية للتحكم في الإيقاع الجنسي للعلاقة، فالرغبة في تجنب الحمل

أساسه البحث عن المتعة،تصرح مشرفة تربية، "كنت نستعمل مانع حمل غير باش نتهنى من الخوف تاع نجيب لولاد (تضحك)"، بالمقابل نجد أستاذ جميعي يصرح " أنا نستخدمهم بزاف و كل مرة اطلب من زوجتي ان تتناول حبوب منع العمل من أجل تجنب الحمل"، هذا التصريح يبرز كيف يتحول استخدام مانع الحمل من وسيلة تمكينية إلى عامل كابح، من أجل الوصول إلى المتعة الحميمية.

إذا موانع الحمل، بدل أن تكون أداة لتمكين المتعة، قد تتحول إلى أداة لعدم الإنجاب، خاصة حين تستخدم ضمن إطار من الخوف، التوتر أو إنعدام الحوار بين الزوجين، من هنا تبرز الحاجة إلى إدماج هذه المسألة ضمن التحليل الثقافي للعلاقة الزوجية، بوصفها لا تتعلق بالجسد فقط، بل أيضا بحق المرأة في أن تحيا متعتها دون خوف من الإنجاب.

2-2-2 تجاوز النموذج التقليدي الحميمي للثنائي:

تعيش المرأة الحضرية اليوم، وضعا مزدوجا في علاقتها المتعلقة بالممارسات الحميمية، فهي من جهة تتفاعل مباشرة بتحولات ثقافية عميقة، تعيد تشكيل معنى الجسد، الرغبة و التعبير العاطفي، "تتم الممارسة الجنسية بصورة مختلفة تبعا لطبيعة و نشأة الفرد، إضافة إلى طبيعة نظام المجتمع و تقاليده"[177]، لهذا نجد هذه الممارسة نوعا من

[177] أمير هشام عبد العباس الحداد، موضوع الجنس في نصوص سترندبيرج المسرحية، العلوم الإنسانية، مجلة جامعة بابل، العراق، مجلد 22، ع 5، 2014، ص 1105

المقاومة تجاه هذه التحولات، بدافع ديني أو أخلاقي أو حتى دفاعا عن كرامتها الرمزية كزوجة.

" إن مبادرة الزوجة في مطارحة زوجها غراميا وجنسيا هو قمة التودد إليه، والذي سينعكس بشكل إيجابي أكيد على علاقته بزوجته "[178]، فعبر دراستنا الميدانية، يمككنا القول من خلال تصريحات مبحوثينا، أن هناك وجود رغبة داخلية في التفاعل مع التحول، لكنها مقموعة تحت سلطة التقاليد و الخجل، هنا تصرح لنا إحدى المبحوثاتن ربة بيت، 40 سنة، " كاين أمور نشوفهم في التلفزيون، المرأة تلبس وتتزين وتغري زوجها بطريقة مبالغ فيها، بصراحة هذي ماشي تربيتي، نحشم"، في المقابل، نجد تصريح ممرضة، " كاين أمور تعلمتهم من القراءة و التجربة، بصح مرات زوجي يرفض في بداية الأمر، يقول هذي تقاليد غريبة، رغم أنها تزيد في التفاهم"، هنا نلاحظ أن مقاومة التحول لا تقتصر على المرأة فقط، بل قد تأتي من الشريك نفسه، الذي يرى في هذه المستجدات تهديدا للسلطة الذكورية أو تجاوزا للأعراف.

لكن الأهم، الذي تحصلنا عليه في دراستنا الميدانية، أن بعض النساء يخترن بوعي ممارسة تبني ما يرونه مناسبا، مع رفض ما يعتبرنه تهديدا لكرامتهن، حيث تصرح

[178] أنظر: محمد إبراهيم السيف، الضوابط الاجتماعية في التربية الجنسية و العلاقات الزوجية، دراسة ميدانية في علم الاجتماع الأسري، مجلة كلية الآداب، جامعة القصيم، السعودية، ع44، أفريل2016،
https://jfab.journals.ekb.eg/article_75714_65a3302d6e3ae65dca1165a25618a24d.pdf

موظفة بالبلدية، " أنا نحب نكون حنونة، متفتحة، بصح ماشي نخلي راجلي يفرض عليا حاجات نرفضها أخلاقيا... (تظهر الجدية في كلامها)"، هذا الوعي الإنتقائي يعكس نمطا نسويا جديدا، يعترف بالتحول لكنه لا يرفض ما ينافي الأخلاق، إن هذه المقاومة لا تعني الإنغلاق، بل قد تكون وسيلة للتفاوض الرمزي داخل العلاقة، فالزوجة التي تضع حدودا للحميمية، لا تفعل ذلك دوما، بل تفعلها كإستراتجيات للدفاع عن نفسها، أو محاولة التفاوض و المقايضة عن طريقها، تصرح مشرفة تربية، " إذا رضيت على كل شيء في الأول نولي نبان ساهلة (تضحك)، لازم تزير من و ترخف من تعرف كي تلعب".

في الأخير يتضح لنا أن المرأة الجزائرية في الوسط الحضري، مع التحولات الثقافية الحميمية تعيش بين التقبل الجزئي و المقاومة للمارسات العاطفية و الجنسية المطلوبة والمرغوبة أثناء الفترات الحميمة، هذه الممانعة ليست رفضا للمارسة، إنما تعتبرها الأنثى شكلا من أشكال إعادة التفاوض على الجسد و الرغبة، بما يتناسب مع قناعاتها الشخصية، هويتها الثقافي و رغباتها العاطفية و الجنسية.

3- الأزواج و التفكك الحميمي بين الأزمة و الصمود:

3-1 التوترات العاطفية و الجنسية داخل العلاقة الزوجية:

في الوسط الحضري الجزائري، يعيش الكثير من الأزواج ما يشبه الإزدواجية العاطفية، التي نقصد بها هنا حضور جسدي مشترك، يقابله غياب وجداني أو جنسي، هذه التوترات لا تظهر فجأة، بل تتراكم تدريجيا في ظل إكراهات الواقع الحياتي بسبب ضغوطات العمل

أو عدم القدرة على تحمل المسؤوليات أو إكراهات فرضتها القدرة المعيشية، " يبدو أن مشكلة عدم التوافق الجنسي قد يكون لها جانب اجتماعي كبير، يظهر هذا الجانب الاجتماعي في فشل الزوجة و فشل الزوج في القيام بدور الشريك الذي يمتع الأخر بالحب و العاطفة و المودة "[179]، بالإضافة إلى قيود التمثلات الإجتماعية حول كيف يجب أن تكون العلاقة الزوجية.

يأخذ التوتر الجنسي أشكالا متعددة و مختلفة، حسب طبيعة العلاقة بين الثنائي من جهة، من جهة أخرى، حسب البيئة و المحيط المعاش ضمنه، كنوع السكن، مساحته وعدد الأطفال، حيث تنتقل التوترات من منطلق الرفض إلى الأداء الآلي الروتيني. حيث يصرح لنا معلم، 45 سنة، " كي نحاول نتقرب منها، تقول لي تعبانة، ما عنديش طاقة، وكي نسكت، تقول لي ما وليتش تحبني... (يضحك بشدة مع رفع الرأس)، ارواح انت و فهم يا محمد، (يواصل الضحك بشدة)"، هذه الجدلية بين الطلب و الإمتناع من طرف المرأة، تخلق مناخا من القلق و التوتر الدائمن حول سبب الرفض و الإمتناع، في المقابل نجد تصريح مديرة وكالة سياحية "رجلي دايم مشغول ما بين الخدمة و تليفون و أنا وين (تتسائل) قاعدة وحدي نقارع يدموندیني في علاقة بصح يجي غير يتعشى و يرقد، حتى

[179] أنظر: محمد إبراهيم السيف، الضوابط الاجتماعية في التربية الجنسية و العلاقات الزوجية، دراسة ميدانية في علم الاجتماع الأسري، مجلة كلية الآداب، جامعة القصيم، السعودية، ع44، أفريل2016،
https://jfab.journals.ekb.eg/article_75714_65a3302d6e3ae65dca1165a25618a24d.pdf

ولو كان راني لابسة و واجدة "، هذه الشهادة تختزل المعاناة اليومية، للكثير من النساء يجدن أنفسهن غير معترف بهن عاطفيا و جنسيا، بالرغم من تواجد أزواجهم، كما يؤدي ضعف التفاهم حول الحميمية إلى تراكم الإحباط، يجعل من عملية تتسم بالبرودة خالية من الحب و التعاطف.

إن التوترات العاطفية و الجنسية داخل الزواج الحضري ليست مجرد مشاكل عابرة، بل تعبير عن إختلال في التوازن بين الحضور و الإعتراف بالأنثى بالخصوص ، و قذ يكون عدم اعتراف من جانب المرأة للرجل من حيث عدم قدرته على إشباع حجياتها، كما أنه يتضح أيضا بين الرغبة و التخلي عن المسؤولية المتعلقة بالممارسات الجنسية، حيث ربما يكمن الحل في إعادة بناء مساحات التعبير و المصارحة بين الزوجين من جهة، من جهة أخرى العمل علىكسر حاجز الصمت الذي يلتهم العواطف و الشغف معا.

3-2 الإنفصال العاطفي ضمن السياقات الإجتماعية لحياة الثنائي:

3-2-1 الضعف الجنسي للزوج و عدم التقبل:

يعد الضعف الجنسي عند الزوج، من المواضيع المسكوت عنها في العلاقات الحميمية، داخل الوسط الحضري الجزائري، خاصة عندما يتعلق الأمر بعدم تقبل الزوجة لهذه الحالة، ففي الوقت الراهن أصبح "أصبح إستجابة الشريك، فضلا عن بلوغ المرء إشباعه الفيزيائي الخاص، هدفا إنفعاليا و في النهاية، أصبح شرطا ضروريا لإرضاء

عميق"[180]، ففي مجتمع لا يزال يربط الرجولة بالكفاءة الجنسية، يشعر الزوج بالعجز النفسي قبل الجسدي،صرح عامل يومي، "منين ما جبناش ولاد، ما ولاتش تبان عليها الرغبة،بدات تحرجني بزاف، و تسكت، لكن في نفسها باينة راها تلوم"، هذا الصمت يشكل جدارا بين الزوجين، يعطل التواصل، يزرع الإحساس بالنقص و التقصير لدى الرجل.

تظهر بعض الزوجات نوعا من العجز في التعامل مع هذا الوضع، إما بسبب الجهل بالحلول الطبية والنفسية الممكنة، أو بسبب الصورة المثالية التي يحملنها عن العلاقة الجنسية، مديرة وكالة سياحية،تصرح، "ما نقدرتش نتقبل الفكرة، كنت دايما نشوفو قوي، ملي بدا يتهرب من العلاقة، حسيت كأنو ما يحبنيش"، تصريح يظهر كيف يتحول ضعف الأداء الجنسي من مشكلة عضوية إلى أزمة عاطفية، تنقص الثقة و الحميمية بين الطرفين.

يعد غياب الثقافة الجنسية الواعية و الإستراتيجيات المشتركة بين الثنائي حول كيفية التعامل مع التحولات الجسدية، قد يخلق صورا لاتوافقية تكون سببا في خلق تصورات حول الضعف الجنسي الذي يعتبر ظاهرة محرمة، تغذيها تجهض إمكانات الحوار والتحدث حولها، إن عدم تقبل الزوجة لحالة زوجها يكرس الإنفصال العاطفي، ما يجعل من الجسد ساحة صراع ، بدل أن يكون فضاء للتفاهم و الدعم المتبادل.

[180] ثيودور رايك، سيكولوجيا العلاقات الجنسية، تر: ثائر ديب، دار المدى للثقافة و النشر، بغداد، العراق، 2005، ص 267

3-2-2 الزوجة و عدم الرغبة الجنسية:

تمثل حالة عدم الرغبة الجنسية لدى الزوجة، موضوعا معقدا، داخل العلاقات الحميمية في الوسط الحضري الجزائري، خاصة حين تفهم من طرف الزوج، على أنها رفض شخصي أو إشارة إلى فتور عاطفي، في بعض الحالات، لا تكون هذه الحالة مرضية أو دائمة، بل ظرفية ناتجة عن ضغوط الحياة أو الإرهاق أو غياب التحفيز العاطفي، تصرحممرضة،" نخدم، نربي، نطيب، كي نوصل الليل نحس بالثقل، ماشي أني ما نحبوش، بصح جسمي يرفض من التعب"، من جهة أخرى نجد تصريح مديرة وكالة سياحية " ما نزدتش فكرت نمارس معاه من نهار هو ما بغاش"، فالرفض المقدم من طرف الزوج اصبح هادسا في عقل المرأة لتنفر منه، " حيث أنه من الصعب جدا على المراة أن تهب حبها الجسدي لرجل لا يشبع إحتياجاتها"[181]، لهذا يقع التوتر و القلق الذي يكون سببا في اللاتوافق بين الطرفين

في المقابل، يشعر الزوج أحيانا بأنه مستبعد من عالم زوجته الجسدي، ما يفسر ردود فعل متوترة أو إنسحابية، حيث يصرح العسكري، "منين تولي ترفض العلاقة، نحس روحي زيادة، ونولي حتى ما نطلبش باش ما نتحرجش"، هذا الصمت المضاد يعمق المسافة بين الطرفين، يدخل العلاقة في منطق الصراع السلبي.

[181] منيس عبد النور، شريف شاكر، روعة الجنس في الزواج، دار المكتبة الحرية، ط6، 2012، ص 38

غالبا ما تفسر هذه الرغبة المنخفضة، على أنها فتور أو تقصير، دون وعي بالمحفزات النفسية والعاطفية، التي قد تنعش الروابط الزواجية، مثل الحوار، التقدير واللمسات غير الجنسية، كالعناق و التقارب الجسمي، فحين تتحول العلاقة الحميمة إلى واجب ثقيل، يكون سببا في إنطفاء الرغبة تدريجيا، لا لغياب الحب، بل بسبب الظروف.

3-2-3 هجرة الحوار العاطفي بين الثنائي:

يشهد العديد من الأزواج في الوسط الحضري ما يسمى بالإنفصال العاطفي، حيث ان هذا الأخير لا يحدث فجأة، بل هو نتيجة لتفاعلات إجتماعية، ثقافية، حتى مهنية متكرسة في يوميات الأزواج الحضريين، يمكن القول بأنه حالة من النفور الصامتة تدعو إلى العزلة و الإبتعاد عن كل العلاقات العاطفية بين الثنائي، يحدث نتيجة لنقص أو هجرة الحوار العاطفي بين الأزواج، ليصبح الجمود و البرود العاطفي، بدورها تعمل على خلق ظواهر متعددة بين الأزواج، نجد من بينها ظاهرة اللامبالاة في خلق الحوار، التي بدورها تعمل على " انسياب الزمن من غير مشاركة الفرد، الذي يعفى من أي مسؤولية في سياق التبادل"[182]، مما يسبب النفور، الذي يدعو إلى التوتر و الصراع داخل العلاقة الزوجية، فهذا الأخير، لا يتوقف على قرار فردي، بل يتغذى من سياقات إجتماعية، تكسب الأزواج صفات تدعوهم إلى الإنفصال العاطفي دون وعي.

[182] دافيد لوبرتون، اختفاء الذات عن نفسها، مقاربة معاصرة، تر: زكية البدور، صفحة سبعة للنشر والتوزيع، السعودية، ط2، 2023، ص 40

إستطعنا عبر دراستنا الميدانية، أن نتحصل على تصريح مبحوثة يصب ضمن هذا القالب، حيث تخاطبنا مديرة وكالة سياحية، " كل واحد فينا راهو يعيش وحدو داخل الزواج هو مع الهاتف، أنا مع الأولاد، و لا نفيقو غير كي يكون خصام (دائما في كلامها حول الممارسات العاطفية و الجنسية تطرح تساؤلات)"، إن هذا الإنفصال المشار إليه عبر هذا التصريح، لا يعني وجود خصام ظاهر للعيان أي ظاهر للطرف الآخر، بل هو يعبر عن موت العلاقة من الجانب الشعوري، رغم إستمرار الرابطة من الجانب القانوني والإجتماعي قانوني، من جهته، يصرح لنا، مشرف تربية، " كبرنا يا محمد (يبتسم) ، كي نقول لمرتي نحبك، تحشم، أنا و الله غير نسيت كيفاش نعبر(يضحك)، قلتلها قبل ما نتزوج بزاف عليها (يستمر في الضحك) "، هذه الجملة تعكس كيف تفرض قيود على التعبير العاطفي من خلال الأعراف العمرية أي المرتبط بالسن، باللإضافة إلى الإجتماعية، التي تجعل الحميمية حكرا على البدايات، لتعيد لنا تجسيد فكرة اللامبالاة، التي " تكون حينئذ نوعا من الإلغاء الجذوي لكل إحساس عاطفي"[183] .

تساهم الفروقات الثقافية المتزايدة، بسبب وسائل التواصل و الإعلام، في زرع نماذج مثالية تصعب مطابقتها، حيث تصرح لنا ربة بيت، 27 سنة، " نشوف الأزواج في السوشيال ميديا، عايشين رومانسية، و هدايا، وسفر، انا عايشة غير زعاف و تشناف"، هذه الهوة بين الصورة و الممارسة، تشعر الزوجين بالإحباط المستمر، المثير أيضا، عبر

[183] المرجع السابق، ص 39

ما تحصلنا عليه في دراستنا الميدانية، أن العديد من النساء، يساهمن دون قصد في تعميق الإنفصال، من خلال التحجج بالوظيفة و رعاية الأبناء، يصرح مدير مؤسسة حكومية، " تفكر في كل شي دار، أولاد، خدمتها، إلا أناما تعطيليش وقت، حتى نزعف ولا تحسني مانيش مليحن تقولي صايي كبرنا على هذو صوالح ماشي شرط ديما"، هذا النمط من العطاء غير المتوازن يجعل الزوج، ينفر عاطفيا دون أن يشعر، مما يؤدي لإنطفاء العلاقة تدريجيا و محاولة البحث عن البديل.

فالإنفصال العاطفي، لا يختزل في غياب المشاعر فقط، بل هو تعبير عن تدهور العلاقة بصفة تراكمية ناتج عن ظروف يؤسسها الزوج أو الزوجة، من خلفيات إجتماعية تهمش العاطفة و العلاقات الجنسية حسب العمر، الحاجة و الرغبة، مع تقديس الراحة الذاتية عبر متطلبات و أوليات المسؤولية المنزلية من رعاية للأطفال و المهام المنزلية، خاصة عند النساء العاملات، لهذا يتطلب منهم إعادة الإعتبار للعواطف اليومية، مع تنظيم الوقت في اطار مشترك، من أجل إحياء الشعور حقيقي المتبادل بين الزوجين، عبر الحب و الود.

3-3 إصلاح الحميمية لإستعادة العلاقة الزوجية:

عندما يتعرض الزواج لأزمات حميمية، لا يكون الحل الحقيقي و الواقعي يحتمل الإنسحاب أو الإنتظار، بل يجي القيام بمحاولة واعية لإصلاح العلاقة الحميمية بين طرف الثنائي، " فاللذة الجنسية بعيدة عن كونها مجرد رد فعل غريزي، تصبح بحثا عن

المعنى و الإعتراف في الآخر، لحظة تبادل رمزي تتجاوز الجيوانية"[184]،إذن الحميمية ليست مجرد عمليا او ممارسات جنسية، بل عمليات من التفاعلات الروحية و الحسية، تؤسس العمليات التواصلية بين الزوجية ، مع ضبط الإيقاع العاطفي المشترك.

يعتبر الإصلاح الحميمي القائم على التواصل المباشر، عاملا يسمح بكشف الفروقات بين طرفي الثنائي، كما يعمل على وضع خطط تجاوزها بدل الوقوع فيها، حيث صرحت مشرفة تربية، بعد أن تم الطلاق لفترة زمنية، ثم إعادة الزواج، " قررنا نبدأو من جديد، بدينا بحوارات صغيرة، فهمت بلي هو كان تاع مادة (الفراق الأول كان بسبب السكن)، وانا تاع كلام و محاولة"، من جهة أخرى، يرى أحد مبحوثي دراستنا الميدانية، بعدما كان هناك نزاع بينه و بين زوجته و ذهابها غلى بيت اسرتها ثم العودة بعد مدة زمنية تقارب الشهر، نظرا لوجود بعض المشاكل، أستاذ جامعي" بدينا نخطط نخرجوا مرة في الشهر بلا أولاد لوحدنا فقط، غير نكونوا مع بعض، نحكيو، نضحكو، نرجعو نكتشفو بعض من جديد"، مثل هذه المبادرات، مهما بدت بسيطة، تعيد بناء العلاقة، فتخلق التوافق، الرضا و الإرتياح بين الزوجين.

عند العودة إلى ميدان بحثنا مرارا و تكرار، إتضحت لنا صور تفسر إمكانية إعادة تكوين علاقات حميمية بين الزوجن و إصلاحها، ما لفت انتباهنا هو تواجد، أفراد لا يتلقون التعبير المتابدل من طرف الأخر، حيث أن هذا الإصلاح لا ينجح إن بقي طرف

[184] Alain Delannoy, Anthropologie de l'amour, hurmatan, Paris, France, 2023, p 99

واحد فقط من يسعى له، تصرح مديرة وكالية سياحية، " جربت كلشي، بصح وحدي وهو(دائما تساؤلات)، صامت على العام" إن غياب المشاركة المتبادلة يحبط كل محاولة إصلاح الأوضاع الحميمية و الجنسية، مما يجعل من الإصلاح غير مجدي، إن لم يكن مبنيا على رغبة مشتركة، " هناك دائما لحظة في الحياة يكون فيها أحد الشريكين غبر راغب بممارسة الحب، هذا يحدث لكل ثنائي، عندما لا يرغب أحد الطرفين بممارسة الحب، سوف يتمسك الآخر به، كما لم يفعل من قبل، هنا يشعر الآخر بأنه إن لم يكن هناك جنس فإن العلاقة سوف تنتهي"[185]، هذا ما يسمح بخلق مجال للنفور و بغض الطرف الآخر، فيسبب زعزعت الإستقرار ضمن الروابط الزواجية.

فإصلاح العلاقات و الممارسات الحميمية، هو إستثمار في الحياة الزوجية، لأنه يعيد العمليات التفاعلية و التواصلية بين الزوجين من تفعيل نمط الحب و الرومنسية، لهذا يتطلب وعيا، شجاعة، رغبة، صادقة من الطرفين، عن طريق مجموعة منا العمليات التي تتمثل في التواصل، التخطيط، و العودة إلى البدايات، يمكن بعث العلاقة من جديد، ليس بإعادة تكرار الماضي، بل بإبتكار نمط جديد للحب و الحميمية.

[185] أوشو كميون، الحب و الحرية و الفردانية، تر: متيم الضايع، دار الحوار للنشر و التوزيع، سوريا، ط 2، 2013، ص 205

الخلاصة:

عند البحث في الروابط الجنسية و العاطفية بين الأزواج وعلاقتها بمؤثرات المكان، نستخلص عب الدراسة الميدانية لهذا البحث، أن هناك العديد من الأساليب المنتهجة من طرف الثنائي لتحقيق الرغبة الجنسية و العاطفية، عبر مجموعة من الممارسات المختلفة، للوصول الى اللذة و المتعة، باستخدام كل المتطلبات و المستلزمات المتوفرة في مكان الممارسة.

إن إستغلال الأزواج لتلك الإمكانيات المتواجدة في الوسط الممارساتي، راجع إلى بحث الزوجين عن تحقيق الإستقرار العاطفي، مما يمكنهما من تكوين علاقات و روابط زوجية قوية و متمسكة، تسمح لهما بتجنب المشاكل، إلا أنه على الرغم من كل تلك الإستراتجيات المصاغة من طرف الأزواج، يجد العديد منهم جملة من المشاكل التي تمنعهم من الوصول إلى تحقيق ذلك التوافق المرغوب فيه.

الخاتمة

مع نهاية هذا المسار البحثي، الذي إمتد عبر فصوله الثلاثة، سعت هذه الدراسة إلى تفكيك و تفسير صور إنبناء الروابط الزواجية و تشكل الأزواج، داخل الوسط الحضري الجزائري، إعتمادا على مقاربة سوسيوأنثروبولوجية، حاولنا من خلالها، دراسة الزواج لا كمؤسسة قانونية فقط، بل كبناء رمزي ذو أبعاد إجتماعية، ثقافية، إقتصادية وعاطفية، تتفاعل مع بعضها ضمن بنيات متعددة منها الثقافية، الإجتماعية، الجسد، الخيال، الوظيفة و الإقتصاد، تتغير وفق شروط التحضر و التمدين.

لقد أظهرت المعطيات الميدانية، التي تم جمعها من مدينة وهران، بإعتبارها مدينة ذات كثافة حضرية مركبة و تمثل وسطا إجتماعيا متحولا، أن الرابط الزواجي الحضري لا يتشكل وفق نمط ثابت، بل يشهد ديناميكية داخل شبكة من التأثيرات المتنوعة و المختلفة، حيث تلتقي التصورات الثقافية التقليدية مع أنماط الحداثة، فالزواج في الفضاء الحضري لم يعد محكوما فقط بمعايير الأصل، النسب، العادات و التقاليد، إنما أصبح يتفاوض عبر مداخل جديدة كالفردانية، العاطفة، الإنجذاب، الإستقلالية، الكفاءة الإقتصادية، المستوى التعليمي و التقارب الرمزي.

في هذا السياق، يتضح في الفصل الأول، المتعلق الأبعاد الاجتماعية و الثقافية، كمدخل أولي في تفسير منطق بناء الرابط الزوجي، إذ يتضح لنا عبر التحاليل المتواجد في الفصل، أن قيم مثل الإحترام، القبول الإجتماعي و التماثل الثقافي، ما تزال تمارس حضورا قويا، من أجل تحديد كيفية إختيار شريك الحياة المناسب، لكنها بدأت تتراجع أمام

تمثلات جديدة تتغذى من التجربة الحضرية، مثل ثقافة الإتصال و الإنفتاح، قد بينت تصريحات المشاركين من الجنسين، وجود ميل متزايد لإختيار الشريك على أساس القرب العاطفي، المادي و الفهم المتبادل، لا فقط على أساس الأعراف الاجتماعية الموروثة.

أما في ما يخص فصل البعد الإقتصادي و الوظيفي، فقد كشفت الدراسة عن مفارقة حضرية جوهرية، حيث ما يزال الإستقرار المالي، يشكل عنصرا حاسما في إتخاذ قرار الزواج، خاصة لدى الرجال، إلا أن النساء العاملات، عبرن عن رغبة متنامية في الحفاظ على إستقلاليتهن الإقتصادية و الوظيفية حتى بعد الزواج، هذا التحول يعبر عن تفكيك بطيء للنموذج الأبوي المعيل التقليدي، يدفع في إتجاه إعادة توزيع السلطة داخل العلاقة الزواجية، ما سمح بأن يتجلى هذا المنطلق، ضمن التفاوض على الأدوار، القرارات، وتربية الأبناء.

أظهرت نتائج هذا الفصل أيضا، أن بنية العلاقة الزواجية في الوسط الحضري الجزائري، تشهد تفككا تدريجيا للأنماط الأبوية الكلاسيكية، مع ظهور تحولات في منطق توزيع الأدوار بين الزوجين، فمن خلال تصريحات المبحوثين، لوحظ أن الزوجة العاملة، أصبحت تؤدي دورا مزدوجا، منتجة إقتصاديا داخل الفضاء العام، فاعلة تنظيمية و معيلة داخل الفضاء الخاص، ما أحدث نوعا من الضغط الرمزي و المادي في علاقتها بالزوج، في المقابل، عبر عدد من الأزواج عن وعي متزايد بضرورة تقاسم المهام المنزلية، بقي هذا التقاسم نسبيا و مشروطا بثقافة الفرد و مستوى تحضره، هذه النتائج تعكس مفارقة

حضرية واضحة، فمن جهة هناك إعادة تفاوض حول السلطة داخل الأسرة، من جهة أخرى، يستمر حضور تمثلات تقليدية للرجولة المرتبطة بالإعالة و الهيمنة، هذا التداخل يعبرعن مرحلة إنتقالية حساسة في فهم أدوار الجنسين، تتطلب مقاربات تضع في الإعتبار التوتر بين التحديث و إستمرارية البنى الثقافية ضمن الوسط المعاش ضمنه.

في الفصل الثالث، الذي تناول الأبعاد العاطفية والجنسية، تم التطرق إلى واحد من أكثر المحاور حساسية وتعقيدا، المتعلق بالممارسات و التفاعلات الحميمية، كمكون مركزي في الرابط الزواجي الحضري، من خلال التحاليل السوسيو أنثروبولوجية، إتضح أن العاطفة لم تعد مجرد حالة شعورية فردية، بل أصبحت مكونا إجتماعيا له إشتراطاته الطبقية و الرمزية، فالمتزوجون و المتزوجات من العينة، عبروا بشكل متباين عن تصوراتهم حول الحب و الإنجذاب، إذ تراوحت المواقف بين الزواج العقلاني والزواج العاطفي، مع هيمنة تدريجية للأخير، خاصة عند جيل الحاضر، كما كشفت التصريحات عن مركزية الجسد كرمز تفاوضي داخل العلاقة، ليس بوصفه موضوعا للرغبة فقط، بل كوسيط للهوية العاطفية و التعبير العاطفي.

أما على مستوى البعد الجنسي، فقد كشفت الدراسة عن تحولات في تصور الجسد داخل العلاقة الزوجية، حيث لم يعد ينظر إليه فقط كموضوع للواجب أو الإشباع، بل كجسد يعبر و يتفاعل، أي كأداة للحميمية و المشاركة، هذه التحولات تعكس صعود خطاب جديد حول الجسد و الجنسانية، من منظر الثنائي ضمن المجتمع الجزائرين حيث

تغذيه الثقافة الحضرية، وسائل الإعلام و الممارسات التربوية الجديدة، ما يعيد تشكيل تمثلات الزوج و الزوجة حول مفهوم اللذة داخل العلاقة، كذلك مفهوم الرضا المتبادل.

إن ما يمكن استخلصاه من هذا الفصل، يؤكد أن العلاقة الزواجية لم تعد تؤسس على قاعدة الواجبات التقليدية و المعطيات المدمجة ضمن المعايير و الأعراف الأسرية، بل باتت تبنى تدريجيا على جانبين، الإعتراف المتبادل بالآخر و الإقرار بحرياته الشخصية و الإندماج العاطفي و الجنسي، ضمن فضاء حضري يفرض أشكالا جديدة من التعايش، التفاوض، والتعبير عن الذات.

من هنا، تتضح أهمية المنظور السوسيو أنثروبولوجي في مقاربة الزواج، لا كمجرد عقد إجتماعي، بل كمكوين إجتماعي مركب تتقاطع فيه الصور المادية و الرمزية، العاطفية و الثقافية، الإقتصادية و الجسدية، فالزواج الحضري الجزائري يعيش حاليا مرحلة إنتقالية، تتأرجح فيها تمثلات الماضي و تطلعات الحاضر، ما يضعنا أمام ديناميكية معقدة لتشكل الأزواج، ليست خاضعة لنمط واحد، بل تستجيب لتعدد الحقول التي ينتمي إليها الأفراد، الحقل الثقافي، الوظيفي، العاطفي، و التكنولوجي.

إن هذه الدراسة في طرحها، لا تدعي أنها وصلت إلى نتائج مطلقة، حول موضوع تشكل الأزواج في الوسط الحضري بصورة نهائية، بل تسعى إلى فتح أفاق بحثية أوسع ذات طابع تعددي و تنوعي، لفهم هذا التشكل، كممارسة أجتماعية مستمرة، تتجاوز الأحكام السبقية المتعارف عليها سابقا، لعل التوصية الأساسية و ذات الأهمية، التي

يمكن الخروج بها عبر هذه الدراسة الميدانية، هي ضرورة البحث المستمر و الدائم عن في مدى تأثير التحولات الإجتماعية، الثقافية و الإقتصادية المتسارعة، عبر دراسات ميدانية، متعددة المقاربات، حتى نفهم كيف يعاد بناء الرابط الزواجي في مجتمع جزائري حضري، الذي يشهد إنتقالا ثقافيا متعدد الأوجه، بالإخص الجوانب العاطفية و الحميمية والأبعاد المادية.

الملاحق

جدول أفراد عينة الدراسة

الرقم	الجنس	السن	المهنة		الأطفال	نوعالسكن
			أفراد العينة	الزوج/ الزوجة	يوجد/ لا يوجد	
1	ذكر	27	معلم	معلمة	يوجد	سكن مشترك
2	أنثى	32	معلمة	عسكري	يوجد	سكن مشترك
3	ذكر	38	أستاذ جامعي	طبيبة	يوجد	سكن فردي
4	أنثى	40	معلمة	أستاذ ثانوي	يوجد	سكن فردي
5	ذكر	45	معلم	مسشتار تربية	يوجد	سكن فردي
6	أنثى	40	عمل منزلي	عامل يومي	يوجد	سكن مشترك
7	ذكر	55	مدير م حكومية	إدارية	يوجد	سكن فردي
8	أنثى	32	ممرضة	طبيب	لا يوجد	سكن فردي
9	ذكر	30	عامل مهني	ماكثة بالبيت	يوجد	سكن فردي
10	أنثى	33	ماكثة بالبيت	موظف بالبلدية	يوجد	سكن مشترك
11	ذكر	41	تاجر	ربة بيت	يوجد	سكن فردي
12	أنثى	42	موظفة بالبلدية	موظف في قطاع خاص	يوجد	سكن فردي
13	ذكر	28	عامل مهني	ماكثة بالبيت	يوجد	سكن مشترك
14	أنثى	38	أستاذة جامعية	أستاذ جامعي	يوجد	سكن فردي
15	ذكر	55	مشرف تربية	ماكثة بالبيت	يوجد	سكن فردي
16	أنثى	27	ربة بيت	معلم ابتدائي	يوجد	سكن مشترك
17	ذكر	50	عسكري	معلمة	يوجد	سكن فردي
18	أنثى	45	مشرفة تربية	موظف في فطاع	يوجد	سكن فردي

				خاص		
19	ذكر	41	عامل يومي	ماكثة بالبيت	يوجد	سكن فردي
20	أنثى	36	مديرة وكالة سياحية	عامل في قطاع خاص	يوجد	سكن فردي
21	ذكر	38	معلم	بائعة في صيدلية	لا يوجد	سكن فردي
22	ذكر	36	عامل يومي	تعمل بالمنزل بيع الحلويات	لا يوجد	سكن فردي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بن أحمد وهران 02

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم الإجتماع

دليل المقابلة

عنوان الدراسة :

تشكل الأزواج في الجزائر: منطق إنبناء الروابط الزواجية في الوسط الحضري

دراسة سوسيو أنثروبولوجية بمدينة وهران

طالب دكتوراه: **المشرف:**

مشري محمد **مختار مروفل**

الغرض من هذه المقابلة فهم أعمق لتجارب الثنائي، داخل الوسط الحضري في الجزائر، من خلال إستقراء أبعادهما الإجتماعية، الثقافية، العاطفية، الإقتصادية و الوظيفية، ذلك في ضوء فهم، تشكل الأزواج و بناء الروابط الزواجية.

المحور الأول :البيانات الشخصية :

1- الجنس:

2- السن:

3- المستوى الدراسي:

4- مهنتك ، مهنة الزوج / الزوجة :

5- عدد سنوات الزواج، مع ذكر عدد الطفال إن وجد:

6- نوع السكن :

المحورالثاني :الأبعاد الثقافية و الإجتماعية في الوسط الحضري و أثرها على الروابط الزواجية:

1-كيف أثرت الخلفية الثقافية و الإجتماعية، لكل منكما أنت و الزوجة، في أسلوب عيشك و إتخاذ القرارات داخل العلاقة؟.

2-عبر حياتك اليومية، هل لاحظت وجود إختلافات في التصورات حول مفهوم الزواج أنت و زوجتك، هل كانت نتيجة الإنتماء الطبقي أو التعليمي؟.

3-ما دور العائلة الموسعة في دعم أو عرقلة العلاقة الزوجية؟.

4-كيف تفاعلت مع تأثيرات العادات و التقاليد على العلاقة الزوجية، عند اختيارك لشريك حياتك؟.

5- على أي أساس تم إختيارك لشريك حياتك؟.

6- ماهي أهم المحطات، التي مررتم بها أنت و زوجتك من أجل الوصول إلى مرحلة تقسيم المهام و الأدوار؟.

المحور الثالث :الأبعاد العاطفية و الجنسية في ترسيخ الرابطة الزواجية :

1-ما طبيعة الحميمية العاطفية بينكما؟ هل تعبر عنها بطرق محددة داخل الفضاء الحضري؟.

2- كيف يتم بناء الثقة و التفاهم العاطفي بينكما؟ ما تأثير نوع السكن و المحيط في هذا البناء؟.

3- ما طبيعة العلاقة الجنسية بينكما؟ هل تتأثر بالأوضاع الإقتصادية أو الإجتماعية؟

4- هل هناك تفاهم حول الحاجات العاطفية و الجنسية لكل طرف؟ كيف يتم التعبير عنها؟.

5- مانوع التواصل الذي يعزز التفاهم في حال وجود أزمات عاطفية أو جنسية؟.

المحور الرابع :الوظائف المنزلية و الأدوار الإقتصادية ضمن الحياة اليومية للثنائي:

1- كيف يتم تقاسم المهام المنزلية اليومية؟ هل يعكس ذلك تفاهما أم خضوعا مع الآخر؟.

2- ما دور الزوجة في التكفل الصحي الميداني و المنزلي؟ هل يحظى ذلك بتقدير؟.

3-على أي أساس تدار الموارد المالية داخل الأسرة؟ هل هناك تشارك أم إستقلالية؟.

4-كيف تؤثر الظروف الإقتصادية مثل البطالة، غلاء المعيشة في استقرار العلاقة؟ كيف تتعاملان معها؟.

5-كيف تدار النزاعات الأسرية داخل السكن المشترك؟ مادور كل طرف في تهدئة أو تصعيد الصراعات؟

6-مامدى مساهمة الزوج/ زوجة في تمكين الزوجة داخل الأسرة ؟ و هل يعد ذلك تعبيرا عن الاعتراف بمكانته/ها؟.

قائمة المراجع

الكتب باللغة العربية:

1- أبو أسعد عبد اللطيف أحمد، **سيكولوجية المشكلات الأسرية**، دار المسيرة، الأردن، 2011.

2- أبوبكر أميمية، شيرين شكري شرين، **المرأة و الجندر، إلغاء التميز الثقافي و الإجتماعي بين الجنسين**، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2002.

3- أبو عليان بسام محمد، **علم الإجتماع الديني**، دار النشر e-ktub ltd، لندن، ط2، 2021.

4-أبو النجا نجلاء، **المرأة و التحولات الإجتماعية في المحتمع الحضري**، دار المعرفة الجامعية، ط1، 2021.

5- إلتون مايو، **التصنيع و المشكلات الإنسانية**، تر: محمد عماد الدين و آخرون، مكتبة القاهرة، مصر، 1997

6- أوشو كميون، **الحب و الحرية و الفردانية**، تر: متيم الضايع، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط 2، 2013.

7- بارباش لوني، **من أجلك أنت، تصويب الطاقة الجنسية للمرأة**، تر: محمد حنانا دار الهدى، بغداد، العراق، 2016.

8- البازعي سعد، **الإختلاف الثقافي و ثقافة الإختلاف**، المركز الثقافي العربي، الدار البضاء، المغرب، 2008.

9- بدوي أحمد زكي، **معجم المصطلحات العلوم الإجتماعية**، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط2، 1982.

10- بلحاج العربي، **الوجيز في شرح قانون الأسرة الجزائري**، الجزء الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994 .

11- بوتفنوشت مصطفى، **العائلة الجزائرية: التطور و الخصائص الحديثة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

12- بوحوش عمار، **مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

13- بيار بورديو، **الهيمنة الذكورية**، تر: سليمان قعفران، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2009.

14- تيم ويفرلي لاهاي، **روعة الجنس في الزواج**، تر: شريف شاكر، دار المكتبة الحرية، ط6، 2012.

15- ثيودور رايك، **سيكولوجيا العلاقات الجنسية**، تر: ثائر ديب، دار المدى للثقافة والنشر، بغداد، العراق، 2005.

16- الجابري محمد، **الديناميكية العاطفية في العلاقات الزوجية**، دار الساقي، 2020.

17- جيل ليبوفيتسكي، **المرأة الثالثة، ديمومة الأنثوي و ثروته**، تر: دينا مندور، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2012

18- حسن محمود، **الأسرة و مشكلاتها** ، دار النهضة العربية للنشر، بيروت، لبنان، 1981.

19- الحياري ألاء، **أصول التربية الإجتماعية، الثقافية، الإقتصادية**، دار المجد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2017.

20- الحيدري إبراهيم، **النظام الأبوي و إشكالية الجنس عند العرب**، دار الرافدين، بيروت، لبنان، 2003.

21- الخشاب مصطفى سامية، **النظرية الإجتماعية و دراسة الأسرة**، الدار الدولية، القاهرة، مصر، 2007 .

22- الخولي سناء، **الزواج و العلاقات الأسرية**، دار النهضة العربية ،بيروت، لبنان، 1983

23- الخولي سناء، **الأسرة و الحياة العائلية**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002.

24- الدحيري بن حيترة صوفية، **الجسد و المجتمع، دراسة أنثروبولوجية لبعض الإعتقادات و التصورات حول الجسد**، الإنتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2008.

25- دافيد لوبروتون، **سوسيويوجيا الجسد**، تر: عياد أبلال، إدريس المحمدي، روافد للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، 2014.

26- دافيد لوبرتون، **اختفاء الذات عن نفسها، مقاربة معاصرة**، تر: زكية البدور، صفحة سبعة للنشر والتوزيع، السعودية، ط2، 2023.

27- دعس يسرى، **الثقافة و أثرها على تكوين شخصية الشباب**، الملتقى المصري للأبداع و التنمية، ط1، القاهرة، 2010.

28- ديالمي عبد الصمد، **سوسيولوجيا الجنسانية العربية**، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 2008.

29- جون ركس، **مشكلات أساسية في النظرية الاجتماعية**، تر: السيد محمد الحسني و آخرون منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1970.

30- الساعاتي حسن سامية ، **علم الإجتماع العائلي**، دار المعارف، ط1، 2020.

31- الشعال خير محمد، **الدورة التأهيلية للحياة الزوجية**، دار الشعال، دمشق، سوريا، ط1، 2010.

32- صفاء إسماعيل مرسي، **الإختلالات الزوجية، الأسباب و العاوقب ، الوقاية والعلاج**، دار إيتراك للطباعة و النشر، القاهرة، مصر، ط1، 2008.

33- صفوح الأخرس محمد، **تركيبة العائلة العربية ووظائفها، دراسة ميدانية لواقع العائلة في سوريا**، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، دمشق، سوريا، 1976.

34- عبد الرزاق بن محمد، **رحلة ابن حمادوش الجزائى: لسان المقال في النبأ والنسب و الحسب والحال**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

35- عبد الله سلام، **الزواج والأسرة في المجتمع العربي المعاصر**، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 2010.

36- عبد الغاني عماد ، **سوسيولوجيا الثقافة: المفاهيم و الإشكاليات من الحداثة إلى العولمة**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1،2016.

37- عدي الهواري، **الإستعمار الفرنسي و سياسة التفكيك الإقتصادي و الإجتماعي 1830-1960**، تر: جواف عبد هلال، دار الحداثة، بيروت، لبنان، 1983.

38- عكاشة رائد جميل، **الأسرة المسلمة في ظل التغيرات المعاصرة**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، دار الفتح للدراسات و النشر، الأردن، ط1، 2015.

39- غانم علي كلثم، **إتجاهات الشباب نحو الزواج**، المجلس الأعلى لشؤون الأسرة، الدوحة، 2010.

40- غريب عبد الكريم، **سوسولوجية المدرسة**، منشورات عالم التربية، الدرا البيضاء، المغرب، 2009.

41- فرحان ماهر مرعب، **تحليل سوسيولوجي لنظام إختيار الزواجي في المجتمع العربي**، درا أمنة، الأردن، 2013

42- فيلالي كمال، **الهجرة، الحراك و المعالم الحضرية في الجزائر**، مخبر الدراسات و الأبحاث حول الرحلة و الهجرة، الجزائر، ط1، 2009.

43- فياض منى، **فخ الجسد**، دار النهضة العربية للطابة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 2013.

44- قاسمي ناصر، **سوسويولوجيا العائلة و التغير الاجتماعي**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر ، 2020.

45- كسال مسعود، **مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1986.

46- الكندري أحمد محمد مبارك، **علم النفس الأسري**، مكتبة الفلاح للنشر و التوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 1992.

47- لبديري مليكة، **الزواج والشباب الجزائري إلى أين؟**، دار المعرفة، الجزائر، 2005.

48- مأمون طربية، **السلوك الاجتماعي للاسرة: مقاربة معاصرة لمفاهيم علم إجتماع العائلة**، دار النهظة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2012.

49- المرنيسي فاطمة، **ما وراء الحجاب، الجنس كهندسة إجتماعية**، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط4، 2005.

50- محمد حسن عبدالباسط، **أصول البحث الاجتماعي**، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1982.

51- محمد علي محمد، **مقدمة في البحث الاجتماعي**، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 1983.

52- مراد يوسف، **سيكولوجية الجنس**، مؤسسة الهنداوي، القاهر، مصر، ط2، 2020.

53- موريس أنجلس،**منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية: تدريبات عملية**، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة، الجزائر، ط2، 2006.

54- موسى الأمين الزبير، **جغرافية العمران الحضري**، الدار العالمية للنشر و التوزيع، القاهر، مصر، 2020.

55- وائل فاضل علي، **العولمة و التنشئة الإجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2004.

56- يسري أحمد، **النظرية اللإقتصادية الكلية**، دار الجامعة الإسكندرية، مصر، 1997.

الكتب اللغة الفرنسية:

1- Alain Delannoy, **Anthropologie de l'amour**, hurmatan, Paris, France, 2023.
2- Bozon Michel, Heran Francois, **La formation du coule**, La descouverte, Paris, France, 2006.
3- Claude Levi strauss, **Les structures élementaires de la parente**, EHESS, France, 2008.
4- David le Breton, **anthropologie du corps et modernite**, presses universites de france, 3eme edition, 2013.
5- François de Singly, **Le soi, le couple et la famille**, Nathan, France, 2000.
6- François De Singly, **Fortune et infortune de la femme mariée**, PUF, France, 2004.
7- François De singly, **sociologie de la famille contemporaine**, Armand colin, paris, 2007.

8- Geneviére Cresson, **Le travail domistique de santé**, l'harmatan, Paris, France, 1995.

9- Irène Théry, **Couple, filiation et parenté aujourd'hui**, Odile Jacob, France, 1998.

10- Irène Théry, **La distinction de sexe: Une nouvelle approche de l'égalité**, Odile Jacob, France, 2007.

11- Jean Claude kaufman, **Le trame conjugale , analyse du couple par son linge**, Nathan, Paris, France, 1992.

12- Jean claude Kaufmann, **Sociologie du couples**, PUF, Paris, France, 2010.

13- Maurice Angers, **Initiation pratique a la méthodologie des scienceshumaines**, Collections techniques de recherches, casbah edition, Alger, Algérie, 1997.

14- Michel Foucault, **Histoire de la sexualité**, l'usage des plaisirs, Gallimard, Paris, France, 1984.

15- Michel Bozon, François Héran, **La formation du couple**, La découverte, Paris, France, 2006.

16- Pierre Bourdieu, **La distination, critique sociale du jugement**, les editions de minuit, France, 1979.

17- Pierre Bonte, Michel Izard, **Dictionnaire de l'ethnologie et de l'anthropologie**, PUF, Paris, France, 1991.

كتب اللغة الإنجليزية:

1- Anthony Giddens, **The transformathion of intimacy, secality love and eroticism in modern societies**, Stanford universty press , 1992.

2- Cherlin J Andrew, **The marige go Around, the state of marriage, and the family in america today**, first vintage books edution, us, 2010.

3- cheal David, **Sociology of family life**, Red Globe Press,US,2002.

4- Gudykunst B William , **Bridgig differences, effective intergroup communication**, Sage puplications,USA, 2004.

5- Stephante Coontz, **Mariage a history from obedience to intimacy or how love conquered marriage**, Viking, 2005.

المذكرات و الأطروحات:

1-شارب دليلة، **الفضاء المنزلي و العمل: الاساتذة الجامعيون و العلاقات الجنوسية**، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2 محمد بن أحمد، وهران، الجزائر، 2010/2009.

2-عياشي صباح، **الإستقرار الأسري و علاقته بمقياس التكافؤ و التكامل بين الزوجين في ظل مختلف التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري**، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2013/2012.

3-قصري عبد اللاوي ليندة ، **تصورات الأسرة الجزائرية لثقافة الإدخار بالبنوك، دراسة أنثروبولوجية**، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية الإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014/2013.

المقالات باللغة العربية:

1- الأسود فطيمة، بن عيسى محمد مهدي، **الزواج في المجتمع الجزائري، بين الحتمية الإجتماعية و الإختيار الإستراتيجي**، مجلة الدراسات و البحوث الإجتماعية، مجلد 10، ع 1، أفريل 2022، ص 168-177.

2- أحمد عبد الله، **الزواج في المجتمع العربي، بيت التقليد و الحداثة**، مجلة الدراسات الإجتماعية، القاهرة، مصر، المجلد 15، ع 4، 2019، ص 45-64.

3- الحداد هشام عبد العباس أمير، **موضوع الجنس في نصوص سترندبيرج المسرحية**، العلوم الإنسانية، مجلة جامعة بابل، العراق، مجلد 22، ع 5، 2014، ص 1093-1109.

4- بقادة فاطمة إكرام، **تأثير المستوى التعليمي على التوافق الزواجي**، مجلة العلوم الإجتماعية، الجزائر، مجلد 12، ع 1، 2020، ص34-50.

5- بن حميدة هند، **عمل المرأة بين الواجبات الأسرية و التحديات المهنية**، مجلة أنسنة للبحوث و الدراسات، الجزائر، ع 11، ديسمبر 2014، ص 45-54.

6- بوترعة بلال، أشواق بن عمار أشواق، **محددات الدور التربوي البيئي للمرأة داخل المنزل**، مجلة الشامل للعلوم التربوية و الإجتماعية، الجزائر، المجلد 4، ع 1، جوان 2021، ص 269-280.

7- دخان نورالدين، زروقة إسماعيل، **ثنائية الثقافة و المثاقفة من المنظور التنموي، مجلة المفكر للدراسات القانونية و السياسية**، جامعة بلعباس، الجزائر، ع 2، جوان 2018، ص 129-144.

8- حميدشة نبيل، **المقابلة في البحث الاجتماعي**، مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية، الجزائر، المجلد 4، ع 8، جوان 2012، 96- 109.

9-حليمة زرايقية، فاطمة زرايقية، **طقوس التحنية في العرس، ممارسات و دلالات، دراسة أنثروبولوجية في منطقة حمام النبائل بقالمة،الجزائر**، مجلة الفكر المتوسطي، الجزائر، مجلد 12، ع 2، مارس 2024، ص 200-222.

10- سوالمية نورية، غزار الطاهر، **الفضاءات العمومية و الروابط الإجتماعية**، مجلة الأكادمية للبحوث في العلوم الإجتماعية، جامعة إليزي، الجزائر، المجلد 02، ع 02، 2020، ص 188- 207.

11- سحنون أم الخير، **ثقافة الإنجاب في الأسرة الجزائرية، بين القيم الثقافية الإسلامية و متطلبات العولمة**، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، الجزائر، المجلد 10، ع 3، أكتوبر 2022، ص 995-1016.

12- الشريف ليلى، **سوء التوافق الجنسي و علاقته بالتوافق الزواجي**، مجلة جامعة تشرين للدراسات العلمية، سلسلة الآداب و العلوم الإنسانية، سوريا، مجلد 34، ع1، 2012، ص 29- 46.

13- علة عيشة، التيجاني بن ناصر، **الإشباع العاطفي بين الزوجين و الرضا عن الحياة لدى أستاذ التعليم العالي، دراسة ميدانية في الإرشاد الأسري**، مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية، الجزائر، ع 26، سبتمبر 2016، 123-144.

14- عوفي مصطفى، هالة لبرارة هالة، **الأسرة بين الحاجات و الوظائف، مجلة العلوم الإجتماعية**، الجزائر، المجلد 7، ع 1، فيفري 2013، ص 20-36.

15- فدول خديجة، ساقني عبد الجليل، **واقع التعارف و الزواج عبر الأنترنت، الفيسبوك نموذجا**، مجلة آفاق علمية، الجزائر، المجلد 14، ع4، 2022، ص 64- 80 .

16- قرطي فايزة، **السلطة و الصراع في واقع الحياة الزوجية**، مجلة الحوار الثقافي، الجزائر، ع 15، سبتمبر 2017، ص 138-147.

17- لحسن عبد الرحمان ، **المرأة العاملة المتزوجة الإطار و تقسيم العمل المنزلي بين الزوجين**، المجلة الجزائرية للأبحاث و الدراسات، الجزائر، المجلد 2، ع 2، أفريل 2004، ص 156-168.

18- ليندة عبد اللاوي ليندة، **عملية تنظيم النسل في الأسرة الجزائرية، بين الدين والواقع الإجتماعي، مقاربة سوسيو أنثروبولوجية**، مجلة أنثروبولوجيا الأديان، الجزائر، المجلد 9، ع 2، جوان 2016، ص 49-62.

19- مشري محمد، السكن **المشترك و تأثيره على الممارسات الجنسية لدى الأزواج: دراسة سوسويو أنثروبولوجية بمدينة وهران**، مجلة المعيار، جامعة تيسمسيلت، الجزائر، المجلد 14، ع 2، 2023، ص 592- 607.

20-يحياوي سيد أحمد، مالفي عبد القادر، **أثر شبكات التواصل الإجتماعي على العلاقات الزوجية**، مجلة الحوار الثقافي، الجزائر، المجلد11، ع 02، 2022، ص 71- 86.

المقالات باللغة الفرنسية:

1- Centre d'Education à la famille et à l'Amour, **Les cles d'un couple qui dure**,apprentissage de la vie à deux, mars 2008.
2- Actes du colleque international, **famille et santé, regard des sciences sociales**, dar el gharb, les andalouses, Oran, 4-5 averil, p 224.

المقالات باللغة الإنجليزية:

1- Paul Nakonezny, Deton H Deton, Marital Relationships, **A social echange theory Perspective**, The amarican journal of family therapy, 2008, p 402-412.

تقارير ميدانية:

1- معهد الدوحة للأسرة، **التوازن بين العمل و الأسرة: التحديات و التجارب و الآثار المترتبة على الأسرة في قطر**، معهد الدوحة الدولي للأسرة، 2019.

المواقع الألكترونية:

1- محمد إبراهيم السيف، الضوابط الاجتماعية في التربية الجنسية و العلاقات الزوجية، دراسة ميدانية في علم الاجتماع الأسري، مجلة كلية الآداب، جامعة القصيم، السعودية، ع 44، أفريل 2016:

https://jfab.journals.ekb.eg/article_75714_65a3302d6e3ae65dca1165a25618a24d.pdf

2-محمد المهدي، العلاقة الحميمية بين الجسد و الروح:

www.elazayem.com/main/problems_categories/599/

مشاكل_جنسية/العلاقة_الحميمة_بين_الجسد_والروح

3-قانون الأسرة في الجزائر:

https://droit.mjustice.dz/sites/default/files/code_famille.pdf

La formation des couples en Algérie : la logique de construction des liens conjugaux en milieu urbain
Étude socio-anthropologique menée à Oran

Résumé :
Cette recherche examine la formation des liens conjugaux dans l'espace urbain algérien selon une perspective socio-anthropologique,elle analyse comment les couples se construisent dans des contextes urbains marqués par des mutations économiques, culturelles et affectives, l'étude s'intéresse aux inégalités sociales, aux transformations des rôles de genre et à l'imaginaire social du partenaire idéal, s'appuyant sur une enquête de terrain qualitative, elle vise à comprendre les expériences en mettant en lumière les tensions entre tradition et modernité, et entre continuité des valeurs et changements des formes de vie commune urbaine.

Mots clés : Liens conjugaux, l'espace urbain, Couple, Choix du partenaire, Formation conjugale, Pratiques intimes, La division du travail domestique

The Formation of couples in Algeria: The Logic Behind the construction of Marital Bonds in Urban Settings
A Socio-Anthropological Study in the City of Oran

Abstract :
this research explores the formation of marital bonds in the Algerian urban space from a socio-anthropological perspective, it analyzes how couples are shaped within urban settings marked by economic, cultural, and emotional transformations, the study focuses on the effects of social inequalities, changing gender roles, and the social imaginary of the ideal partner, deawing on qualitative fieldwork, this study seeks to understand lived experiences aiming to reveal the tensions between tradition and modernity, and between value continuity and shifting modes of urban cohabitation.

Key words : Marital bonds, Urban space, Couple, Partner selection, Couple formation, Intimate practices, The division of domestic labor.

تشكل الأزواج في الجزائر: منطق انبناء الروابط الزواجية في الوسط الحضري
دراسة سوسيوأنثروبولوجية بمدينة وهران

الملخص:
ينصب بحثنا على تفكيك مفهوم انبناء الروابط الزواجية في الوسط الحضري الجزائري، من منظور سوسيوأنثروبولوجي، حيث تسعى الدراسة إلى تحليل كيفية تشكل الأزواج ضمن سياقات حضرية مشحونة بالتحولات الاقتصادية، الثقافية والعاطفية، كما تركز على فهم تأثير التفاوتات الاجتماعية، تغير الأدوار الوظيفية و إعادة تعريف العلاقة بين الجنسين داخل مؤسسة الزواج، تولي الدراسة أهمية خاصة للتمثلات الرمزية والمخيال الاجتماعي حول الشريك المثالي، تنطلق مقاربتنا من بحث ميداني قائم على المنهج الكيفي، بهدف فهم التحولات كما تعاش وتتجسد يوميا داخل العلاقة الزوجية، وتسعى الدراسة في مجملها إلى رصد التوتر القائم بين التقاليد والحداثة، بين استمرارية القيم وتحولات العيش المشترك في المدينة.

كلمات فتاحية: الروابط الزواجية، الوسط الحضري، الثنائي، إختيار شريك للحياة، تشكل الأزواج، الممارسات الحميمية، الأدوار والمهام المنزلية.